قضايا الإصلاح الاجتماعى

فى فكر الإمام أبى العزائم

دكتور

إسلام النجار

قضايا الإصلاح الاجتماعي

في فكر الإمام أبي العزائم

المؤلف: د. إسلام النجار

الدرجة العلمية: دكتوراة في علم الاجتماع

رقم الإيداع: 15419 / 2022

الترقيم الدولي: 5 - 329 - 844 - 977 - 978

دار الزيات للنشر والتوزيع

shahnda71@gmail.com

المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

9 789778 443295

إهـــــداء

إنه لمن دواعى سرورى واعتزازى وفخرى أن أهدى الطبعة الأولى
من هذا الكتاب إلى فرع الدوحة النبوية وسليل العترة المحمدية
حفيد الإمام أبى العزائم

سماحة السيد أحمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

نائب عام الطريقة العزمية

المدير العام المساعد بوزارة البترول

نائب رئيس حزب التحرير المصرى

تقديم:

يسعدنى أن أقدم لنوعية جديدة متميزة من الدراسات الاجتماعية التى يهتم بها علم الاجتماع كثيراً، وهى ما يمكن أن نطلق عليها علم إجتماع الطرق الصوفية. والطرق الصوفية كثيرة ومتنوعة كلها تستهدف العبودية الصحيحة لله، وكلها تؤكد على مكارم الأخلاق وعلى الإلتزام بمنظومة القيم العليا التى أكدت عليها كل الرسالات السماوية، والتى هى فى جوهرها قيم إنسانية تتفق مع الفطرة السوية والعقل السليم. والطرق الصوفية هى أساليب للوصول إلى إرضاء الخالق سبحانه وتعالى، وهى مختلفة ومتنوعة، ولكنها جميعاً تلتزم بالثوابت الإسلامية من حيث العقيدة والأحكام قطعية الثبوت والدلالة، ومكارم الأخلاق والقيم العليا.

والدراسة التى أقدم لها تتناول قضايا الإصلاح الاجتماعى فى فكر الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم، وهو إمام متميز وصاحب طريقة فى التصوف تهتم ليس فقط بالتربية والتنشئة الاجتماعية وتبنى منظومة إيمانية صحيحة تتفق مع صحيح الدين من حيث العقيدة والشريعة والأخلاق فحسب، لكنها تركز تركيزاً كبيراً على بناء وتنمية المجتمع وهى ما أطلق عليها إسلامنا الحنيف عمارة الأرض. وعمارة الأرض تتطلب خططاً ومشروعات وبرامج لإصلاح الفرد، ومواجهة أزمات المجتمع بمنهج سليم معتدل واقعى قابل للتطبيق.

وقد أكد الإمام المجدد أبو العزائم بشكل مفصل على التربية النفسية، والعقلية، والأخلاقية، والاجتماعية والتربية الوطنية أو الولاء للوطن، كذلك فقد أكد على مجموعة كبيرة من السياسات والخطط والبرامج للإصلاح السياسى، فى مقدمتها محاربة الاستعمار ومواجهة كل أشكال الفساد، وأكد على أهمية كل الأساليب المشروعة لمواجهة كل منها (الاستعمار والفساد) كما تناول الإمام المجدد التأكيد على أهمية الأسرة وضرورة قيامها على أسس وضوابط الشرع الحكيم، كما تناول قضايا العلاقات الزوجية والتنشئة الاجتماعية المسترشدة بضوابط وقيم الشريعة. كذلك تناول أهمية قضية المرأة وحقوقها بوصفها تمثل نصف المجتمع وتلد وتربى النصف الآخر. ومن

هنا أكد على أهمية تمكين المرأة وعلى حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والنفسية، التى كان الإسلام هو أول من أكدها وطبقها خلال السيرة النبوية والخلافة الراشدة وما بعدها.

ولعل من أهم القضايا الكبرى التى إهتم بها الإمام المجدد، قضايا الشباب، لأنهم عماد المجتمع. فالشباب يحتاج إلى التنشئة السليمة دينياً، ويحتاج للتوجيه والقدوة الصالحة، كما يحتاج للتعليم. والشباب هم أهم قوة محركة للتقدم والتنمية والانتاج وارتفاع معدلات ومستويات المعيشة فى أى مجتمع. ومن هنا إهتم الإمام بضرورة العناية بتدريب وتعليم الشباب مختلف المهن العليا التى يحتاج إليها المجتمع، فى إطار الالتزام بمنظومة الضوابط العقائدية والشرعية والأخلاقية التى تمثل ثوابت الدين الحنيف.

ومن أهم القضايا التى ركز عليها الإمام المجدد قضية المواطنة وتعنى الحقوق والواجبات والحريات المتساوية لكل من يعيش على أرض الوطن، وقد كان تاريخ الميلاد الحقيقى للمواطنة وحقوق الإنسان هو أول دولة أنشأها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة إلى المدينة. ولعلنا نجد أن أسس المواطنة وحقوق الانسان فى القرآن واضحة جلية، وهذا يعنى أنها ليست من إنتاج الغرب أو الشرق ولكنها إنتاج ديننا الحنيف تنظيراً وتطبيقاً.

ومن القضايا الهامة التى إهتم بها الإمام المجدد مواجهة كل الأفكار والممارسات المتطرفة التى تتناقض مع أساسيات ديننا الحنيف، والتى تهدد المجتمعات والأوطان بالخراب. والمعايير عند الإمام هى ثوابت الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً وحضارة وتاريخاً. وكل ما يخالف هذه الأبعاد يعد تطرفاً وفوضى.

هذا بعض ما أوضحه الإمام أبو العزائم فى هذه الدراسة وهذا يعنى أنه كان –رحمه الله– موسوعة إسلامية واجتماعية وتنموية وإصلاحية هائلة يجب الاستفادة منها وتوظيفها فى علومنا الاجتماعية والإنسانية، وفى مجال الدعوة الإسلامية، وفى مجال

مواجهة آراء أعداء الدين من بعض المستشرقين أو غيرهم ممن يسمون أنفسهم خطأً "جماعات إسلامية".

وهذه الدراسة التى قام بها الإبن الدكتور إسلام النجار تتناول كل هذه القضايا فى فكر الإمام أبى العزائم وهى كما سبق أن قلت تعد من أهم الدراسات فى مجال علم اجتماع الطرق الصوفية، خاصة تلك التى لا تقتصر على العقيدة والسلوك والتربية، وإنما تمتد لتشمل كل جوانب التنمية الاجتماعية ومواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والأسرية ...وغيرها.

هذه الدراسة الثرية كانت موضوعاً للدكتوراة شرفت بمناقشتها فى كلية الآداب جامعة دمنهور، أرجو أن تكون مقدمة للمزيد من الرسائل التى تتناول الأبعاد الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتربوية للطرق الصوفية، كما أرجوا أن يهتم المشتغلون بعلم الاجتماع بقراءة هذه الدراسة المهمة والاستفادة منها وتوظيفها فى دراساتهم فى مختلف مجالات علم الاجتماع المختلفة، بل وعلوم التربية وعلم النفس وغيرها.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

أ. د نبيل توفيق السمالوطى
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر
العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية
عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تمهيد:

يعد الإمام محمد ماضى أبو العزائم من أهم رواد الإصلاح الدينى والإجتماعى في العصر الحديث، حيث أثرى المكتبة المعرفية بكتاباته العلمية كماً وكيفاً، فقد ترك ما يقرب من مائتى مؤلف ما بين رسالة وكتاب، منها ما تم نشره ومنها ما زال مخطوطاً فى شتى العلوم الإجتماعية، والدينية. وقد وُلد الإمام أبو العزائم في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب عام ١٢٨٦هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٨٦٩م، ببلدة رشيد بمحافظة البحيرة وتلقى تعليمه بالأزهر الشريف، ثم التحق بكلية دار العلوم وتخرج فيها عام ١٣٠٥ه الموافق ١٨٨٨م وعمره تسعة عشر عامًا، ثم عمل بالتدريس، ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذاً للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم.

هذا وقد أسهم الإمام أبو العزائم بعلمه وجهده وكفاحه طيلة سبعين عاماً فى الفترة ما بين عام ١٨٦٩م، ١٩٣٧م فى حركة التطور التاريخى لمجتمعه وأمته، فقد كان له العديد من الإسهامات والأدوار والمشاركات الإيجابية في قضايا عصره ومجتمعه فى شتى المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية وغيرها.

فعلى صعيد المجال السياسى لم يكن الإمام أبو العزائم منعزلاً عما تعيشه الأمة من ظروف سياسية، فقد كان له دور بارز فى مقاومة الإحتلال البريطانى فى مصر والسودان فى ذلك الوقت، وكذا دوره في دعم ثورة ١٩١٩م وزعيمها سعد زغلول مما أدي إلي اعتقاله أكثر من مرة، بالإضافة إلى تقديمه النصح للقادة والزعماء السياسيين، وموقفه الرافض لتعدد الأحزاب السياسية فى ذلك الوقت، بالإضافة إلى دوره البارز فى دعوة وفود الدول الإسلامية إلى عقد مؤتمر الخلافة الإسلامية فى عام ١٩٢٦م، وذلك بعد إلغائها في ٢ مارس ١٩٢٤م؛ مما جعله فى مواجهة علنية مع الملك فؤاد – ملك مصر والسودان– بالإضافة إلى مؤازرته لحركات التحرر والمقاومة فى العديد من البلاد الإسلامية، وأخيراً موقفه من القضية الفلسطينية، كما كان له موقفاً بارزاً من الإشتراكية والعلمانية.

أما فى جانب الإصلاح الاجتماعى فقد أكد الإمام أبو العزائم على أن صلاح المجتمع يتوقف على صلاح الفرد، لأنه يمثل اللبنة الأولى فى بناء المجتمع، لذا وضع الإمام منهجاً متكاملاً لإصلاح الفرد من جميع الجوانب النفسية، والعقلية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، وبعد هذا يوضح أن هذا الفرد الذى تهذبت نفسه عبر هذه الميادين، قد أصبح مؤهلاً لإصلاح المجتمع بجوانبه الخمسة: الدينية، والإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية، والثقافية.

كما كان للإمام أبى العزائم رأياً حيال العديد من القضايا والمشكلات الاجتماعية فى عصره مثل قضايا الأسرة، والمرأة، والشباب، والمواطنة، والزيادة السكانية، وكيفية مواجهة مظاهر الفساد الاجتماعى وغيرها من القضايا الاجتماعية، كما وضع الإمام تصوراً كاملاً لكيفية إقامة المدينة الفاضلة التى نادى بها الفلاسفة وعلماء الإجتماع قديماً.

أما فى مجال الخدمات الإجتماعية فقد أسس الإمام "الطريقة العزمية"(*) فى عام ١٩٣٣م، لتقوم بدور دينى واجتماعى بارز فى تلك الفترة ومابعدها، فقامت "الطريقة العزمية" بتأسيس وبناء المراكز الإسلامية بالجهود الذاتية فى مراكز ومحافظات الجمهورية، كل مركز من هذه المراكز يضم مسجد وعيادة أو مستشفى لتقديم الخدمات الطبية بأسعار رمزية، بالإضافة إلى جمعية خيرية لتقديم الخدمات والمساعدات الإجتماعية، كما يوجد ببعض هذه المراكز فصول لمحو أمية الكبار بالمجان، ومازالت هذه المراكز تقوم بدورها الاجتماعى إلى يومنا هذا.

وفى إطار إصلاح وتجديد الخطاب الدينى فقد جعل الإمام أبو العزائم إصلاح وتجديد الفكر الدينى فى عصره على رأس أولويات الإصلاح الإجتماعى، فأكد على ضرورة تجديد الخطاب الدينى ليتواكب مع مجتمع الحداثة الغربية ليحدث التناغم بين

(*) الطريقة العزمية هي إحدى الطرق الصوفية المعروفة في العالم الإسلامي، وهى خاضعة لقانون الطرق الصوفية المصرى رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦م.

مفهومى الأصالة والمعاصرة، لاسيما إذا كان تجديد الخطاب الدينى هو فكرة قديمة موجودة فى بنية الخطاب الإسلامى نفسه، ويتلخص مشروع الإمام لإصلاح وتجديد الفكر الدينى فى ثلاثة محاور رئيسية هى: (الأسباب، والأغراض، والوسائل) فنعرض من خلال الدراسة للعوامل التى حددها الإمام كأسباب لتخلف وتطرف الفكر الدينى فى العصر الحديث، ثم نعرض الأغراض والمقاصد المراد تحقيقها لتجديد الخطاب الدينى والنهوض به، وأخيرا الوسائل والآليات التى استخدمها الإمام لتجديد الفكر الدينى.

وعلى الصعيد الاقتصادى فكان الإمام أبو العزائم يرى أن التنمية الإقتصادية من أهم وسائل الإصلاح الاجتماعى، ومن أجل هذا دعا المصريين فى عصره إلى العمل الجاد المثمر، فكان يدعوهم إلى تكوين الشركات الزراعية والتجارية والصناعية، كما دعى إلى الاستغناء بمحصولات البلاد ومصنوعاتها ومنتجاتها عن الأشياء المجلوبة من الخارج، وقد ظهر هذا فى تأييد الإمام للاقتصادى المصرى "طلعت حرب" فى كل خطواته التى اتخذها لإصلاح الاقتصاد المصرى آنذاك، كما كان للإمام آراء عديدة حول كيفية تنمية القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية، بالإضافة إلى رؤيته لقضية الفقر وكيفية علاجها.

وعلى صعيد التوعية والإعلام ونشر الثقافة، فبالإضافة إلى الخطب والمحاضرات التى كان يلقيها الإمام فى المحافل والمؤتمرات كان له مقالات دورية تنشر فى العديد من الصحف والمجلات الرسمية وغير الرسمية مثل جريدة الأهرام، والمقطم، والوطن التى كانت تصدر فى ذلك الوقت، فقد كان الإمام يرى أن وظيفة العالم أو المصلح ليست قاصرة على أداء خطبة أو إلقاء محاضرة، ولكنه كان يرى أن وظيفته تنوير الأمة فى شتى مناحى الحياة، الدينية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية، ومن أجل هذا الدور أصدر الإمام على نفقته الخاصة أكثر من مجلة كانت بمثابة لسان حالٍ لفكره ودعوته، حيث أظهر من خلالها عداوة سافرة ضد الاستعمار وسياساته، وكان أولها مجلة: "السعادة الأبدية"، والتي استمرت في الصدور من عام ١٩٠٣ حتى ١٩١٥م، وبعد أن جاء إلى مصر عائداً من السودان ليقيم إقامة دائمة

بها أصدر مجلة "الفاتح" في عام ١٩١٥م والتي استمر صدورها حتى عام ١٩٢٠م، ثم أسس مجلة "المدينة المنورة" التي بدأ صدورها عام ١٩٢٠م، واستمرت لسنوات طوال بعد انتقاله إلى جوار ربه، ثم أصدرت "الطريقة العزمية" مجلة "الإسلام وطن" فى عام ١٩٨٧م ومازالت تصدر إلى وقتنا هذا.

ومن ثم تحاول الدراسة الراهنة تقديم رؤية تحليلية متعمقة لحالة الإمام أبى العزائم لمعرفة دوره وإسهاماته فى الإصلاح الاجتماعى فى شتى المجالات، ومحاولة إلقاء الضوء على منهجه الإصلاحى، وكيفية الاستفادة من ذلك فى واقعنا الراهن من خلال محتوى الدراسة والذى يشتمل على ستة فصول وهى:

الفصل الأول: "**الإستراتيجية النظرية والمنهجية للدراسة**"، ويتناول الدراسات السابقة، ثم مشكلة الدراسة وأهميتها، وأهداف الدراسة وتساؤلاتها، بالإضافة إلى نوع الدراسة ومنهجها والطرق والإدوات المستخدمة فضلاً عن المفاهيم ذات الصلة بالدراسة، وأخيراً النظريات الموجهة للدراسة.

وجاء الفصل الثانى: بعنوان "**السياق الاجتماعى والثقافى لحياة الإمام أبى العزائم**" ويتضمن نبذة عن حياة الإمام أبى العزائم بداية من مولده مروراً بنشأته وحياته، ثم مصنفاته العلمية، والسياق الاجتماعى والثقافى الذى عاش فيه الإمام، أيضاً الحياة الإجتماعية والدينية والثقافية فى عصره وأخيراً إنتقال الإمام إلى جوار ربه.

أما الفصل الثالث: فقد جاء بعنوان "الإصلاح وبناء الشخصية... رؤية تحليلية" ويتناول مفهوم الإصلاح الإجتماعى وأهدافه ومقاصده، وآليات وخطوات الإصلاح الاجتماعى، ثم التربية ودورها في بناء الشخصية، وأخيراً نبذة عن ميادين إصلاح الفرد النفسية والعقلية والأخلاقية والإجتماعية والوطنية.

ثم الفصل الرابع: وعنوانه "**قضايا الإصلاح الاجتماعى فى فكر الإمام أبى العزائم**" ويتناول إسهام الإمام ودورة تجاه القضايا السياسية فى عصرة، ثم آراؤه فى قضايا الأسرة، والمرأة، والشباب، وأخيراً رؤية الإمام لبعض القضايا الاقتصادية.

بالإضافة إلى الفصل الخامس: "جهود الإمام أبى العزائم لتحقيق الإصلاح الاجتماعى" ويتناول ثورة الإمام على الواقع الاجتماعى، ومحاربته لمظاهر الفساد، ثم دوره فى دعم الاستقرار بديلاً للتفكك الاجتماعى، ودوره فى ترسيخ مبدأ المواطنة، وأخيراً إسهاماته فى تجديد الخطاب الدينى.

ثم الفصل السادس بعنوان: قضايا الإصلاح الاجتماعى في فكر الإمام أبى العزائم "في ضوء نتائج الدراسة الميدانية" ويتناول آراء النخب والتيارات المجتمعية من مختلف التوجهات الأيديولوجية فيما يتعلق بالمشكلة موضوع الدراسة.

وأخيراً "**الخاتمة**" **و**تضمنت عرضاً لأهم النتائج والتوصيات وبعض الصعوبات التى واجهت الباحث عند إجراء الدراسة ثم مراجع الدراسة.

الفصل الأول

السياق الاجتماعى والثقافى

لحياة الإمام أبى العزائم

أولاً: حياة الإمام أبى العزائم النشأة والتطور.

ثانياً: السياق الاجتماعى والثقافى الذى عاش فيه الإمام.

تمهيد:

أثرى الإمام أبو العزائم الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية بالعديد من الإسهامات التى لعبت دوراً هاماً فى حياة المجتمع ويحاول الباحث فى هذا الفصل إلقاء الضوء على نبذة من حياته، وطبيعة العصر الذى قُدر له أن يعيش فيه، وبيان الظروف التاريخية، والإجتماعية، والدينية، والثقافية، والإقتصادية، والسياسية التى أسهمت فى تشكيل واقع إجتماعى مترد جاء فيه الإمام أبو العزائم على قدَر، وقد عاش الإمام من سنى العمر سبعين عاماً لا يزال تأثيرها سارياً حتى الآن بما أبقاه لنا من تراث فكرى، شمل مختلف جوانب الحياة علومها وفنونها فاستحق الدراسة الأكاديمية للتعرف على جوانب هذه الشخصية.

وقد أسهم الإمام بعلمه وجهده وكفاحه طيلة سبعين عاماً فى الفترة ما بين عام ١٨٦٩م، ١٩٣٧م فقد أسهم فى حركة التطور التاريخى لمجتمعه وأمته فملأ الدنيا وشغل الناس، وارتحل وسافر، وكافح وناضل، يخطب فى المساجد والمحافل والمؤتمرات فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، ويعقد حلقات الدروس لتعليم تلاميذه ومريديه، وينشر المقالات فى الصحف، ويصدر المجلات، ويصنف الكتب، ويصدر الفتاوى فى الملمات، ويرسل صيحات المقاومة والرفض لبعثات التبشير والتنصير، حين كان أستاذاً للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم، وعاش يقاوم المحتلين والغاصبين ويتحداهم، ويوجه النصح للقادة والزعماء والسياسيين والعمال، ومختلف فئات الشعب، يؤازر حركات التحرر الوطنى فى جميع الأقطار الإسلامية ويدعمها، وفى خضم ذلك كله فقد نذر الإمام حياته لنصرة المظلومين والعطف على البائسين، فضلاً عن إهتمامه البالغ بقضايا الأسرة والمرأة والشباب ومعالجة البطالة والتشرد.

وفيما يلى سوف يعرض الباحث مختصر لنبذة من حياته، وطبيعة العصر الذى عاش فيه، وبيان الظروف الاجتماعية التي أثرت في واقعه الاجتماعى.

أولاً: حياة الإمام أبى العزائم النشأة والتطور:

١- مولده وتسميته:

الإمام السيد محمد ماضي أبو العزائم ﷺ حَسَنِيّ من جهة والدته، حُسَيْنِيّ من جهة والده، وقد هاجر أجداده من أرض الحجاز إلى إفريقيا كغيرهم من أهل بيت رسول الله الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى أفريقيا، نظراً لكثير من الأسباب، لعل أهمها هو رغبة أهل البيت في نشر علوم وأخلاق جدهم رسول الله ، ولم تكن الجزيرة العربية وأرض الشام، مهيأة لهذا الأمر نظراً لوقوعهما تحت حكم الأمويين ومن بعدهم العباسيين، الأمر الذى أنشأ بيئة غير مؤهلة للإصلاح على يد البقية الباقية من أهل البيت النبوى الكريم، وقد ظهرت أول دولة لأهل البيت في التاريخ علي مسرح إفريقيا، وفي مراكش بالذات عام ١٦٩-١٧٠هـ (٧٨٥- ٧٨٦م) تحت اسم دولة الأدارسة([١]).

وقد استقرت أسرة الإمام في مدينة فاس، ثم انتقلت منها إلى قرية عين ماضي، ثم هاجرت من المغرب إلى مصر، واستقرت بقرية "محلة أبو علي"، وهي إحدى القرى التابعة لمركز دسوق حاليا بمحافظة كفر الشيخ بمصر.

وقد وُلد الإمام في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب عام ١٢٨٦هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٨٦٩م، ولدته أمه أثناء تواجدها - بصحبة زوجها وابنتهما الكبرى- بمسجد سيدي زغلول بمدينة رشيد، حيث فاجأها المخاض في تلك الليلة المباركة - ليلة ذكرى الإسراء والمعراج - ووضعت وليدها داخل مقصورة الوليّ، وسماه والدُه محمداً تيمناً بصاحب الذكرى ﷺ([٢]).

٢- نسبه وكنيته:

كما سبق الإمام هو سليل أهل بيت رسول الله الطيبين الطاهرين، الإمام الحسين ﷺ هو جده السابع والعشرين من جهة أبيه السيد عبد الله المحجوب، والإمام

---

(١) السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٦

(٢) المرجع سابق، ص١١.

الحسن هو جده الخامس والعشرين من جهة أمه السيدة آمنة ابنة السيد أحمد العربى، فهو حسنىٌ حُسينى، أسرته عربية الأصل، قرشية المنبت، هاشمية النسب، مغربية النشأة، مصرية البيئة والتربية([1]).

وأما كنيته: "أبو العزائم" فهى كنيةٌ استنبطها مشايخ الإمام من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وآثار السلف الصالح وكَنّوه بها، ولم يسبق لأحد من أفراد أسرته أو أقاربه أن كني بهذه الكنية، فهى خاصة بالإمام احتفظ بها لنفسه ولأولاده من صلبه من بعده، واختارها إسماً لطريقته الصوفية؛ كما جاء فى خطاب الإمام لسماحة السيد "عبد الحميد البكرى" شيخ مشايخ الطرق الصوفية بتاريخ ١١ من رمضان عام ١٣٥١ هجرية[٢].

٣- نشأة الإمام وحياته:

أ- النشأة وتلقى العلم: امتازت نشأة الإمام فى أطوارها بالذكاء الشديد، والتوفيق السديد، وبأبوين كريمين حرصا حرصاً شديداً على تعليم الأبناء، وتربيتهم تربية دينية، وتنشئة إسلامية؛ وقد أتم الإمام حفظ القرآن الكريم فى سن العاشرة مع إخوته فى كتاب القرية، وكان أسرع إخوته حفظاً للقرآن الكريم، وأجاد القراءة والكتابة؛ ولم يكتف والده بهذا فقد كانت أسرته من ذوى اليسار فجلبت له مدرسين من العلماء يعلمونه مبادئ العلوم، وقد كانت دار أبيه السيد "عبد الله المحجوب" أشبه بمنتدى أدبى، ومجمعاً علمى؛ يجتمع اليه فقهاء البلدة وعلماؤها بعد صلاة العشاء ليتدارسوا ويتذاكروا ويغترفوا من منهل هذا الشيخ الروى من شتى أنواع العلوم([3]).

ب- أساتذته وشيوخه: تلقى الإمام الفقه والعبادات والنحو، فحفظ المتون ودرس كتاب "أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك" وقسم العبادات من الموطأ ودرس من علم التوحيد متن السنوسية، ودرس من النحو الأجرومية والألفية، ومن علم الحديث

---

(١) قنديل عبد الهادى (الإمام أبو العزائم سيرة تنبئ عن سريرة) دار الكتاب الصوفى، القاهرة،٢٠١٣م، ص٦٧

(٢) أبو بكر اسماعيل الكوسوفى ، (الإمام أبو العزائم وأثره فى التربية الفكرية)، دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص١٠

(٣) السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين)، مرجع سابق، ص١٢

"مختصر البخارى" للإمام الزبيدى على يد الشيخ "عبد الرحمن عبد الغفار" وهو من علماء الأزهر الشريف([1]).

وقد تلقى الإمام علوم التصوف ودرس كتاب "احياء علوم الدين" للإمام الغزالى وكتاب "قوت القلوب" لأبى طالب المكى، وكتاب "الشفاء" للقاضى عياض، وسيرة النبى لإبن هشام، وكتاب "الطبقات الكبرى" لإبن سعد، وكان يشترك مع إخوته فى هذه الدراسة على يد والده السيد "عبد الله المحجوب" وكان من العلماء فى عصره.

وقد درس علوم اللسان والتوحيد على يد الشيخ الجليل "محمد القفاص"، وكذلك مع الشيخ "الخطيب" فى دراسة الفقه وكلا الشيخين من علماء الأزهر الشريف، ودرس علم "النسك والزهادة" على الشيخ "غانم الخشاب"؛ وعلى يد والده السيد "عبد الله المحجوب" الذى كان يرى فيه نبوغاً مبكراً ملفتاً للنظر ولهذا عنى به عناية فائقة([2]).

وفى السادسة عشرة من عمره درس علوم التوحيد على يد الشيخ "حسن الطويل" – وكانت له صحبة معه– فتلقى عنه الطريقة الشاذلية عام ١٣٠٢ هجرية. وتلقى الإمام علوم الحكمة على يد الشيخ "حسنين الحصافى"، وتلقى من الشيخ "عليش" علوم الفقه، وكان الإمام خلال هذه الفترة يتوق إلى سماع سير الصالحين ويتقرب منهم ويتودد اليهم، ويبذل كل ما فى وسعه ليكون محبوباً لديهم مقرباً منهم واهتم بقراءة كتب الصالحين وعلم سيرهم، واشتغل بعلوم الحكمة والطب والصيدلة منفرداً مستعيناً فى ذلك بالكتب العلمية بمكتبة والده(٣).

د– دراسته فى الأزهر ودار العلوم: وكان السيد "أحمد" الأخ الأكبر للإمام قد أسس جريدة "المؤيد" مع الشيخ على يوسف سنة ١٨٨٩م، وكانت له صحبة بقادة الفكر وزعماء السياسة والإصلاح أتاحت للإمام التعرف اليهم؛ وقد استقدم أخوه الأسرة إلى القاهرة فكانت فرصة للإمام للإلتحاق بالأزهر الشريف؛ ولكن لم ترُق له طريقة التدريس بالأزهر إذ لاحظ البون الشاسع عند المقارنة بما كان يتلقاه من قبل، فالتحق الإمام

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣

(٢) السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين)، مرجع سابق، ص١٣

(٣) محمد يوسف حمودة ، (منهج التربية عند الإمام أبى العزائم) دار المدينة المنورة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٦.

"بدار العلوم" وتخرج فيها وعين مدرساً فى مدينة المنيا عام ١٣١١هـ – ١٨٩٢م، وكان هذا الإنتقال بداية مرحلة هامة من حياة الإمام، حيث إنفتح على عالمٍ أوسع، وجاب خلالها بلاد مصر والسودان داعياً وواعظاً ومعلماً ومجاهداً على أكمل ما يكون الجهاد. ثم إنتقل من المنيا إلى "الإبراهيمية" من أعمال مديرية الشرقية، وفيها ظفر بإخوان أحسنوا الإصغاء والقبول. ثم إنتقل إلى "سواكن" من أعمال السودان وفيها قرأ البخارى لعلمائها، وقسم العبادات من الموطأ للإمام مالك ....، وصار له إخوان يحسنون الاقتداء والفهم فى علوم الحكمة العالية ثم إنتقل منها إلى "أم درمان" من أعمال السودان فقرأ الموطأ وحكم بن عطاء الله بمسجدها ثم إنتقل إلى "الخرطوم" فقرأ بمسجدها الجامع تفسير القرآن الكريم، والموطأ والبخارى وقسم العبادات من مدونة مالك بن أنس(١).

وقد مكث الإمام أبو العزائم فى الخرطوم ما يقرب من أثني عشر عاماً، من عام(١٣٢١هـ-١٩٠٣م) حيث عمل أستاذاً للشريعة الإسلامية بكلية "غردون"(*) – جامعة الخرطوم حالياً- إلى أن أقصاه الحاكم الإنجليزى وأقاله من وظيفته فى الثلاثين من أغسطس عام ١٩١٥م، وذلك لدروسه وفتاويه التى كانت حرباً على الإستعمار وأعوانه، ولما عاد الإمام إلى القاهرة واصل حياته الجهاديه، واستفرغ أقصى جهده فى الدعوة الإسلامية سياسياً وتربوياً حتى أنه لم يكن له فى اليوم والليلة من الراحة إلا القليل جداً(٢).

هـ- بداية دعوته إلى الله تعالى: بدأ الإمام دعوته إلى الله تعالى بمدينة المنيا أثناء عمله مدرساً هناك، وانتشرت دعوة الإمام بداية من المنيا إلى العديد من أرجاء مصر، وكان الإمام يلقي دروسه بالمساجد، ويملي مواجيده بين تلاميذه ومريديه الذين اجتمعوا حوله للتلقي منه، فأملى عليهم آداب الطريق إلى الله تعالى وأسس السير فيه،

---

(١) قنديل عبد الهادى، مرجع سابق، ص٨٢

(*) غوردن هو الكولونيل غوردن مدير خط الإستواء { ١٨٧٤-١٨٧٦ م} المعين من قبل الخديوى إسماعيل، وهو ضابط إنجليزى

(٢) محمد يوسف حمودة ، مرجع سابق، ص٢٩-٣١

وأملى صيغاً فريدة من الصلاة على سيدنا رسول الله ، واشتهر أمره وانتشرت علومه بين المسلمين في المنيا وما حولها. ومكث الإمام عامين بالمنيا حيث بداية دعوته، وهي البلد التي خاطبها في مطلع إحدى قصائده بقوله(١):

أَمِنْيَـةُ؛ دارَ الـراحُ فيـكِ بـلا شـوب ... سقاه رسولُ اللهِ في حضرة القرب
أديرت على الأرواح بدءاً فأسكرت ... رجالاً فهاموا في غرام وفي حب
أَمِنْيَـةُ؛ بـدءاً كنـتِ حـانَ مدامتـي ... تدار على الأرواح من عالم الغيب
أَمِنْيَـةُ؛ كنـتِ البـدءَ للعلـم والهـدى ... وكم سكِرَ الأفرادُ فيكِ من الشرب

و- بداية إملائه لمواجيده: اعتكف الإمام بالخلوة في أحد مساجد المنيا ومعه إخوان له من محبيه وعشاق علمه، وقبيل دخول وقت صلاة الصبح اعتلى الإمام مئذنة المسجد وأنشد يناجي ربه بقوله(٢):

للطيـفِ الخبيـرِ أرفـعُ أمـري ... وبـه فـي الوجـود يُرفـع قَـدري
وعليـه تـوكلي واعتمـادي ... فـي حيـاتي وبعـد سـكناي قبـري
حـاش قلبـي يميـل يومـاً لغيـرٍ ... أو يـرى الشِّرك بالرضـا وهـو يـدري
ويقينـي بـاللهِ أضـحى قويـًّا ... بفـؤادي وظـاهري وبسِـرِّي

إلى آخر تلك القصيدة التي كانت أول ما أملاه الإمام. وتوالى السيل المتدفق من مواجيده التي أصدرت منها مشيخة الطريقة العزمية حتى الآن عشرين مجلداً؛ ضمها ديوانه (ضياء القلوب).

ز- تنقل الإمام في عمله بالتدريس: تنقل الإمام بعد ذلك عاملاً بالتدريس في أماكن عديدة من محافظات مصر، ثم سافر إلى سواكن حيث وصل إليها في ١٠ شعبان ١٣١٣ هـ الموافق ٦ فبراير ١٨٩٥م - وظل الإمام بالسودان حتى عام ١٩١٥م فيما عدا عام واحد قضاه في مدينة أسوان بعد سواكن- وكعادته فإنه لم يكتف

(١) قنديل عبد الهادى مرجع سابق، ص٨٤.

(٢) الإمام أبو العزائم (مقدمة الجزء الأول من ديوان ضياء القلوب) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠١٢، قصيدة: ٨٧٣٤.

بواجب وظيفته كمدرس بالمدرسة الأميرية، بل بادر إلى الدعوة إلى الله تعالى في المساجد والزوايا والمجتمعات العامة والخاصة والمناسبات والاحتفالات الدينية، وأكرم الله تعالى أهل سواكن وعلماءها بالإمام يتلقون منه، وصار له إخوان يحسنون الإقتداء والفهم في علوم الحكمة العالية، وفي المدرسة الأميرية بسواكن أخذ الإمام يلقي على تلاميذه الدروس في عظمة الجهاد والمجاهدين، مما جعل التلاميذ يتأثرون بذلك وتنمو فيهم روح الوطنية والغيرة على الإسلام.

وكان يوفد أتباعه إلى مناطق الجنوب السوداني التي تجوبها جيوش المبشرين، وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى نقل الإمام إلى مدينة أسوان حيث تنبه الإنجليز إلى خطره، لكنه عاد إلي السودان مرة أخرى بعد ذلك ليجدد شباب دعوته إلى الله تعالى هناك، وفي حلفا التي أصبحت محلاً لعمله كان الناس مشتغلين بالملاهي عاكفين على ملاذ الدنيا واحتساء الخمر، منصرفين عن المسجد، معرضين عن طلب العلم، فاهتم بتعمير مسجدها واستكماله، وحث الناس على المسارعة في الفضائل والنأي عن الرذائل، وتوافدت عليه جموعهم لسماع دروسه والتلقي منه(١).

ح- عمل الإمام كأستاذ للشريعة الإسلامية: افتتحت كلية غردون - جامعة الخرطوم حالياً - عام ١٩٠٢م، وفي عام ١٩٠٥م وعندما افتتح القسم الخاص بتخريج المعلمين المؤهلين والقضاة الشرعيين بالكلية؛ انتقل الإمام من مدينة أم درمان إلى الخرطوم، وعمل بكلية غردون أستاذاً للشريعة الإسلامية، وفي بُرِّي أقامت معه أسرته حيث كان يهتم غاية الإهتمام بتربيتهم وتعليمهم، ومن بينهم ابنه الأكبر سماحة السيد أحمد ماضى أبو العزائم الذي كان يعده منذ نعومة أظفاره إعداداً خاصا لحمل أمانة الدعوة إلى الله تعالى من بعده، حيث خلفه فيما بعد في دعوته عقب انتقاله إلى جوار ربه(٢).

---

(١) قنديل عبد الهادى، مرجع سابق، ص٨٢،ص٨٨

(٢) المرجع السابق ص٨٩

ط- الإمام يملى بعض مواقف من سيرته الذاتية:

معلوم أن الإمام لم يكتب سيرته الذاتية بالشكل المتعارف عليه من البداية إلى النهاية، ولكنه أملى على تلاميذه بعض مواقف من حياته، فعلى سبيل المثال يملى الإمام بداية كتابته لبعض معانى الأحاديث والآيات القرآنية فيقول: "ثم كلفني شقيقي أن أنتظم بمدرسة دار العلوم الخديوية، فتلقيت ماهو مقرر لطلبتها. وكنت في أغلب أوقاتي أكتب علي بعض الأحاديث أو الآيات القرآنية، وأكتب بعض أبيات في أمور أعتبر بها مما يدل علي قدرة الله تعالى أو بديع صنعه تعالى ، وصار ذكري قراءة القرآن والتدبر في معانيه، وكلام رسول الله   وسيرته وسيرة خلفائه، وأهل الخير من السلف، لا لقصد أو لهوي ، ولكن لميل في النفس ورغبة. وكنت وأنا بمصر كلما سمعت بصالح أو ولي أو عالم تقي زرته وسمعت منه، فإذا سمعت منه الحكمة أو شيئًا من علوم التوحيد أو الأخلاق أحببته وإن رأيت منه غير ذلك سلمت له وأنصرفت عنه، وما وجدتني معارضًا أو منتقدًا أو مجادلاً .. اللهم إلا إذا رأيت ما يغضب الله، فكنت أنصح وأعظ برحمة ولين. وكان لي إخوان يطلبونني ليسمعوا مني ما كنت أكتبه عن الأمور التي أعتبر بها"[١].

ثم يروى الإمام بداية انتظامه فى سلك التدريس قائلاً: " ثم تعينت مدرسًا(٢)، وانتقلت إلى مدينة المنيا في أوائل سنة ١٣١١هـ، فكنت أؤدي الواجب علي نهارًا، وأصرف أكثر أوقاتي بين العامة وأهل العلم فيها لقراءة دروس مذهب مالك أو التكلم في الأخلاق أو التوحيد حتى أنست بإخوان لي يعينونني علي مواجيدي . ثم انتقلت إلى الشرقية، وفيها ظفرت بإخوان لي أحسنوا الإصغاء والقبول. ثم إلى سواكن، وفيها قرأت البخاري لعلمائها وقسم العبادات من الموطأ وصار لي إخوان يحسنون الاقتداء والفهم في علوم الحكمة العالية. ثم انتقلت منها إلى أسوان، وفيها قرأت الموطأ ولكني لم أجد بها أهلاً للحكمة ولا مستعدين لتلقيها. ثم إلى حلفا، وكان بها كثيرون يشتغلون

---

(١) السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين)، مرجع سابق، ص١٤

(٢) عمل الإمام مدرسًا بمدرسة إدفوا الابتدائية لمدة سنة دراسية، ثم انتقل إلى مدرسة الإبراهيمية الأولية وعمل بها مدة أربع سنوات دراسية، ثم انتقل إلى مدينة المنيا.

بالملاهي فوفقهم الله تعالى للإقبال علي عمل كل الأركان وسماع علوم الشريعة. ثم إلى أم درمان من أعمال السودان، فقرأت الموطأ وحكم ابن عطاء الله بمسجدها، وأهلها يحبون العلم وأهل العلم إلا أنهم يحتاجون إلى مباديء العلوم حتى يتأهلوا لفهم روح الشريعة. ومنها إلى الخرطوم، فقرأت بمسجدها الجامع تفسير القرآن الشريف والموطأ والبخاري وقسم العبادات من مدونة مالك بن أنس، وأهلها يحبون أن يعملوا بما علموا"(١).

ويروى الإمام أيضاً تلقيه عن أئمة المذاهب وكبار العلماء فى عصره فيقول: "فإني والحمد لله علي نعمائه وإحسانه قد أكرمني الله تعالى بصحبة رجال من أهل العلم والعمل والحكمة والحال، وتلقيت عنهم بعد أن تلقيت العلم الشريف بالأزهر ومدرسة دار العلوم ببلاد مصر، فتلقيت بالأزهر الشريف الفقه علي مذهب الإمام مالك، والعقائد علي أصول أهل السنة، والأخلاق علي طريقة الإمام الغزالى ، وتفسير القرآن الشريف وعلم الحديث رواية ودراية، ثم تلقيت عن أئمة الطريق شرح مقامات اليقين وشرح الأوراد والأذكار الواردة عن أئمة الصوفية، وأجازني بذلك أكثر مشايخي"(٢) .

ى- **تلاميذه:** معلوم أن من الرجال والأئمة من ترك تراثاً، ومنهم من ترك رجالاً، ومنهم من ترك رجالاً وتراثاً، وقد أبقى لنا الإمام أبو العزائم تراثاً زاخراً، بالإضافة إلى أنه ربى جيلاً عظيماً من الدعاة إلى الله تعالى فى مصر والسودان، ونظراً لكثرة عددهم سنقتصر على ذكر اثنين منهم على سبيل المثال لا الحصر، وهما:

* **الشيخ أحمد سعد العقاد:** ولد بمدينة الفيوم فى سنة ١٣٠٧هـ، ونشأ فى بيئة دينية، إذ كان والده من العلماء العاملين، وكان شيخاً للطريقة العقادية الشاذلية، وتخرج فى الأزهر الشريف، وعين إماماً وخطيباً بمساجد الأوقاف، وقد تعرف على الإمام أبى العزائم فظل مصاحباً له فى حله وترحاله وخلواته أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وكان أديباً وشاعراً ملهماً، أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات، طبع بعضها، ومنها: "ضياء الأكوان فى تفسير القرآن"، وهو يشتمل على تفسير ستة أجزاء من القرآن

(١) السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين)، مرجع سابق، ص١٧

(٢) المرجع سابق، ص٦٨

الكريم، وهو مطبوع، وكتاب: "شرح أسماء الله الحسني" مطبوع، وكتاب "تاريخ الإمام أبى العزائم"، وكتاب: "الأسرار" مخطوط، وكتاب:"الفقه على المذاهب الأربعة" مخطوط، وكتاب:"حكمة أحكام الدين" مطبوع، وكتاب: "النظرات" مخطوط، ، وديوان شعرى وهو أيضاً ما زال مخطوطاً(١).

وقد توفي رحمه الله تعالى فى ١٦صفر ١٣٧٣هـ الموافق٢٥ أكتوبر ١٩٥٣م، ودفن بمحافظة الفيوم.

* **الشيخ طاهر محمد مخاريطه:** ولد فى محافظة دمياط فى ١٥ ينايرعام ١٩١٢م، وحفظ القرآن الكريم وهو دون السابعة، وجوده، وهو دون التاسعة، تخرج فى الأزهر الشريف، وعمل إماماً وخطيباً بمساجد الأوقاف، ثم تقلد وظيفة المرشد الدينى لهيئة قناة السويس منذ عام ١٩٤٥م، ثم وظيفة المشرف على مساجد الهيئة بمحافظاتها الثلاث، وقد إلتقى بالإمام أبى العزائم وتربى على يديه، ونهل من علمه الغزير؛ وقد ترك ثروةً ضخمة من التسجيلات الصوتية والمرئية فى كافة فروع الدين، وقد تم تفريغ بعض هذه التسجيلات وطبعة فى مؤلفين: أحدهما بعنوان:"لا هجرة بعد الفتح"، والثانى بعنوان: "أيام الله" وانتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة ٩ أغسطس عام ١٩٩٦م، ودفن بمسجده بمحافظة الإسماعيلية(٢).

٤ – انتقال الإمام إلى جوار ربه: كانت حياة الإمام مملوءة بالأعمال التي تنوء بحملها الجبال، فما رأى مرضاً استشرى في الأمة الإسلامية إلا وسعى أن يوجد له العلاج من الكتاب والسنة، ونصح الأمة، واتجه بالكلية إلى الله تعالى، يتذلل إليه ويدعوه أن يكشف الغمة ويحفظ الأمة. فظل الإمام طيلة حياته الحافلة بجلائل الأعمال يدعو إلى الله تعالى على بصيرة، ويجاهد فى كل نفس من أنفاسه، حتى فى الوقت الذى أقعده فيه المرض في آخر أيامه، ونصحه كبار الأطباء بلزوم الراحة والسكينة، ولكنه أبى إلا أن يقضى كل أوقاته فيما يعود على المجتمع الإسلامي

(١) عبد الحليم المنسى، (الفكر الإقتصادى عند الإمام محمد ماضى أبو العزائم) ، دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠١٥م ،ص٩٤

(٢) المرجع السابق ، ص٩٦

بالخير العام، فلم ينقطع عن دروسه إلا قبل إنتقاله بأيام، وقد انتقل الإمام إلى جوار ربه فى فجر يوم الاثنين ٢٧ رجب ١٣٥٦هـ – ٣ أكتوبر ١٩٣٧م، لقد عاش الإمام واعظاً، ومعلماً، ومرشداً، ومجاهداً؛ فكان بحق نموذجاً للرجل المصلح والعالم العامل الذى ساهم فى إثراء الحياة العلمية والثقافية فى عصره، وكان دوره فيها إيجابياً وبارزاً، لذلك بكاه أتباعه، وتلاميذه فى كل أنحاء مصر والسودان، ومحبوه فى كل أنحاء العالم الإسلامي بمراثٍ يصعب حصرها، نظماً ونثراً(١).

٥- مصنفات الإمام أبى العزائم العلمية:

ينقسم تراث الإمام أبى العزائم العلمى إلى (نظمى – نثرى):

أ- التراث النظمى: قال في باب المنن التي منَّ الله سبحانه وتعالى بها عليه: [ومنها أنه سبحانه مَنَّ علي بمواجيد عن عين اليقين في علوم اليقين من غوامض علوم التوحيد وروح حكمة التشريع، ومنَّ علي سبحانه بالمعونة في أن أبين تلك المواجيد بالعبارة وأضبطها بالكتابة، ومنَّ علي سبحانه بأن أنعم علي بالمحبين له سبحانه ولرسوله فتلقوا عني تلك المواجيد.. وهم كثير مع قلتهم]

ومعلوم أن المواجيد تختلف عن الشعر، فالشعر هو دفقات شعورية بتعبيرات لغوية بلفظٍ جلى لا غموض فيه، أما المواجيد فهى عبارة عن قصائد نظمية، وإلهامات قدسية، وشفرة ورموز عرفانية، تجمع المراتب وتكشف المطالب، وهذه المواجيد ليست فى ذاتها نظماً لكلمات واختياراً للقوافى والمقامات، فهى لا تخضع للمواصفات الفنية للشعر، بل هى غيض من فيض، يجرى على حسب الرتب السمعية، والقلوب النقية، التى تسمع فتكتب، وتكتب فتعقل وتحفظ، وخير من يحدثنا عنها هو الإمام نفسه، يبين الإمام أنها ليست مجرد أشعار وكلمات منظومة، فيقول(٢):

---

(١) قنديل عبد الهادى، مرجع سابق، ص٤٣٠

(٢) الإمام أبو العزائم (ديوان ضياء القلوب) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠١٢، قصيدة ١٩٩٩، ص٤٠١

لَـيْسَ شِـعْرًا مَـا قُلْـتُ حَـالَ شُـهُودِي ... بَلْ هُوَ ٱلْخَمْرُ يُحْتَسَىٰ فِي ٱلْوُجُودِ
رَاحُ قُـدْسٍ قَصَـائِدُ مِـنْ قُصُـودٍ ... وَهْـيَ إِشْـرَاقُ عِلْمِـهِ ٱلتَّأْيِيـدِ
بَيَّنَـتْ قَصْـدَ آلِـهِ وَمَشُـوقٍ ... تُسْـكِرُ ٱلـرُّوحَ فِـي خَفَـاءِ ٱلْجَدِيـدِ
يَحْتَسِـيهَا ٱلْمُـرَادُ حَـالَ صَـفَاءٍ ... بَعْـدَ نَيْـلِ ٱلْقَـبُولِ حِفْـظِ ٱلْعُهُـودِ
أَظْهَـرَتْ غَـامِضَ ٱلْعُلُـومِ عِيَانًـا ... تُشْـهِدُ ٱلصَّـبَّ غَـامِضَ ٱلتَّوْحِيـدِ
مُقْتَضَـىٰ نَشْـوَتِي بِحَـانِ ﴿أَلَسْـتُ﴾ ... حِـينَ وَاجَهْـتُ وَجْهَـهُ فِـي سُـعُودِي
تُـوقِظُ ٱلنَّـائِمِينَ مِنْهَـا بِمَعْنًـى ... تَجْـذِبُ ٱلـرُّوحَ لاَ بِكَـدِّ ٱلْجُهُـودِ
نُـورُ فَضْـلٍ يُجْلِـي ٱلْحَقَـائِقَ كَشْـفًا ... لِلْمُـرَادِ ٱلْمَحْـبُوبِ سِـرَّ ٱلْمَزِيـدِ
لَـيْسَ شِـعْرًا مَـا صِـيغَ بَـلْ هُـوَ سِـرٌّ ... لاَحَ لِلْعَـارِفِينَ بَعْـدَ ٱلشُّـهُودِ

ورغم هذا تبقى معانى لا تُعَبِر عنها الكلمات ولا تفى بها العبارات، فالعبارة حجاب على المعنى والمعنى حجاب على الحقيقة، كما قال الإمام:[ٱلْعِبَارَةُ لاَ تَكْشِفُ ٱلْحَقِيقَةَ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ تَصَوُّرٍ، وَلاَ تُكْشَفُ ٱلْحَقِيقَةُ إِلاَّ لِمَنْ شَهِدَهَا، وَلَوْ كَانَتِ ٱلْعِبَارَةُ تَكْشِفُهَا لَمَا كَفَرَ أَمَامَ ٱلرَّسُولِ رَجُلٌ مَا](١).

كما تمتاز مواجيد الإمام أبى العزائم أنها تشرح بأسلوب سهل يسير الكثير من معانى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، نجد ذلك فى العديد من القصائد، فمثلاً نجده يشرح فى هذه الأبيات بعض معانى قوله تعالى: {إن مع العسر يسرا}(٢) فيقول(٣):

بـينَ نفـسٍ وبـين نفـسٍ شـئون ... تتجلـى حتـى تراهـا العيـون
ومـعَ العسـرِ إن تـدبرتَ يسـراً ... ولـدى الصـبر كـل كـربٍ يهـون

---

(١) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٥م ، ص٢٣٩

(٢) سورة الشرح آية ٦

(٣) الإمام أبو العزائم (ديوان ضياء القلوب) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠١٢، قصيدة ٧٣٥٢

كما نرى أيضاً فى مواجيد الإمام شرح لمعانى بعض الأحاديث النبوية، فمثلاً نراه يشير إلى بعض معانى قوله : "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"([1]) فيقول [2]:

مــن لــدن آدمَ إلــى يــومِ عيســى   وهــو شــمسٌ ومصــدرُ الأنــوارِ
أنــت شــمسٌ للرســلِ منــكَ تحلــوا   بالأيــادى فــى محكــمِ الأســفار

وقد تميزت مواجيد الإمام أبى العزائم عن غيرها كماً وكيفا، فأما الكيف فظهر من خلال ما بثته هذه المواجيد من العلوم والفهوم والمعارف، وأما من ناحية الكم فقد بلغت القصائد التى تم جمعها من تراث الإمام مائة ألف قصيدة[3]، طبع منها عشرة آلاف قصيدة فى ديوانه (ضياء القلوب من فضل علام الغيوب) المطبوع فى عشرين جزءا، والباقى مازال مخطوطاً تحت الطبع.

ب- التراث النثرى: لقد أبقى لنا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ﵁ تراثًا نثريًا ضخمًا يحتوي علي مصنفات علمية كثيرة، شملت شتي نواحي العلم بفروعه المختلفة، من العبادات والعقيدة والتوحيد والتصوف والتفسير ومقارنة الأديان والسيرة النبوية الشريفة، وقد طبعت معظم هذه المؤلفات في حياته الدنيوية في مطبعته بالقاهرة، ثم تابعت مشيخة الطريقة العزمية إصدار مالم يطبع من هذه المؤلفات، وحتي الآن هناك بعض المؤلفات لا تزال مخطوطة ولم تخرج بعد إلى عالم الإصدارات[4].

ويتميز أسلوب الإمام أبي العزائم في كتبه بالسهولة واليسر واستخدام الحجج والأدلة، كما تتصف مؤلفات الإمام بالتنوع والشمول، وذلك يدل علي قدرة الإمام علي

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد في مسنده

(٢) الإمام أبو العزائم (ضياء القلوب من فضل علام الغيوب) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠١٢، قصيدة ٨٠٤٤

(٣) مقدمة ديوان (ضياء القلوب من فضل علام الغيوب) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠١٢، ص١٧

(٤) السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم ، (خاتم الوراث المحمديين)، مرجع سابق، ص٢١٣

تطويع اللغة حسبما تقتضيه الفكرة التي يجنح إليها، وفيه من الدلالة علي رسوخ قدمه في اللغة وفروعها([1]).

وليس فى الوسع حصر مصنفاته العلمية – فبعضها ما زال متفرقاً مخطوطاً عند بعض تلاميذه فى مصر والسودان– ولكن بوجه التقريب فإن ما تم جمعه ونشره منها نحو السبعين كتاباً، ويكفى القول أنه مكث جل حياته وهو يملى نهاراً وليلاً على الطالبين علوم الشريعة والحقيقة والسير والسلوك فى شتى فروع العلوم من التفسير والفقه والعقيدة والأخلاق والمعاملات والآداب والحكم والأحزاب والأدعية والصلوات والاستغاثات، والقَصَص والمواجيد، والتصوف، ...إلخ.

ومن الجدير بالذكر أن جميع مؤلفات الإمام من مطبوعات دار (المدينة المنورة) التي صارت فيما بعد دار الكتاب الصوفي، ويمكن تصنيف كتب الإمام النثرية والتي قام بنشرها وقام خلفاؤه على دعوته من بعده بطبعها ونشرها، وكذلك التي لم تطبع بعد ومعها المجموعة النظمية المثبته فى البند (ط) من الحصر الذى سيشير إليه الباحث اليها في الملاحق.

كما تم ترجمة العديد من مؤلفات الإمام إلى لغات أجنبية مثل كتاب (وسائل إظهار الحق) الذى ترجم إلى اللغة الإنجليزية.

ثانياً: السياق الإجتماعى والثقافى الذى عاش فيه الإمام:

١ – الحياة الإجتماعية والدينية والثقافية فى عصر الإمام أبى العزائم: ينظر علم الإجتماع الى إلمجتمع الإنسانى باعتباره حقيقة تاريخية، ومن هذا المنطلق فإن المنهج التاريخى أو (التحليل السوسيولوجى التاريخى) فى دراسته للمجتمع الإنسانى يعتبر واحداً من أهم المناهج التى يأخذ بها علم الإجتماع فى دراسته لظواهر المجتمع أو

(١) المرجع سابق، ص٢١٣

وقائعه، وهو النافذة الحقيقية لفهم دينامية الإنسان والمجتمع وما بذل لصناعة الحضارة الإنسانية، وما تم من ذبذبات أدت الى ما يسمى بالمراحل التاريخية(١).
وعند محاولة تقديم دراسة عن الإمام أبى العزائم كرائد من رواد الإصلاح الإجتماعى (١٨٦٩-١٩٣٧م) ينبغى إلقاء الضوء على عصره من كافة النواحى الاجتماعية، والدينية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية؛ وجميعها يتكامل ليشكل حقائق التاريخ، ويعكس صورة العصر.

وعند التعرض لدراسة الإمام أبى العزائم؛ فإن المواهب والفضائل والمكارم والمناقب والآداب لتعرض نفسها فى مجالها، وتربيته وعلمه وحكمته وغيرته فى الله ورسوله وتفانيه فى خدمة الإسلام والمسلمين، ورحمته بالبؤساء والفقراء والأيتام، ورأفته بالعصاة والمذنبين حتى ينقذهم من بؤر الفساد؛ وسياسته الحكيمة فى نهضة الوطن ونصيحة الزعماء؛ برأيه الصائب وفكره الثاقب، وكذلك خدمته للصوفية والتصوف حتى أحياها، وأعادها شمساً ساطعة بعد غروبها وزوالها بعد أن حولها مدعو التصوف من حياة تجريد الى حياة ثريد، ومن معرفة إلى خرافة، ومن حياة نور إلى معيشة ظلمة، ومن علم إلى جهالة؛ مما أدى ببعض المعاصرين فى العالم الإسلامى إلى ازدراء التصوف وأهله لما شاهدوه من بعض المدعين -المنتسبين زوراً إلي التصوف- من بدع وخرافات؛ حيث كان شغلهم الشاغل هو الدجل والشعوذة والدفوف والطبول؛ وادعاء الكرامات، وخوارق العادات وترك العبادات، وتسفيه آراء الناصحين، والتقليل من شأن العلم والعلماء؛ بل إنهم يتهمون من يعترض على مسالكهم ومخالفاتهم أنه لم يتذوق وبالتالى لم يعرف، ومنهم من يشتغل ببيع وتوزيع الخلافة باسم الشيخ ويتكسب من وراء ذلك، إلى غير ذلك مما يطول شرحه؛ هذا، مع وجوب العلم أن أئمة الصوفية رضى الله عنهم، بريئون من أفعال هؤلاء، ومن أقوالهم ومن ادعاءاتهم التى تخالف هدى رسول الله ﷺ (٢).

---

(١) مريم أحمد مصطفى،(التحليل السوسيولوجى لتاريخ مصر الإجتماعى)، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية ١٩٩٨م، ص ٣٦-٣٧

(٢) أبوبكر اسماعيل الكوسوفى (الإمام أبو العزائم وأثره فى التربية الفكرية) مرجع سابق، ص٧،٨

وقد نشأ الإمام أبو العزائم في فترة تفشت فيها المخدرات والخمور والترخيص لحاناتها، وانتشار الدعارة؛ والترخيص لبائعات الهوى لتوفير المتع لجنود الإحتلال الإنجليزى ؛ بالإضافة الى شيوع القمار. أما فى مجال حملات التنصير والتبشير؛ فحدث ولا حرج خاصة أن سلطات الإحتلال البريطانى كانت تشجع وتدعم هذه الحملات التى شاعت وانتشرت خاصة فى جنوب السودان الذى كانت تسوده الوثنية آنذاك.

كما أوضح الإمام أن أسباب المصائب كلها هى معصية الله ومخالفة سنة رسوله، ومن المعصية اعتمادنا على القطن ومحاربة بعضنا بعضا فى تأجير أرضه واغترار الملاك، ففسدت أخلاق الفلاحين مزاحمة لبعضهم، فأراهم الله عاقبة سوء أعمالهم. ثم فسدت أخلاق التجار فاستحلوا الربا، وحصلت المضاربة بينهم والحسد، وخالفوا ما أمر الله به من الإيثار والرحمة ومساعدة إخوتهم المسلمين، فعاقبهم الله بالسلب بعد العطاء[1].

أما على الصعيد العلمى والثقافى فقد امتاز تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ببزوغ نهضة شاملة كان قوامها التوسع فى نشر التعليم الحديث، وما يتصل به من مقومات الحياة الحديثة، وكان من مظاهر هذه النهضة العلمية: إنشاء جمعيات عملت على نشر التعليم، ظهور الصحف وانتشارها بعد ليل طويل من عصور الجهل والأمية نتيجة اهمال التعليم .. وقد أسهم الامام أبو العزائم فى هذا المجال كما سيوضحه الباحث فيما بعد.

٢- **الحياة الاقتصادية:** أما من الناحية الإقتصادية فقد انهارت موارد البلاد؛ نتيجة فساد الحكام واستبدادهم، وحياة الترف والبذخ التى عاشوها على حساب الشعب؛ الذى نهبوا ثرواته بالإضافة الى اقتراضهم من الأجانب -الخديوى سعيد، الخديوى اسماعيل- وكان لسياسة الإستدانه هذه عواقب وخيمة على مصر، فعندما عجزت الحكومة عن سداد الدين المستحق للدول الأجنبية تدخلت هذه الدول فى شئون البلاد لضمان

---

(١) الإمام أبو العزائم ، (الجهاد) ط٢، دار المدينة المنورة، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٣، ١٤

استرداد أموالها؛ ويعتبر الإحتلال البريطانى المسئول من وجهة النظر الإجتماعية عن سوء حال طبقة الفلاحين والمعدمين، وظهور الفوارق الطبقية الصارخة، مقابل الطبقة العليا الرأسمالية كنتيجة طبيعية لممارسات الإحتلال البريطانى، ومما زاد الأمر سوءاً انشاء البنوك الأجنبية التى تقرض بالربا بالإضافة الى ارهاق الفلاحين المعدمين بالضرائب، وفرار معظم زراع الأرض من قراهم هرباً من سياط الجلادين، فى وقت تم فيه تسريح الجيش المصرى بعد فشل الثورة العرابية، مما أدى الى انتشار البطالة، والنهب والسرقة؛ ثم فرضت الحماية البريطانية على مصر فأتت على الأخضر واليابس وابتلعت كل مواردها المالية ومنتجاتها الزراعية والحيوانية وسخرتها فى خدمة القوات البريطانية المشاركة فى الحرب العالمية الأولى، وكان كل ذلك انعكاساً للأحوال السياسية المتردية التى عاشتها البلاد فى هذه الفترة من تاريخها(١).

٣- الحياة السياسية: السياسة ظاهرة اجتماعية معقدة، لها سمات مشتركة مع ظواهر أخرى فضلاً عن سماتها الخاصة بها؛ وتدخل السياسة فى عداد الظواهر الإجتماعية الأكثر جماهيرية، ومن هنا تبرز أهمية التحليل الاجتماعى للسياسة(٢)، وإذا عرفنا أن الإمام أبا العزائم انتقل إلى جوار ربه عام ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧م فيكون عمره المبارك سبعين عاماً قمرية، فإن ذلك يعنى أنه عاش فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، والثلث الأول من القرن العشرين تقريباً، وكانت مصر فى ذلك الحين احدى ولايات الدولة العثمانية وقد تعاقب على حكمها فى تلك الفترة ستة حكام هم: (الخديوى اسماعيل، والخديوى محمد توفيق، والخديوى عباس حلمى الثانى، والسلطان حسين كامل، والملك فؤاد، والملك فاروق) وكلهم من أسرة "محمد على" الذى نصب واليا على مصر عام ١٨٠٥م من قبل الدولة العثمانية؛ وقد شهدت الحالة السياسية فى مصر والسودان تدهوراً كبيراً، واضطراباً عظيماً فى تلك الفترة (١٨٦٩-١٩٣٧م) اذ كانت البلاد وقتها ترزح تحت وطأة الحكم الإستبدادى، ونيران الإحتلال الإنجليزى، فاجتمعت عليها ظلمات كثيرة؛ بل إن العالم الإسلامى بأسره قد تكالبت عليه ذئاب

(١) مريم أحمد مصطفى، مرجع سابق، ص١٥١

(٢) عادل الهوارى، (مدخل فى العلوم السياسية) ، دار المعرفة الجامعية بالأسكندرية ، ١٩٩٧، ص٣

الاستعمار الأوربى (اتفاقية سايكس- بيكو ١٩٠٤م) فمزق الطواغيت أرجاءه، واقتسموا أشلاءه واختص كل منهم بنصيب من الأرض العربية؛ يسترق أهلها وينهب ثرواتها، ويستولى على مقدراتها، ولم يكن ثمة رادع أو مدافع(١).

وفى هذه الظروف العصيبة من تاريخ الأمة؛ واجهت الدولة العثمانية (دولة الخلافة الاسلامية) -فى ذلك الوقت - زحفاً خارجياً من الدول الإستعمارية عليها، وزحفاً داخلياً من حركة جديده تعرف بجمعية (الاتحاد والترقى) وكان القائمون على هذه الحركة مشهورين بعدائهم للإسلام؛ فضلاً عما كان يحيط بهذه الجمعية من شبهات صلة قادتها بالصهيونية العالمية؛ التى مهدت الطريق لتركيا العلمانية فعزلت السلطان العثمانى، وأعلن "مصطفى كمال أتاتورك" "الجمهورية"، ونقل عاصمة تركيا الى "أنقرة" وألغى الخلافة الإسلامية (١٣١٢هـ-١٩٢٤م) وفصل الدين عن الدولة، وتخلص من الشريعة، وتحرر من قيودها، فغمر الحزن الإمام أبا العزائم؛ على ضياع هذا المجد الذى بناه المسلمون خلال القرون السالفة؛ والذى كان يمثل تجمع المسلمين فى المشارق والمغارب، فتأتلف عليه قلوبهم، وتلتقى عنده آمالهم ويقوى حنينهم لأن الخلافة الإسلامية هى العروة الوثقى التى تجمع أمر المسلمين(٢).

ومما سبق يرى الباحث أن هذا التردى والتخلف فى جميع نواحى الحياة الاجتماعية، والدينية، والثقافية، والسياسية، قد يؤدى إلى ظهور رجال وعلماء أفذاذ؛ نادوا بالحرية؛ وحملوا راية الإصلاح فى كل جوانب الحياة، لكل فئات المجتمع وكان من أبرز هؤلاء الرجال الإمام المجدد السيد "محمد ماضى أبو العزائم" الذى سيتناول الباحث جهوده وآراءه بالبحث والتحليل.

---

(١) سامى العسالة، (جهود الامام السيد محمد ماضى أبو العزائم فى العقيدة)، ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠١٢، ص٣٤

(٢) سامى العسالة، مرجع سابق، ص٢٤.

تعقيب:

يتضح من خلال العرض السابق أن هناك عوامل كثيرة أدت إلى تشكيل حياة الإمام سواءً على الصعيد الفكرى أو الثقافى أو العلمى حيث امتاز تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ببزوغ نهضة شاملة كان قوامها التوسع فى نشر التعليم الحديث، وما يتصل به من مقومات الحياة الحديثة، وكان من مظاهر هذه النهضة العلمية: إنشاء جمعيات عملت على نشر التعليم، ظهور الصحف وانتشارها بعد ليل طويل من عصور الجهل والأمية نتيجة اهمال التعليم.

وعلى الصعيد السياسى فقد شهدت تلك الفترة تدهوراً كبيراً، واضطراباً عظيماً فى تلك الفترة (١٨٦٩-١٩٣٧م) اذ كانت البلاد وقتها ترزح تحت وطأة الحكم الإستبدادى، ونيران الإحتلال الإنجليزى، بل إن العالم الإسلامى بأسره قد تكالبت عليه ذئاب الاستعمار الأوربى (اتفاقية سايكس- بيكو ١٩٠٤م) فمزق الطواغيت أرجاءه، واقتسموا أشلاءه واختص كل منهم بنصيب من الأرض العربية؛ يسترق أهلها وينهب ثرواتها، ويستولى على مقدراتها، ولم يكن ثمة رادع أو مدافع، كما واجهت الدولة العثمانية (دولة الخلافة الاسلامية) زحفاً خارجياً من الدول الإستعمارية عليها، وزحفاً داخلياً من حركة جديده تعرف بجمعية (الاتحاد والترقى) وكان القائمون على هذه الحركة مشهورين بعدائهم للإسلام؛ فضلاً عما كان يحيط بهذه الجمعية من شبهات صلة قادتها بالصهيونية العالمية؛ التى مهدت الطريق لتركيا العلمانية فعزلت السلطان العثمانى، وأعلن "مصطفى كمال أتاتورك" "الجمهورية"، ونقل عاصمة تركيا الى "أنقرة" وألغى الخلافة الإسلامية (١٣١٢هـ-١٩٢٤م).

أما على الصعيد الاقتصادى فقد انهارت موارد البلاد؛ نتيجة فساد الحكام واستبدادهم، وحياة الترف والبذخ التى عاشوها على حساب الشعب؛ كما يعتبر الإحتلال البريطانى المسئول من وجهة النظر الإجتماعية عن سوء حال طبقة الفلاحين والمعدمين، وظهور الفوارق الطبقية الصارخة، مقابل الطبقة العليا الرأسمالية

كنتيجة طبيعية لممارسات الإحتلال البريطانى، ومما زاد الأمر سوءاً انشاء البنوك الأجنبية التى تقرض بالربا بالإضافة الى ارهاق الفلاحين المعدمين.

هذا بالإضافة إلى ظروف نشأة الإمام وحياته مما انعكس بدوره على فكر الإمام ومصنفاته العلمية، بالإضافة إلى تأثير السياق الاجتماعى الذى عاش فيه الإمام والحياة الإجتماعية والدينية والثقافية فى ذلك العصر، بعد ذلك يتناول الباحث فى الفصل التالى الحديث عن الإصلاح وبناء الشخصية الإنسانية عند الإمام أبى العزائم.

الفصل الثاني

الإصلاح الاجتماعى وبناء الشخصية

رؤية تحليلية

أولاً: الإصلاح الاجتماعى.

ثانياً: التربية ودورها في بناء الشخصية.

ثالثاً: ميادين إصلاح الفرد عند الإمام.

تمهيد:

يعدّ الإصلاح من أهم الأطر المجتمعية في حقل العلوم الاجتماعية لما له من أهمية علمية وعملية، إذ لابد من تطويره والاستفادة منه في إجراء الأبحاث التي يرادُ منها الإضافة العلمية للفكر المجتمعي؛ كي يضمن له التجدد والبقاء، وكذلك الاستفادة منه في الجانب العملي؛ نظراً لما يتسم به مجتمعنا العربي من مشكلاتٍ معقدة محليا وقوميا؛ مما يتطلب تفعيل آليات الإصلاح؛ لبناء استراتيجيات إصلاحية عملية؛ تدفع المجتمع نحو التقدم والرقي.

كما أن الاصلاح الحقيقي لا يتأتى من الخارج، أي لا تفرضه جهات خارجية، بل قد يأتي نتاجاً لحالة من عدم الاستقرار المجتمعي الناجم عن خروج النسق السياسي والاجتماعي عن بعض مظاهره، مثل: شيوع الفقر، وانتشار البطالة، وغياب مبادئ العدالة والمساواة الاجتماعية، مما يسترعي توافر حراكاً إصلاحياً من قبل مواطني الدولة يستشعرون فيها قيمتهم الإنسانية نحو تصحيح المسار الاقتصادي والاجتماعي.

ولقد بات الإصلاح في غاية الضرورة ولا يمكن إغفاله أو تناسيه، أو حتى استعماله نظرياً، بل لابد من تطبيقه وحُسن استعماله كي ينشأ لنا مجتمعاً متكاملا مستقرا يعي أهميته نظريا وتطبيقا، كما تظهر الحاجة إلى الإصلاح للخروج من ضغوط القهر السياسي والديني، اللذان يعملان على حجب الحقيقة عن أجيال لم تعرف من ماضيها سوى روايات مشبوهة وزائفة تؤدي إلى ضياع الحاضر وعدم وضوح رؤية المستقبل.

وينبغى أن تكون عملية الإصلاح مستمرة حتى تُضْمَن سلامة نجاحه ومدى قدرته على تحقيق الأهداف المرجوة منه، وهذا يتطلب شخصيات مؤهلة تدرك أهمية الإصلاح، تلك قادرة على توظيف الإمكانات داخل مجتمعها، ولقد كانت حياة الإمام أبي العزائم كلها جهاد وتضحية، فكانت له بصمات واضحة وأياد بيضاء على مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية؛ بما يجعله في طليعة المجددين.

وسوف يحاول الباحث في هذا الفصل تناول : الإصلاح الاجتماعى، التربية ودورها في بناء شخصية الفرد، ميادين إصلاح الفرد عند الإمام أبى العزائم.

أولاً: الإصلاح الاجتماعى:

١- مفهوم الإصلاح:

أ- الإصلاح لغة:

كلمة الإصلاح فى المعجم الوجيز تعنى زال عنه الفساد، صلح الشئ أي أزال فساده[١].

أي أن الإصلاح هو تغيير من السيء إلى الحسن، ومن الفوضى والمخالفة إلى الالتزام والاستقامة.

والمصلح هو الذي يقوم بالإصلاح مجردا عن الهوى والمنفعة الشخصية الخاصة به تشبها بالأنبياء عليهم السلام[٢].

والاصلاح يفترض نقصا في الواقع، وقد يصل إلى هذا النقص إلى درجة الخلل، وهذا يستلزم شيئا من الهدم وإعادة البناء؛ لذلك فإن الإصلاح يقتضي أيضا هدم التسليم بالموروث؛ لاحتمالية وقوع الخطأ عند السابقين فهما أو تطبيقا أو هما معا[٣]. ويتضح مما سبق بأن الإصلاح هو تغيير في شكل النظام دون المساس بأسسه وقواعده.

وفي محاولة لتوضيح محتوى مفهوم الإصلاح عربيا وغربيا، أوجدت التجارب التاريخية التباين في مدلول اللفظة:

---

(١) المعجم الوجيز ، مرجع سابق، ص٣٦٨.

(٢) عليوان سعيد ،(فلسفة بن باديس في الإصلاح المفهوم، المجالات، والوسائل)، مجلة المعيار، العدد ٤٢، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، سنة ٢٠١٧ ، ص٣٢٤.

(٣) عبد الحليم العزمي، (تجديد الخطاب الديني –ارتباط بالأصل، واتصال بالعصر)، مقالة بمجلة الإسلام وطن (السنة٣٣، العدد ٣٨٦)، دار الكتاب الصوفي، القاهرة، سبتمبر ٢٠١٨، ص٣٦.

ففي اللغة الإنجليزية تشير كلمة (reform) إلى التغيير الذي يطرأ على الشيء في اتجاه الأحسن(١).

وفي اللغة الفرنسية تشير كلمة (reforme) إلى إعادة تشكيل الشئ(٢).

وبالتالي فالإصلاح في المرجعية الغربية يعبر عن بعد مستقبلي بإعادة تشكيل الواقع بصورة أفضل دون التقيد بأصله، في حين يشير الإصلاح بمعناه في الأدبيات العربية التقليدية إلى إعادة الأشياء إلى أصلها الصالح قبل أن يطرأ عليها الفساد، بافتراض أن الحالة المثلى هي الحالة الأصلية(٣).

كما تهدف حركة الإصلاح إلى إزالة المساوئ وعدم التوافق دون محاولة تغيير الأوضاع الأساسية للمجتمع(٤).

فالإصلاح يعني تقويم ما هو قائم وإزالة ما يعتريه من خلل ونقص وفساد؛ بهدف تغيير الأحوال، ومعالجة المشاكل والأخطاء دون المساس بأساسيات النظام(٥)،

ومن ثم يرى الباحث أن الإصلاح إذن هو تحسين الأحوال عن طريق تعديل في بعض النظم دون أن يؤدي إلى تغيير شامل في البناء بشكل جذري.

ويعرف "**أحمد إبراهيم**" الإصلاح بأنه هو: تغيير أو تبديل نحو الأفضل في حالة الأشياء ذات النقائض، وخاصة في المؤسسات والممارسات الفاسدة، فالإصلاح يوازي فكرة التقدم وينطوي جوهريا على فكرة التغيير نحو الأفضل(٦).

---

(١) مصلح الصالح (الشامل (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية)، دار عالم الكتب، السعودية، ١٩٩٩، ص٤٤٦.

(٢) مسلم عربي، (محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي) ، مجلة دفاتر السياسة والقانون (العدد٩ سنة ٢٠١٣)، كلية الحقوق، جامعة ورقلة، الجزائر، ص٢٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٤) أحمد زكي بدوي، (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية)، مكتبة لبنان، ١٩٨٢، ص١١٨.

(٥) عامر الوائلي ،(الإصلاح الديني –قراءة المفهوم في التجربة الغربية)،ط١، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق، ٢٠١٨،١، ص١٠،١١.

(٦) أحمد إبراهيم الورتي ، (مشاريع الإصلاح في الشرق الأوسط) دار السلاك، دمشق، ٢٠١٠، ص٢٩.

بالتالي فالإصلاح ذو أبعاد عديدة تشمل المنظومة القيمية للمجتمع وبنية مؤسسات الحكم، زيادة على أنماط السلوك وعلاقات السلطة.

ويوضح الإمام أبو العزائم أن الإصلاح هو عملية منهجية تمكن من بلوغ درجة الكمال الشامل والتمكن من الرقي، فيقرر الإمام أبو العزائم أنواعا خمسة للإصلاح، هي(١): الأول: إصلاح النفس بالعلم والرياضة، والثاني: إصلاح الجوارح بالمحاسبة والمراقبة والخوف، والثالث: إصلاح ما بين الفرد وبين الخلق بحسب مراتبهم، والرابع: إصلاح ما بين الفرد وبين المرشد، والخامس: إصلاح ما بين الفرد وبين رسول الله، حتي ينتقل الفرد إلى درجة الصلاح الذي به يكون عاملاً من عمال الله تعالى".

ومن خلال تحليل أنواع الإصلاح عند الإمام أبي العزائم، يمكن للباحث صياغة مفهوم للإصلاح عند الإمام أبي العزائم ينص على أن الإصلاح هو: "إحداث تحسينات وتحولات إيجابية في الشيء مقارنة بالحال القائم، متخذا الوسائل المناسبة لكل جانب من جوانب الإصلاح، مركزا على الغاية المثلى من إيجاد ذلك الشيء".

ومما سبق يرى الباحث أن الإصلاح يتعدى الجوانب الشخصية إلى الجوانب المجتمعية، فتظهر التحولات الإيجابية في المجتمع، فمثلا: إصلاح الجانب الاقتصادي يركز على تحسين الدخل والإنتاج، وإصلاح الجانب السياسي يركز على جودة الحكم وصلاحيته والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وإصلاح الجانب الاجتماعي يركز على حسن المعاملة والأخلاق، وإصلاح الجانب الديني يركز على نقاء العقيدة وإخلاص العبادة وهكذا.

كما أن الإصلاح الاجتماعي عملية معقدة، عملية بناء تتطلب عقدا اجتماعيا جديدا، وتغييرا فى النظرة إلى الإنسان باعتباره غاية وليس وسيلة؛ لتحقيق الحياة المنشودة، ويبقى جوهر الإصلاح الاجتماعي تأسيس الحياة على فكر نقدى يقبل الاختلاف قاعدة التعايش معا.

---

(١) الإمام أبو العزائم ،(من جوامع الكلم) ، مرجع سابق، ص٣٢٨.

ب- مفهوم الإصلاح الاجتماعى إصطلاحاً:

يختلف مفهوم الإصلاح بين المصلحين؛ لاختلاف العناصر الأساسية للإصلاح الاجتماعي.

ويعرف "**أحمد زكى بدوى**" الإصلاح باعتباره: تلك الحركة العامة التي تحاول القضاء على المساوئ التي تنشأ عن خلل وظائف النسق الاجتماعي أو أي جانب منه، ويهدف عادة إلى تذويب الفوارق بين الطبقات، وتكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون والعدلة، واشتراك جميع الأفراد في المسؤولية السياسية[١].

كما عرفه "**نور الدين لحية**" باعتباره "مناقضة الفساد الاجتماعي، وإقامة مجتمع بديل عنه يُبنى على أسس فكرية وعقدية سليمة، تنشأ سلوكيات صحيحة، تشمل جميع المظاهر الاجتماعية"[٢].

ويرى الباحث أن الإصلاح الاجتماعي: هو مجموعة العمليات التي تهدف إلى إيجاد السعادة بين أفراد المجتمع، وإعادة تنظيم المؤسَّسات الاجتماعيّة للوصول إلى مستوى أفضل من العدالة الاجتماعيّة، والقضاء على الفساد في الأجهزة الحكوميّة والتضارب في أهداف ونُظم المؤسَّسات المختلفة.

٢- أهداف الإصلاح ومقاصده:

يحتل الإصلاح مكانة مهمة في حياة المجتمع، لما يقوم به من دور بارز في تطوير الإنسان وتقدم المجتمعات على حد سواء، لكي يحقق الإصلاح ثمرته المرجوة، لابد أن يحدد أهدافا له يسعى إلى تحقيقها بالوسائل والطرق المختلفة، كما أن الهدف العام للإصلاح في الإسلام، الذي يمكن أن يتفرع عنه العديد من الأهداف، هو أن يحيا الإنسان حياة طيبة ملؤها السعادة والهناء.

قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[٣].

---

(١) أحمد ذكي بدوي، مرجع سابق، ص٣٩٤.

(٢) نور الدين أبو لحية ،(الإصلاح الاجتماعي عند أبي حامد الغزالي) ،ط٢، دار الأنوار للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١٦، ص٣٧.

(٣) سورة النحل، آية٩٧.

ومن خلال تراث الإمام أبي العزائم، وجد الباحث أن هدف الإصلاح عند الإمام أبي العزائم ينطلق من الرؤية القرآنية في قول الله تعالى: "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت"[١]، وهو تحقيق الحياة الطبية التي تعرف الإنسان ربه بعد معرفته لنفسه.

٣- آليات الإصلاح:

يرى الباحث أن الإصلاح يعتمد على آليتين أساسيتين: الأولى **التغيير**، ويتعلق بالنقض الجذري لما من شأنه الإفساد المباشر للحياة، والثانية **التجديد**، ويتعلق بالنقد المتواصل من أجل الوصول إلى الكمال المناسب لما هو مطلوب، فالإصلاح يكون بالتجديد أو بالتغيير. التجديد لما هو مفيد؛ ليصبح مناسباً للزمان والمكان الجديدين، والتغيير لما عفى عليه الزمن ولم يعد صالحا لخدمة ما قام به من قبل.

أ- **التغيير:**

يرى "**على ليلة**" أن التغيير يعد عنصراً محورياً في بناء المجتمع، إذ يشير وقوعه إلى قدر الحيوية التي تحكم تفاعلاته، والتغيير ظاهرة تحدث تلقائيا في أي مجتمع من المجتمعات؛ بسبب العوامل الناجمة عن النشاط البشري بفعل السنة الإلهية في خلقه – فسبحان الذي يغير ولا يتغير –، ولا مانع لحدوث ذلك التغيير، لكن الاستجابة له تختلف من طرف لآخر من أطراف التفاعل الاجتماعي، وبفعل حسابات المكاسب والخسائر المادية والمعنوية لكل طرف؛ تكون الرغبة في التغيير من عدمه[٢].

*** مفهوم التغيير:**

يعد مفهوم التغيير من المفاهيم المرادفة للعديد من المصطلحات مثل "التطور"، "التنمية"، "التبديل"، "التقدم".

---

(١) سورة هود، آية٨٨.

(٢) على ليلة، مقدمة كتاب (التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث) هرندان، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١١، ص١١..

ويعرف "**جاي سونسون**" التغيير بأنه اختلاف في البناء بمرور الوقت ويبدأ بواسطة عوامل خارج ذلك البناء، أما روجرز فيعرف التغيير بأنه عملية يحدث بواسطتها تبديل في تركيب النظام ووظيفته(١).

يلاحظ الباحث أن تعريف سونسون يفتقد إلى النظرة الداخلية للبناء الاجتماعي وهي الرغبة في التغير.

كما يعرف "**إبراهيم ناصر**" التغيير بمعناه الشامل هو التحول من حالة إلى حالة، وبهذا التعريف تكون عملية التغيير قديمة ولازمة وحتمية(٢).

يأتي مصطلح التغيير في الجانب الإسلامي على وجهين، الأول: تغيير صورة الشيء دون ذاته، والثاني: تبديله بغيره، على نحو قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"(٣)، فإن غيروا ما في أنفسهم غير الله أوضاعهم(٤).

يرى الإمام "**أبو العزائم**" أن التغيير هو: "تبدل الصفات على الموصوف"(٥). وبالتالي فالتغيير محدد بما يطرأ على الشيء من عمليات ظاهرية وجوهرية لصالح ذلك الشيء بحكم القَدَر الإلهي مما يؤدي إلى الإقبال وتجدد النشاط، وبهذا يقرر الإمام أبو العزائم مفهوما جوهريا يمكن أن يكون ركنا أساسياً ومرجعاً لنظريته الاجتماعية التي تشكل معلماً بارزاً في الفكر الإنساني، هو أن التغيير سنة من سنن الله وأمر حتمي لا مرد له، وبدونه تصبح المخلوقات في حالة من الجمود يؤدي إلى التدهور والخراب(٦).

كما يؤكد "**مالك بن نبى**" أن التغير هو ركن أساسى فى قيام المجتمعات حيث عرف المجتمع بأنه: "الجماعة التى تغير دائماً خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل

---

(١) المرجع السابق، ص٣٥.

(٢) إبراهيم ناصر،(أسس التربية)، ط٢، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٩، ص٢٤٧.

(٣) القرآن الكريم: سورة الرعد، الآية١١.

(٤) سميح عاطف الزين، (معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم)، ط٤، مجمع البيان الحديث، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص٦٦٢.

(٥) الإمام أبو العزائم (اصطلاحات الصوفية) دار الكتاب الصوفي، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٥٣.

(٦) الإمام أبو العزائم (أسرار القرآن) مرجع سابق، ج٢/ص٤١-٤٣.

التغيير، مع علمها بالهدف الذى تسعى إليه من وراء هذا التغيير"[1]، كما يؤكد على أن كل جماعة لا تتطور ولا يعتريها التغيير فى حدود الزمن، تخرج بذلك من التحديد الجدلى لكلمة مجتمع.

من خلال التعريفات السابقة يمكن للباحث أن يعرف التغيير على أنه: عمليات ظاهرية وجوهرية في الشيء المتغيّر خلال فترات معينة، تحكمها عوامل داخلية وخارجية، متخذة شكلا حديثا إيجابا أو سلبا.

*** طبيعة التغيير:**

هنالك نوعان من التغيير الاجتماعي[2]:

– التغيير المفاجيء: ويحدث هذا التغيير فجائيًا دون مقدمات، وقد يسمى "طفرة" ، وقد يسمى "ثورة" وقد يؤدي هذا التغيير – أيًا ما كان – إلى نتائج حسنة أو سيئة.

– التغيير التدريجي: ويحدث ذلك التغيير في أساليب الحياة وطبيعة الأشياء، وهو ما يعرف بطريقة النمو التدريجي، وتنطبق هذه الظاهرة على كل من النبات والحيوان بالإضافة إلى التغيرات في المظاهر الاجتماعية والإنسانية، وقد يكون في الغالب نحو الأفضل ولأحسن والأكبر والأنضج. كما يعتمد على مقدمات منظمة، ويكون الصراع والمعارضة أقل شدة، من الصراع والمعارضة في التغير المفاجيء.

ينطلق الإسلام في عملية التغيير من مبدأ تغيير ما بالأنفس، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"[3].

وهذا يعنى أن إصلاح الأمم والمجتمعات بالتغيير يبدأ بإصلاح ما بالأنفس. ما جعل عباس العقاد ينتقل من النظرة الأخلاقية القيمية السائدة في بعض التصورات التقليدية للإصلاح التي تربط التغيير بضوابط خارجية، إلى نظرة نفسية تسعى إلى إحياء الضمير الإنساني متعلقة بتجربة الإنسان وقدرته على الاختيار السليم، فيقول:

---

(١) مالك بن نبى، (ميلاد مجتمع) ، ط٣، ج ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦، ص١٧

(٢) عبد الرحيم البخيت (الخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغيير الاجتماعي) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٧، ص٧٩.

(٣) القرآن الكريم: سورة الرعد، الآية١١.

"كانت الإشياء مقدمة على النفس الإنسانية، فوجب أن تكون النفس الإنسانية مقدمة على الأشياء، وجب أن يكون ربح النفس الإنسانية هو الغنيمة الكبرى؛ لأن مَن ربحها فلا جناح عليه أن يخسر العالم"[1].

وتتضح تلك الفكرة عند الإمام أبي العزائم عندما تساءل عن سبب فقد الأمة الإسلامية مجد سلفها وحدد وسائل عودة ذلك المجد، قائلا: "هل تغيرت أرض الشرق وسماؤه؟ أم فسد بالنعمة والترف أبناؤه؟ أم ذل بمخالفة الكتاب والسنة نصراؤه؟ نعم، فإن الله يعطى المجد بفضله، ويسلبه بعدله، قال تعالى: "إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"[2].

*** أسلوب التغيير:**

هنالك عوامل عدة تعتبر عوامل أساسية في إحداث التغييرات الاجتماعية، منها ما هو (ايكولوجي) أي عوامل البيئة الطبيعية، ومنها ما هو بيولوجي (عضوي). ومنها ما هو ديموغرافي (سكاني) ومنها ما هو فكري، ومنها ما هو سياسي واقتصادي. وفي عصرنا الحالي يظهر عامل آخر هو العامل . (التكنولوجي) أي التقني على ضوء هذه العوامل، التي تؤدي إلى إحداث التغيرات الاجتماعية في المجتمعات على اختلاف أنواعها وتقدمها وتطورها أو تخلفها[3].

كما أن تاريخ الإنسانية يوحي بأن الحاجة إلى التغيير قضية ملحة وذات أهمية لاستمرار الحياة، ويأتي هذا التغيير من أجل الاتجاه بالأمور نحو الأفضل، وقد حدد تالكوت بارسونز في محاضرته لدرجة الأستاذية بعنوان: (بعض اعتبارات حول نظرية التغيير الاجتماعي عام١٩٦١) أن الفعل الاجتماعي يعد النواة الصلبة لكل التفاعل والوجود الاجتماعي.

---

(١) عباس محمود العقاد، (عبقرية المسيح في التاريخ وكشوف العصر)، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، د.ت، ص١٤١.

(٢) الإمام أبو العزائم ، (وسائل نيل المجد الاسلامى) دار الكتاب الصوفي، القاهرة، ٢٠١٢، ، ص٧٢.

(٣) إبراهيم ناصر،(علم الاجتماع التربوي) ، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص٦٢، نقلا عن: عبد الرحيم البخيت: مرجع سابق، ص٨٠.

وقد أوضح "**علي ليلة**" وأشار إلى أن الرؤية الإسلامية رأت في الفطرة الإنسانية وحدة النواة للوجود الإنساني، حيث خلق الفطرة بشفراتها، ووضع فيها الخير والشر بما تحمله من شفرات الاستقرار والتغيير، وترك الله للإنسان بفعله الإرادي تغيير المجتمع أو فرض استقراره بما يوافق فطرته، فالفطرة هي المرجعية، والفعل الإرادي والعقل الإنساني هما أدوات الإنسان في تغيير الواقع الاجتماعي(١)، وقد قال تعالى: "إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (٢).

كما يؤكد القرآن الكريم على الرؤية القائلة بتأثير الفعل الاجتماعي على حركة الإصلاح بالتغيير في قوله تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ... "(٣)

وبالتالي فالفطرة الإنسانية هي المحرك للإصلاح، والفعل الاجتماعي هو الناتج عن تلك الفطرة.

وقد أشار "**علي ليلة**" إلى أن فهم التغيير في المجتمع يستوجب إدراكه عبر طبقات أربعة(٤):

أولها: إرادة الله تعالى التي تبثق عنها سببية التغيير.

ثانيها: الفطرة الإنسانية وهي سببة فرعية من إرادة الله.

ثالثها: النواة الصلبة وهم الأفراد الذين يحملون عبء التغيير عبر الأزمنة.

رابعها: البنية العقدية القادرة على التصحيح الذاتي.

ومما سبق يرى الباحث أنه يمكن أن تتحدد نظرية التغيير إنطلاقاً من الفطرة الإنسانية لتحريك الفعل الاجتماعي في تغيير الواقع، ويقوم الإسلام باتباع أسلوب التغيير المركزي، الذي يبدأ من المركز ثم بعد ذلك يضم الكيان كله، والفرد هو مركز المجتمع، وإذا صلح الفرد صلح المجتمع. لذلك يبدأ بتغيير الفرد ليغير المجتمع كله.

---

(١) سورة الرعد، آية١٣.

(٢) على ليلة، مقدمة كتاب (التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي)، مرجع سابق، ص١٣.

(٣) سورة الحج، آية٤٠.

(٤) على ليلة، مرجع سابق، ص١٥.

وفي الفرد يتجه الإسلام إلى تغيير النفس، باعتبارها مركز التوجيه الحقيقي، والقبول والاختيار والإقناع والإرادة أو الرفض والعناد، فإذا صلحت نفس الفرد أصبحت النفوس مستعدة للتغيير ومن ثم تحقق فعليًا التغيير المنشود، "إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ"(١)(٢)، فالإسلام يرفض الثبات على الوضع الرديء ويريد من الناس أن يفكروا ويفقهوا ويعقلوا، وأن يختاروا الأفضل والأحسن.

يؤكد الإمام أبو العزائم أن أي تغيير ناجح لا بد أن يبدأ من تغيير ما بالأنفس، وهذا لن يتحقق إلا من خلال المنظومة الإيمانية التي تنبثق كلها عن عقيدة الإيمان بالله وتوحيده، وحينما يتم تثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس فإنه يسهل تحقيق كل شيء(٣).

لقد أكد الإمام أبو العزائم عن كمون أسلوب التغيير في العلاقة بين السبب والمسبب، وضرورة إرجاع السبب إلى المسبب وإرجاع النعمة إلى المنعم، فيقول في كتابه أسرار القرآن في اختلاف الليل والنهار: "وكل هذه التغيرات من كُبريات الآيات التى بها حفظ حياه العالم، متمتعا بما لابدله منه من ضرورياته وكمالياته، فإن كل فصل يناسب اعتدال أمزجة وزروع وضروع، وشفاء من أمراض اقتضاها السن والزمان والمكان... فتكون أنواع التغيرات فى اليوم الواحد سبباً فى حفظ قوة الإنسان وحياته(٤).

كما يوضح الإمام خطورة ترك الأسباب: "مَنْ تَرَكَ ٱلأَسْبَابَ وَقَالَ: إِنَّهَا دُنْيَا، ٱحْتَاجَ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَهْلُهَا عَبِيدٌ لَهَا، فَكَيْفَ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِعَبِيدِهَا؟! قَالَ تَعَالَىٰ:"الذين إن مكناهم فى الأرضِ أقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ وأمروا بالمعروفِ ونهوا عن المنكرِ وللهِ عاقبةُ الأمور"(٥)، وَإِنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ ٱلأَرْضِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَٰلِكَ"(٦).

---

(١) القرآن الكريم: سورة الرعد، آية١٣.

(٢) عبد الرحيم البخيت، مرجع سابق،ص٨٢.

(٣) السيد علاء أبو العزائم (ما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ص٤٩.

(٤) الإمام أبو العزائم: أسرار القرآن، مرجع سابق، ج٢/ص٤١.

(٥) سورة الحج، آية٤١.

(٦) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص٨٤

*** منطلق التغيير:**

ينطلق التغيير عند الإمام أبي العزائم من وضوح الرؤية حول حقيقة الوجود، وغاية الحياة، فيقول: "إن قوما لا يملكون تصورا بينا عن حقيقة الوجود، ولا تصورا بينا لغاية الحياة؛ لا تنمو حياتهم إلى وضع من التحضر، بل يبقون على حال من البداوة أو مايشبهه"[١].

فحقيقة الوجود: العدل باعتبار العالم المادي حقيقة واقعية يُتَّخَذ منطلقا للتعمير ومزرعة للاستثمار لا يبتغيان لذاتيهما، بل يتجه بهما إلى الوجود الأكمل وهو الله تعالى؛ ابتغاء لمرضاته[٢].

ويرى الإمام أن الإنسان يمثل ثلث مراتب الوجود، فيقول الإمام أبو العزائم:"مراتب الوجود ثلاث: وجود مؤقت وفناء: الكون، ووجود مؤقت وبقاء: الإنسان، ووجود دائم وبقاء: الملائكة"، ويؤكد أن الإنسان متى تعرف على هذه المراتب الوجودية ومدى الإتصال بينها، فإنه بهذا التعرف يكون قد ازداد قرباً من الله، فيقول:"مَتَىٰ شَاهَدْتَ ٱلاِتِّصَالَ بَيْنَ مَرَاتِبِ ٱلْوُجُودِ عَلِمْتَ كَيْفَ تَتَقَرَّبُ إِلَى وَاجِبِ ٱلْوُجُود"[٣]، كما يرى الإمام أن الإنسان له وجودان: الأول: وجودٌ خَلقِي مادى مقيد بالجسم الترابى السفلى؛ والثانى: وجود حقَّى معنوى مطلق، يبقى بعد فناء الوجود المادى الجسمانى، وبمعرفته حقيقة الوجود؛ يعرف قدره؛ فيتجه إلى ضرورة التكامل بين مطالب الروح ومطالب الجسم، دون طغيان أحدى الحقيقتين على الأخرى؛ فيصير إنسانا كاملا، قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"[٤]، التي هي:

---

(١) السيد علاء أبو العزائم (ما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا) المرجع السابق، ص١٧.

(٢) المرجع السابق، ص٣٨.

(٣) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص٢٨٨.

(٤) سورة البقرة، آية ١٤٣.

وهذا هو غاية الحياة: حيث تجري على توازن بين مطالب الجسم المادية ومطالب الروح المعنوية، كما تجري على توازن بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع دون إهدار لهذا أوذاك(١).

*** عملية التغيير:**

ينطلق الإمام أبو العزائم من التصور القرآني للتغيير حيث أكد القرآن على أن التغييرات الخارجية في المجتمعات منوطة بتغيير ما بالأنفس، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"(٢)، فيؤكد الإمام على أن التغيير في عالم الأنفس لا يتم إلا وفقا لفكرة عن حقيقة الوجود وغاية الحياة، وينعكس ذلك على عالم الآفاق فينشأ من دفع الفكرة وتوجيهها نمطا حضاريا معينا(٣).

حيث يبدأ الإيمان كعملية باطنية يتم من خلالها إصلاح القلب الذي يعتبر منبعا للعوامل الباطنية، ثم يتحقق التغيير في الذهن ووجهة النظر، وينعكس ذلك على الأعمال، فالإيمان في التصور القرآني قائم على التوسط بين الظاهر والباطن والتكامل بينهما(٤).

*** أسباب التغيير:**

إن ظاهرة التغيير التي تنشأ داخل المجتمعات تنبع من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى ذلك التغيير، من تلك العوامل التي جاءت في طيات كتاب المقدمة لابن خلدون حيث يجمعها نظام فكري متماسك، أولها: الظلم من الطبقة المالكة والقادرة، ثانيها الترف الذي بدوره يؤدي إلى الهِرَم والفناء، وثالثها: السياسات الاقتصادية الفاشلة التي تفرض تَعَقُّبَ أرزاق الناس وأخذ أموالهم(٥).

---

(١) السيد علاء أبو العزائم (ما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا) مرجع سابق، ص٣٨.

(٢) سورة الرعد، الآية١١.

(٣) السيد علاء أبو العزائم ، مرجع سابق، ص٣٣.

(٤) المرجع سابق، ص٣٧.

(٥) عبد الرحمن بن خلدون (المقدمة) ج ١، تحقيق: عبد الله الدرويش، دمشق، دار يعرب، ٢٠٠٤، ص ٧٧-٩١.

ويرى الباحث أن تلك الأسباب هي مظهر الظهور الإلهي لإحداث التغيير، فيعيين الله تبارك وتعالى أفرادا يقومون بمهمة التغيير، وإن خلت الأزمان من أولئك الأفراد، يثور المجتمع للقيام بهذا الدور، ويأتي الله بأفراد آخرين يقيمون العدل والسعادة تنفيذا لمراد الله.

*** آليات التغيير:**

ركز المنهج الإسلامى على آليتين أساسيتين من خلالهما تتحقق عملية التغيير، هما:

١- **الدفع:** قال تعالى: ""وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ... "[١].

أي لولا أنه يدفع عن قوم بقوم، ويكشف شر أناس عن غيرهم، بما يخلقه ويقدره من الأسباب، لفسدت الأرض، وأهلك القوي الضعيف[٢].

ففي تلك الحركة من دفع الخلق بعضهم بعضاً بالثورة أو الجهاد أو غيره، ومعاقبة الأشرار والقضاء على شرهم؛ يكون التغيير، فإن قذف حجر في الماء يقلبه.

٢- **التداول:** قال تعالى: "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ"[٣].

أي: نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت العاقبة لكم لما لنا في ذلك من الحكم[٤]، والتاريخ شاهد على تداول الدول.

من هذا المنطلق أكد الإمام أبو العزائم على الدفع، والتداول بوصفهما آليتين للتغير، فيقول في معرض الدفع عند الحديث عن التعامل مع المفسدين: "معلوم أن الحكم على أهل الفساد في الدنيا أن يقتلوا كالحكم على المحاربين والخوارج، والإفساد

---

(١) سورة الحج، آية٤٠.

(٢) إسماعيل ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣، ج٣/ص٢١٩.

(٣) سورة آل عمران، آية١٤٠.

(٤) إسماعيل ابن كثير: مرجع سابق، ج١/ص٣٨٦.

في الدنيا أقل من الإفساد في الدين... فالحكم على أمثال هؤلاء أن يستتابوا، فإن تابوا ورجعوا فإخواننا، وإن لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مذهبهم المضل، خصوصاً إذا أوقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين، كان الحكم عليهم القتل"(١).

*** موانع التغيير:**

إن حركات الإصلاح ليست تكرارا نمطياً، بل هي إضافة حضارية تكمل مسيرة الإنسانية، وبالتالي فإن الأسر للأعراف البالية والتقاليد المتهالكة أهم العوامل التي تحول دون عملية التغيير.

لقد حصر عباس العقاد موانع عملية التغيير في ثلاثة أمور هي: العرف، التقليد، الاستبداد، وهي كما يرى العقاد تعطل العقل(٢).

- **العرف:** أسماه العقاد عبادة الأسلاف، وهي مانع خطير لتعلقه بالنمطية النفسية، قال تعالى على لسان المشركين مسببين عدم إيمانهم: " إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَاأَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ"(٣) حيث يزداد التعلق بأعراف الآباء لتصبح جزءا لا يتجزأ من الشخص ولا يمكن التحرر منه إلا بالمقاومة النفسية المنبعثة من الفضل الإلهي.

- **التقليد:** وهو الاقتداء الأعمى، وتزداد خطورة التوحيد عندما يكون اقتداء أعمى بأصحاب السلطة الدينية -خاصة إذا كان التقليد في مشاهد التوحيد- ، ذلك أن خطر التقليد يتسلط على الضمير ويستهويه من باطنه حب السلف، والخطورة هنا تكمن في كون المشكلة مشكلة عقل أو ضمير وليست مشكلة عارض يمكن أن ينفضه الإنسان عنه أو يلوذ منه بمكان أمين(٤).

- **الاستبداد:** الذي يقرر ويوطن الخوف من السلطة الدنيوية؛ نتيجة الاضطهاد المتبع لتكميم الأفواه.

---

(١) الإمام أبو العزائم (الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة) مرجع سابق، ص٥٧.

(٢) عباس محمود العقاد (التفكير فريضة إسلامية) ط٩، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ص٢٢-٢٥.

(٣) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية١٧٠.

(٤) عباس محمود العقاد (التفكير فريضة إسلامية) مرجع سابق، ص٣٠.

يتفق الباحث مع العقاد في تلك الأمور لذلك يمكن للباحث أن يجد في إملاءات الإمام أبي العزائم ما يعضد ذلك الرأي ويقويه.

ب- التجديد:

الحياة بطبيعتها في حركة دائمة ومتجددة، وحياة الإنسان تخضع لهذا القانون العام متداخلة في إرادة الإنسان وعقله وتفكيره، والإسلام بطبيعته يتماشى مع سنن الحياة ولا يصادم الفطرة الإنسانية؛ لذلك فهو يعمل على التجديد المستمر؛ للوصول إلى الأفضل في جميع الحالات[١].

التجديد لغة: (جدَّد) الشيء: صيره جديدا. فهو يعني أن شيئا ما طرأ عليه فطمس معالمه، ومحاولة إعادته على حالته الأولى يعد ذلك تجديدا[٢].

التجديد اصطلاحا:

تختلف ألفاظ مفهوم التجديد باختلاف الجانب المذكور فيه –اقتصادي، اجتماعي، ديني، إلا أن المضمون واحد في الكل وهو إزالة ما طرأ على الشيء المراد تجديده وإرجاعه ليناسب الوضع القائم كما كان مناسبا للوضع السابق.

٤- خطوات الإصلاح الاجتماعي:

أ- بناء الفرد:

لا يمكن بناء مجتمع إنسانى متقدم؛ يشارك العالم فى ثورته العلمية وانجازاته الحضارية؛ إلا إذا كان الإنسان هو محل الاهتمام الأول؛ لأن الفرد هو القادر على اقامة صرح الحضارة. فإصلاح المجتمع لا يتم إلا بإصلاح الفرد؛ كونه اللبنه الأولى فى بناء المجتمع، وهذا أولى الخطوات على الطريق الصحيح للإصلاح. وبقدر الفرد يكون المجتمع[٣].

---

(١) محمود حمدي زقزوق (الحضارة فريضة إسلامية) مجلة الأزهر، القاهرة، أبريل ٢٠١٧م ، ص١٠٠-١٠١.

(٢) (المعجم الوجيز)، مرجع سابق، ص٩٤.

(٣) الإمام أبو العزائم (محكمة الصلح الكبرى) ط٥، دار الكتاب الصوفي، القاهرة، ١٩٩٢، ص٢٩.

ولما كان الإنسان مملكة عظيمة، مَلِكُهَا النفس الناطفة الروحانية والعقل وزيرها...، فالروح هي المخدوم والباقي خدم، وبإصلاح المخدوم ينصلح الخادم، فإصلاح الروح هو أساس إصلاح باقي الحقائق(١).

وقد قدم الإمام أبو العزائم "الخصوم" داخل الإنسان في كتابه (محكمة الصلح الكبرى)، الذي أبحر فيه الإمام بأسلوب ماتع، يُنَطِّقُ من خلاله حقائق تلك المملكة الفردية، فَيُظْهِر مرضها ويوضح بخصمها علاجها، حتى انتهى إلى عقد الصلح الشامل بين مجتمع تلك المملكة، وهنا يظهر سبب البلاء وهو إبليس اللعين؛ ليفسد كعادته هذا الصلح المنشود، لكنه لم يستطع بسبب اجتماع كل الحقائق على مرشدها ومربيها(*٢).

ولما كان إصلاح الذات بإصلاح فطرتها وتوجيهها في اتجاه الخير هو المدخل لإصلاح المجتمع ككل، فقد قدم الإمام أبو العزائم -كما عرضت في الجانب التربوي- منهجا تربويا متكاملا لحقائق الإنسان وميادين تلك التربية، وأعرض هنا ما كشفه الإمام أبو العزائم لبناء الفرد، حيث نظر إليه من جهتين(٣):

-جهة العبودية: فهو من جهة كونه عبدا: يتجمل بأكمل حلل الرهبة من عظمة مبدعه وخالقه القادر القاهر، ويتصف بكمال الرغبة في الفضل العظيم من مولاه المنعم المتفضل المعطي الوهاب اللطيف الرءوف.

- جهة الخلافة: ومن جهة كونه خليفة عن ربه: مكلف أن يعمل بنفسه وعقله وبدنه في هذا الكون الذي استخلفه ربه سبحانه وتعالى عنه فيه، حتى كلفنا ربنا جلت قدرته أن نجول بعقولنا لتتكشف لنا أسرار إبداع الخلق وإيجادهم، بمحكم قوله وتعالى: "أفلا

---

(١) المرجع سابق، ص٣٤.

(*) عرضها الإمام عندما نادى حاجب محكمة الصلح على تلك الخصوم ، فدخل العقل ومعه الفكر والروية والعفة والنطق، ووراءهم الشجاعة والكرم والعدل ووراءهم أنصار الفضائل وحراس الشرائع، وهم النور والعزة والرحمة والخشية والحكمة. وتدخل النفس السبعية ومعها النفس البهيمية، ووراءهما التهور والشهوة والجبن والبخل والغدر والحس والضيم والقسوة والجسم والتيه.

(٣) الإمام أبو العزائم (الإسلام نسب) مرجع سابق، ص٤٨.

ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر"(١).

كما أن إصلاح الذات يتم من خلال منهج التزكية ارتقاء بها إلى الكمال؛ لذلك أملى الإمام أبو العزائم كتاب (دروس في تزكية النفوس) يتضمن معرفة النفس، وتفاوت النفوس، وتهذيب النفوس على يد الورثة المحمديين، وأمراض النفوس وعلاج كل منها... ويختم الكتاب مؤكدا أن الأمة تكون بأخلاق أفرادها، وهي أساس رقي الإنسان(٢).

ومن ثم يرى الباحث أن الإمام أبا العزائم قد أكد على دور الفرد في الإصلاح، فالإصلاح يبدأ بالفرد وتقدمه، وتقدم الأمة يبدأ بتقدم أفرادها.

ب- إصلاح المجتمع :

كان الإمام أبو العزائم لا يري في الدعوة إلى الإصلاح اختصاصاً بجماعته دون غيرهم، صحيح أن للداعية والمصلح تلاميذ ملازمون له، فهو يخصهم ببعض إشاراته وعباراته.. لكن ليس معني ذلك أنه بهذا مقصور عليهم. فإن مرمي الإمام ليس القصد منه فقط إصلاح جماعة بل هو بناء شامل وإعداد كامل للأمة والمجتمع الإسلامي قاطبة حتى يسترجع هذا العالم مجد سلفه وآبائه الكرام المخلصين الذين رفعوا راية الإسلام في كل مكان باذلين في ذلك النفس والنفيس. ولا يتأتى ذلك إلا ببناء الإنسان بناءً سليماً، فقديماً قالوا: "إذا أردت أن تزرع لسنة فازرع قمحاً، وإذا أردت أن تزرع لعشر سنوات فازرع شجرة، وإذا أردت أن تزرع لمائة سنة فازرع إنساناً" ولا يتم ذلك إلا بمنهج تربوى متكامل(٣).

ولقد ظهر هذا البناء الاجتماعي الذي ذهب إليه الإمام ونادى به، ودعا إليه دعوة عالية في الجيل والناس أجمعين في كتبه: (الإسلام نسب)، (والإسلام دين الله)، (والإسلام وطن)، (ووسائل نيل المجد الإسلامي) وهو دستور للإصلاح الاجتماعي

---

(١) القرآن الكريم: سورة الغاشية آية، ١٧ – ٢١.

(٢) الإمام أبو العزائم (دروس فى تزكية النفوس) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠٠٩م.

(٣) مثل صينى شهير، موقع (حكم وأمثال https://www.7srey.com/hekam-amsal/) شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

الديني التربوي. فقد كان الإمام يرى أن وظيفة عالِم الدين ليست قاصرة على أداء خطبة أو إلقاء محاضرة، ولكن كان يرى أن وظيفته تنوير الأمة فى شتى مناحى الحياة، الدينية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية، وبهذا أعاد الإمام هذا الدور الإصلاحى لعالم الدين، والذى افتقدته الأمة لسنوات طوال، ومن أجل هذا الدور أصدر الإمام على نفقته الخاصة مجلة: "السعادة الأبدية"، والتي استمرت في الصدور من عام ١٩٠٣ حتى ١٩١٥م، وبعد أن جاء إلى مصر ليقيم إقامة دائمة بها أصدر مجلة "الفاتح" في عام ١٩١٥م والتي استمر صدورها حتى ١٩٢٠م، ثم أسس مجلة: "المدينة المنورة" التي بدأ صدورها عام ١٩٢٠م، واستمرت لسنوات طوال بعد انتقاله إلى جوار ربه(١).

ويرى الباحث أن من أهم الركائز التى حرص عليها الإمام من أجل إصلاح المجتمع؛ أن يبدأ أولاً بإصلاح الإنسان من خلال منهج سهلٍ ميسور؛ أساسه القرآن والسنة، ثم العناية بشئون الأسرة التى هى اللبنة الأولى فى إصلاح المجتمع وفق المنهج الإسلامى، ثم عناية فائقة يوجهها الإمام للإهتمام بالمرأة وتعليمها وتربيتها وتزويدها بالعلوم النافعة التى تمكنها من القيام بالدور المنوط بها. هذا وقد كشف الإمام عن الفساد الإجتماعى الذى ينخر فى جسد الأمة نتيجة الجهل والتخلف والعادات السيئة التى حلت بالمجتمع كنتيجة طبيعية للإحتلال البريطانى، فثار الإمام على هذا الواقع الإجتماعى وأخذ يبصر الناس، ويلهب روح الحماس، ويوقظ الحَمِية، ويحارب الفساد، ويقاوم الإحتلال، من خلال خطبه وكتبه ومقالاته فى الجرائد والمجلات، ورسائله لرؤساء الأحزاب، والعمال، ومؤازرة حركات التحرر وثورات الشعوب الإسلامية لنيل الحرية والإستقلال.

ثانياً: التربية ودورها في بناء الشخصية:

يرى الإمام أبو العزائم أن صلاح المجتمع لا يتم إلا بإصلاح الفرد الذى يعد اللبنة الأولى فى بناء المجتمع، ويرى أن إصلاح الفرد لا يكون إلا بمنهج تربوى شامل

(١) قنديل عبد الهادى ، مرجع سابق، ص٨٦

ومتكامل؛ ومن ثم قام الإمام بوضع منهج واضح سهل ميسور؛ يقبله القاصى والدانى؛ بأسلوب يأخذ الجميع بسلاسته وعذوبته؛ فالتربية عنده ليست تابعة لمنهج فلسفى، أو فكر غربى، أو أية فنون أخرى؛ بل إنها منهج ربانى قرآنى يعكس نهج الحياة التى كان يحياها رسول الله ﷺ فهى: "حياة القرن الأول الهجرى بأسوب العصر الحديث" وقيام الشرع الشريف بحذافيره فى جسد المتربى ونفسه فى هذا الحين؛ والتربية عنده أيضاً هى بلوغ الإنسان (الفرد) درجة من الكمالات النفسانية اعتقاداً، وخلقاً، وعملاً، وحالاً، يكون فيها متحققاً بصلاح نفسه، ومن ثم يترقى إلى مرتبة إصلاح غيره، فيسعى الى بناء وإصلاح المجتمع، فنراه يقول:الصالحون يبنون أنفسهم، والمصلحون يبنون الجماعات، وقد حدد الإمام سبيل الإنسان إلى هذا الرشاد، وتلك الكمالات فيما يلى(١):

١- مفهوم التربية:

التربية هى عملية تنمية الشخصية الإنسانية، وبناء الإنسان الكامل داخل الهيكل الآدمى، بناءً يبلغ الإنسان معه غايته التى يرجوها من الكمال الإنسانى، ويكون ذلك من جميع الجوانب النفسية والعقلية والأخلاقية والروحية والإجتماعية، ويكون وفقاً لمعايير تتفق عليها الجماعة التى تتم فى وسطها عملية البناء وبحسب الأدوار التى يقوم بها الفرد المعد للبناء والمعد للتربية(٢).

والإنسان عند الإمام أبى العزائم هو ذلك النوع الوسط، الجامع بين عوالم الملكوت الأعلى، وبين أسفل سافلين بإعتباره روحاً وجسماً، ولما كانت طبيعة كل جانب تميل به الى فطرته ... فجانب الروح يميل إلى الخير، ويحب العلم، وينعم بالطاعة، ويسعد بالقربة ويطمئن بذكر الله تعالى؛ وجانب الجسم ينعم بما هو من جنسه من شهوة

(١) الامام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص ٣٢٩

(٢) محمد يوسف حمودة (منهج التربية عند الإمام أبى العزائم) مرجع سابق، ص٣٥

مطعم، أو مشرب، أو منكح، ويجد فى ذلك متعته ولذته؛ فكان التوفيق بين المطالب، والتوسط فى الجوانب، هو نوع الكمال المنشود الموضوع لهذا الإنسان[1].

٢- المقدمات والضوابط في عملية التربية(٢).

* **المقدمات:** ويلخصها الإمام فى عنصرين:

أ- العلم بالنفس، والعلم بالله، والعلم بأحكامه والعلم بأيامه.

ب- إخلاص النية عند العمل، وتأدية العمل، علي الوجه الشرعي، وقهر النفس عند الكسل علي عمل الواجبات.

* **الضوابط:** مسافة ما بينك وبين وصولك إلي مقصودك أو اتصالك بمحبوبك، وفوزك بالفلاح.. هى مدة عمرك المعدودة لحظاته، المحدودة مسافته؛ التي لا تزيد ولا تنقص نفساً ولا أقل ولا أكثر.

٣- أصول التربية: يرى الإمام أن التربية تقوم على أصلين:

أ- صفاء جوهر النفس ويقصد به التزكية والمجاهدة: لأن النفس قابلة للتنويع، بمعنى أنها ما بين عليين، وأسفل سافلين تكون مراتبها... فقد ترقى فتصير ملكاً، أو تتردى فتصير شيطاناً، وترقيها أو ترديها إنما هو بالتزكية، فإن زَكيتها صفت، وإن تَركت التزكية مرضت، وانحرفت كما يقول الإمام:[ٱلإِنْسَانُ: يَكُونُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ إِنْ أَخْلَدَ إِلَى ٱلأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ، وَفِي أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ إِنْ زَكَتْ نَفْسُهُ وَفَرَّ إِلَى ٱللَّهِ][3].

والتزكية لا تكون سهلة بغير خبيرٍ بأمراض النفوس؛ أما عن وسائل التزكية فيقول عنها الإمام: ولتزكية النفس وسائل تخفى على كثير من أهل العلم إلا على متمكن من معرفة النفوس، وعلم تهذيبها، ومعرفة معارج رقيها؛ ولهذا كان الجهل بطرق تزكية

---

(١) الإمام أبو العزائم (إنسان المؤمنين وإنسان الملحدين) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٩

(٣) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص٢٤

النفوس سبباً فى هلاك كثيرين، فإن النفس اذا تزكت صارت شمساً تدور حولها العلويات، والسفليات وتستمد منها الإضاءة واذا بقيت فى سجن ظلمتها، وحضيض سفلها يأتيها وقت تتمنى فيه أن تكون تراباً؛ أما المجاهدة التى هى قهر النفس على الطاعة حتى تتزكى، وحبسها عن الشهوات حتى تترقى، ومنعها ما تشتهى حتى تعطى صاحبها ما يشتهى من معرفة فبها تكون النفس قد نالت قسطها من التربية (١).

ب- استقامة الفرد: وقد جمع الإمام الإستقامة فى خصائل تشتمل على اثنتى عشرة خصلة هى جامعة لأوصاف الإيمان: أول ذلك الشهادتان وهي الفطرة، والصلوات الخمس وهي الملة، والزكاة وهي الطهرة، والصيام وهو الجُنة، والحج وهو الكمال، والجهاد وهو النصر، والأمر بالمعروف وهو الحجة، والنهي عن المنكر وهو الوقاية، والجماعة وهي الألفة، والاستقامة وهي العصمة، وأكل الحلال وهو الورع، والحب والبغض في الله وهو الوثيقة. وبهذه الأصول يكون الإمام أبو العزائم قد وضع إطاراً عاماً للتربية.

ثالثاً: ميادين إصلاح الفرد عند الإمام أبى العزائم:

والمنهج الإصلاحى للفرد عند الإمام أبى العزائم يشتمل على خمسة ميادين هى: التربية النفسية، والعقلية، والأخلاقية، والإجتماعية، والوطنية؛ وسنتناولها بالشرح فيما يلى:

١- التربية النفسية: التربية في معناها: نيل الكمالات الإنسانية، ولا ينال الإنسان هذا إلا بالمجاهدة للنفس، وجهاد النفس عند الإمام أبي العزائم يعني: وقوفها علي الشرع الشريف مورداً لها؛ تنهل منه عذب الحياة فلا تميل لسواه.. وفي الشرع الشريف غذاؤها ودواؤها وشفاؤها وصلاح أمرها.. والله تعالي قد كلف العبد بما يصلح نفسه وفرض عليه ما يحفظ عليه صفاء الفطرة الأولي التي فطر الناس عليها.. والأخذ بالتكاليف الشرعية من إحلال الحلال وتحريم الحرام والبعد عن الشبهات هو حصن النفس من

---

(١) الإمام أبو العزائم (شراب الأرواح من فضل الفتاح) مرجع سابق، ص ٩٤

المرض أو التردي والهلاك، ويبدأ الإمام بعرض الأمراض التى تصاب بها النفوس فيقول:

[وكل مريد سلك الطريق لابد وأن يكون على علم من الأخلاق الجميلة والأخلاق السيئة مالا يعلمه غيره ممَّن لم يسلك الطريق، ومن آمن بيوم القيامة الإيمان الكامل كان أهم شيء أمامه فوزه بنعيم الآخرة، ونجاته من عذاب النار، ولذلك فإنك ترى المريد المخلص أشغل الناس بعيوب نفسه، وأحرص الناس على المحافظة عليها من الوقوع في الأمراض أشد من حرص أهل الدنيا على صحة أبدانهم، وعلى حفظ أموالهم وحريمهم، بحيث أن المريد الصادق لو سقط سقطة، أو زل زلة، أو هفا هفوة، أو غضب، أو احتد، أو بخل بما لا يبقى، أو أسرف فيما ينفع، أو تهاون في واجب، أو تساهل في عمل فضيلة، تحقق أنه كاد أن يهلك، فأخذ يداوي نفسه إن علم الدواء بندم واستغفار، أو توبة وإنابة وعمل قربات، وخروج من مال للفقراء، حتى يتحقق أنه عالج نفسه مما ألم بها من مرض المعاصي والرذائل.

وإن كان حصل منه أمر دعاه إليه مرض في النفس من أمل أو طمع أو حرص أو حب علو في الأرض، أو تكاثرٍ في الدنيا أو لسبب من أسباب المعاصي، كمجاورة من يفسد عليه حاله، أو نيل رزقه على يد قوم يسببون له أمراض النفس، أسرع إلى الطبيب الحاذق بأمراض النفس وهو المرشد الحقيقي، فرفع إليه الأمر دون أن يستحي أو يخجل كما يكشف الرجل عورته والمرأة عورتها على الطبيب ليعرف المرض ويعالجه، ويُفهم المرشد أنه يريد النجاة بأي دواء، فإذا كاشفه بحقيقة الأمر وظهر له أسباب المرض أمره بالعلاج النافع والدواء الناجع، فقبله منه فرحاً لأنه وجد لمرضه دواء، وأسرع إلى استعمال الدواء مبادراً دون تأنٍ ولا تأويل، هذا هو الواجب على المريد، ومن كان هكذا في بدايته فاز بأمرين عظيمين: الأمر الأول: أنه يكون طبيباً

حاذقاً؛ الأمر الثاني: أنه يكون وارثاً من ورثة الرسل –عليهم الصلاة والسلام– متصفا بصفات التوابين المتطهرين، منعماً عليه بمحبة الله تعالى](١).

أ- **علامات أمراض النفس:** ثم يبين الإمام علامات أمراض النفس فيقول:[أما المريد الذي تمرض نفسه فيستر مرضه ويخفيه، حتى إذا ظهرت علاماته وكلمه فيه صديق له أو محب، نفر منه وعاداه وأنكر عليه ذلك، واشتغل بعيوب غيره فذلك ليس بمريد، إنما ذلك جاهل بنفسه عدو لها، سالك بها سبل الهلاك؛ قلتُ: ظهرت علامات أمراض النفس. هل لأمراض النفس علامات؟

نعم لها علامات، كما أن لأمراض الجسم علامات، فإنك ترى الجسم إذا مرض فإنه قد يتغير عقل المريض، ولا تكون آراؤه صحيحة، وقد يعتريه النسيان والذهول وإنكار نفسه وأقاربه وأهله وتلك من مرض الجسم، وكذلك إذا مرضت النفس بعشق شهواني، أو بعمل معاصي شهوانية، أو بغِلٍّ وحسد، أو مرضت النفس بمرض الغضب والحماقة، أو بالحزن أو بغير ذلك، فإن الجسم يصفر ويرتعد ويضعف، وتنقص قوته وتقل شهواته، كما قدَّمنا من أن قوة العقل والفكر تضعف بضعف البدن، كذلك يضعف الجسم بمرض النفس، وأمراض النفس لا تخفى على المتوسمين](٢).

ب- **أمراض النفس:** يبين الإمام أن أمراض النفس ترجع لأمرين عظيمين:

* **الأمر الأول:** اختلاف تركيب الجسم أو فساد المزاج.

* **الأمر الثاني:** من سوء الإعتقاد والعياذ بالله تعالى.

ج- أنواع تلك الأمراض(٣):

* **الأمر الأول:** أنواع اختلاف التركيب وسوء المزاج:

---

١) الإمام أبو العزائم (مذكرة المرشدين والمسترشدين) مرجع سابق، ص١٢١

٢) المرجع السابق ص١٢٢

٣) الإمام أبو العزائم (مذكرة المرشدين والمسترشدين) مرجع سابق، ص١٢٣، ١٢٤

١- فساد الرأي.

٢- البلـــــه.

٣- الحيرة في الأمر البسيط.

٤- ضعف الذاكرة.

٥- عدم الفكر في غد.

٦- التهيج مما لا يتهيج منه.

٧- الغلو في كل شيء حباً أو بغضاً، مدحاً أو ذماً.

٨- الشَرَه.

٩- فساد التخيل وهي أهمها.

* **الأمر الثانى:** أنواع فساد النفس من جهة فساد العقيدة:

١- الجدل.

٢- إنكار غير المحسوس.

٣- الشك في يوم القيامة.

٤- حصر الملاذ في تلك الحياة الدنيا.

٥- الحرص على الدنيا.

٦- حب المرء ذاته حباً يجعله يعق والديه، يقطع الرحم، يسيء إلى المحسن، يتمنى زوال نعم غيره ونوالها لنفسه.

٧- البخل بالمال حتى على النفس.

٨- ومن أمراضها بذل الفضائل لاكتساب شهواتها.

٩- التجرد من الحياء.التهكم بالعلماء العاملين والعباد الزاهدين.

١٠- تقبيح مجاهدة النفس وحبسها عن الشهوات والرذائل.

١١- غلوه في الحب لذاته غلواً يجعله يرى كل ما هو عليه فضائل وكمالات، وإن كانت من أرذل الرذائل.

١٢- التلذذ بفعل الفواحش والمنكرات.

١٣- الفرح بالانتقام والأبيَّة.

١٤- ومن أمراضـها: الجبن لخوفه علـى نفسـه من المـوت لاعتقاده أنـه يموت ويفارق الملاذ والكرامات.

١٥- اليأس عند أقل مؤلم.

١٦- القنوط عند فقد الأسباب لجهله بالله تعالى.

١٧- ومن أمراضها التملق والتذلل عند الإحتياج، والغرور والطيش والكبر عند عدم الإحتياج لجهله بالمستقبل.

١٨- ومـن أمراضـها: الكـذب تخلصـاً مـن المـؤلم، أو انتقامـاً مـن عـدو جهـلاً بيـوم الحساب.

١٩- الغيبة والنميمة للإفساد بين الناس لينال خيراً لنفسه.

٢٠- ومن أمراضـها التجمل للخلـق، والغفلـة عن تجمل السريرة للحق، لأنـه لم يؤمن بيوم القيامة.

٢١- ومن أمراضـها: الذل والتملق لمن يظن أنـه ينفعه أو يضره في دنيا، والمسارعة إلـى رضـاه ولَو في معصية الله لسوء ظنـه بـالرزاق المقدر، حتى قد يبلـغ بـه أن يستعمله من لـه عليـه نعمـة أو رياسـة فـي عمل أكبـر الكبـائر، كأذيـة الخلـق أو شهادة الزور أو التجسس والتحسس، أو الاشتراك معه في عمل الفواحش وارتكاب الرذائل، ويفرح المسكين بذلك ويرى في نفسه أنه وثق برزقه وضمن سعادته وأذل عدوه ونفع حبيبه، وينسى أنه سقط إلى مكان سحيق وانحط عن المرتبة الإنسانية إلـى أقل من رتبـة الحيوانـات الداجنـة، واستحق مقت الله وغضبه وأليم العذاب يوم القيامة.

د- **علاج تلك الأمراض:** ويبين الإمام علاج كل نوعٍ على حِده فيقول:

* **علاج الأمر الأول:** الأمراض الناتجة عن اختلاف التركيب أو انحراف المزاج:

١- **أهم علاج لاختلاف التركيب:** فأهم علاج لاختلاف التركيب أن يعتني بالطفل من صغره، فيعلم ما يستطيع تعلُّمه من الحِرف النافعة لمعاشه التي تستغرق وقته نهاراً في شغل، ثم يلقن أركان الإيمان وأركان الإسلام، ثم تفصل لـه – من أركان الإيمان –

الآخرة بمُثُلٍ تنقش في نفسه من صغره، تجعله يشتاق إلى النعيم فيعمل لنواله، ويخاف من العذاب فيتباعد عما يوقعه فيه، ثمُ يمرَّنَ على الأعمال الواجبة شرعاً من الصلاة وغيرها من أول ما تندب عليه، ويحافظ عليه من صحبة الأشرار والفجار ليكون أبعد عن موجبات أمراض نفسه المفطور عليها.

ومثل هذا لا دواء له إلا الرضا منه بما أُهِّلَ له، وعدم مطالبته بما لا طاقة له عليه، من أعمال الفكر والتدبير والتبحر في العلم، وخير له أن يعيش بين نظرائه في العلم والفكر بشرط أن يكونوا أتقياء، وأن يكلف بكثرة الأذكار والأعمال البدنية ليشتغل بها عما يوقعه في المرض، كما يتحفظ على الأطفال والصبيان من الوقوع فيما يضر أبدانهم.

٢- **علاج أمراض النفس الناتجة عن انحراف المزاج:** تقدم بعض أنواع تلك الأمراض وأهم علاج لها العناية باعتدال الأمزجة، ورد الصحة على الجسم، وهذا منوط بفن الطب الجسماني.

* **علاج الأمر الثانى:** أمراض النفس الناتجة عن فساد الاعتقاد: اختلف العلماء في هذا الموضوع فمنهم من رأى أن الإنسان يتخذ له صاحباً يسأله عن علوم نفسه، وليست هذه بالطريقة المهيئة للشفاء، واستحسن بعضهم أن يعلم عيوبه من عدوه، وإني أرى أن هذا الدواء لا ينفع إلا للأخيار، لأنه لا ينتفع من عدوه إلا الرجل التقي الورع، وأرى أكثر الناس يتغالى كل واحد في إذلال عدوه، ونسبة عيوبٍ له ليست فيه لمهانته وعداوة الناس له. ولذلك فليس هو الدواء الوحيد إلا للكامل العالم الذي إذا سمع عدوه ينسب إليه عيباً من العيوب بادر بمحوه واستبداله بفضيلة ومكرمة، كما إذا رأى في عينيه قذى أو على وجهه أوساخاً بنظره في المرآة، بادر إلى نظافة وجهه، وإني إذا تكلمت في هذا الموضوع فإنما أتكلم عن تجربة في نفسي، ومعرفة بآداب أهل التقوى والصلاح من السلف وممن عاصرتهم، وعن خبرة ومزاولة لأمراض النفوس وأخذٍ في علاجها.

لما كان علم الطب الجسماني يراد منه أمران: حفظ الصحة وردها إذا فقدت، وكان حفظ الصحة على الجسم يقتضي التوسط فيما لابد منه للجسم، والمحافظة عليه مما لا يتحمله، والعناية بمواد الأغذية من جهة النظافة والجودة والسهولة والمقدار، ومراعاة الوقت المناسب، والبعد عن المؤثرات الشديدة، كل تلك لازمة لحفظ الصحة الجسمانية، فكذلك ينبغي لصحيح النفس أن يجتهد في حفظ صحتها عليها، باستعمال ما أوجبه عليه الشرع بنسبه ومقاديره في أوقاته، من عبادات وأخلاق واعتقادات ومعاملات بحيث لا يتهاون فيسبب مرض النفاق والقطيعة والبعد، ولا يتغالى فيقع في الفتن والضلال: {وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}(١) وأن يتباعد بكل ما في وسعه عن المبتلين بالأمراض النفسانية، كأهل الجدل والإنكار والفساد وغيرها، وعن أهل الشغف بالملاذ الحيوانية، وعن مطالعة سيرهم وأخبارهم، ويتباعد عن أهل الخبث المفسدين وأهل الشر المضلين، فإنه قد يقع في أمراضهم من حيث لا يشعر بمجرد مجالستهم، وذلك لأنه لصحة نفسه أول ما يقع نظره عليهم يرى فيهم علامات الأمراض والسقم، كما يحس الإنسان من الآخر بمرض الجسم بعلامات المرض، فكذلك صحيح النفس إذا جلس مع مريضها أنكر عليه، ومريض النفس يرى أن الصحيح الحقيقي مريض فيحصل الإنكار من كلٍ على الآخر فيكون بمجرد جلوسه معه مرِض بمرضه، فعلى صحيح النفس أن يتباعد عن مرضى النفوس إلا إذا جاءه مريض النفس فشكى إليه مرضه، وطلب منه دواءه.

هـ - العناية بحفظ الصحة على النفس(٢): ومن العجب أن الرجل الصحيح النفس يهمل صحته حتى يقع في الأمراض، لأن أمراض الأجسام يشعر صاحبها بألم يدعوه إلى الطبيب، وأما أمراض النفوس فقد يحصل منها اللذة للنفس والأنس لها، لأن غالب أمراض النفوس مما يلائم النفوس، فينسى الرجل قبائحه ويغفل عن دواء نفسه، وإذا ذكره أخوه بعيوب نفسه قذفه وعاداه وهو يظن -المسكين- أنه على أكمل الفضائل

---

(١) من الآية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٢) الإمام أبو العزائم (مذكرة المرشدين والمسترشدين) مرجع سابق، ص١٢٦

وأجمل الأخلاق، ناسياً أمراض نفسه لحبه لنفسه، فتجب العناية بحفظ الصحة على النفس خشية من الوقوع في المرض.

و- **العلاج عند حصول المرض**(١): فإذا حصل للنفس مرض من الأمراض السابقة فعلاج ذلك محصور في أمرين أساسهما العلم:

* **الأمر الأول:** أن يبادر من حصلت منه المخالفة للمرشد – إن كان مسترشدا– فيعرض عليه أمره، ثم بعمل مَا يكلفه به مما هو شفاء لنفسه، وتوبة من ذنبه، غير خجل ولا مستتر، فإن أصحاب رسول الله كان الرجل منهم إذا نسى أو أخطأ رفع الأمر إلى رسول الله ، وقام فنجز ما يكلفه به، فمنهم من يقول: زنيتُ يا رسول الله، وغير ذلك مما قلّ أو كثر. فإذا خجل المخالف، أو رأى أن رفع الأمر للمرشد فضيحة تهاون بيوم القيامة وجهل الفضيحة فيه، ودعاه التساهل بصغير المخالفة إلى الوقوع في كبيرها، حتى قد تبلغ به الحالة إلى أن يترك عمل الواجبات.

أما إذا كان ليس له مرشد بأن كان من العلماء، أو كان من القائمين بالدعوة إلى الله، فالواجب عليه إذا رأى نفسه أوقعته في الحماقة والغضب والعداوة بين الناس، أن يبادر بأن يتعرض لسفيه أحمق يسبه أمام الناس ويتحمل ذلك ويفرح، ليعالج نفسه ويرد عليها صحتها، أو يبادر بأن يبذل نفسه لمن كان يعظمه ويقبل يده ويخدمه، ويتوب مجاهداً بترك تلك الصفة القبيحة، وإن شعر منها بحب الشهرة والسمعة بادر بأن يعرض عليها مبدأها ونهايتها وحقارة الدنيا وزوالها.

* **الأمر الثاني:** وأكمل دواء للنفس المبادرة بتلقي علوم الدين من أهل اليقين، الذين يُعلِّمون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ويدعونهم إلى الله على بصيرة، ويجعلون أساس دعوتهم كشف عناية الله بهم وإظهار آياته في الآفاق وفي أنفسهم بطريقٍ مقنع، ويبينون أسرار الصورة الإنسانية، وما احتوت عليه من غرائب الحكمة وعجائب القدرة، وكيف كان مبدؤها من آيات القرآن بقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ

---

(١) المرجع السابق، ص١٢٦

طِينٍ}[1] الآية. ويتباعد في الدعوة عن غير ذلك بذكر عناية الله تعالى وإبداعه للعالم كله، وهو الأمر الجامع، حتى إذا اطمأنت القلوب وانشرحت، دعاهم بعد ذلك إلى التصديق بالآخرة ويبين لهم حقارة الدنيا وزوالها، ودعاهم لمعرفة أنفسهم وما به تكميلها وسعادتها. وهذه هي طريق القرآن في الدعوة، وسبل رسل الله صلوات الله عليهم في الدلالة والبيان.

فاقرأ أيها الأخ البار كتاب الله متدبراً، وتأمل قصصه متفكراً، واعتبر بتكرار أخبار الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وأساليب البيان، وحكم التبيان الجلية لكل ذي بصيرة في كل مكرر القرآن، يظهر لنور سرك ساطع حجج القرآن الكريم، وجليَّ نور براهينه، وما حث فكرك عليه، وما نبه قلبك إليه، وما دعاك إلى تدبره والنظر فيه من الآيات الدالة على كمال عنايته، والحجج المؤيدة أنه هو المبدع الخلاق؛ فإذا زكت نفسك أيها الأخ المؤمن، وتناولت من سلسبيل القرآن الشريف، ومن كافور كلام رسول الله سكنت نفسك، واطمأن قلبك، وانشرح صدرك، ودعاك سرك دعوة الحق إلى الحق، وانكشفت لك سيما الناس، فعلمت بسيماهم مقادير استعدادهم وفطر نفوسهم، فدعوت عباد الله إلى الله بالحكمة والموعظة على قدر النفوس ومناسبات العقول، ناهجاً على الطريق المستقيم، لا تميزُ بين المسلم وغيره مادمت تجعل أساس دعوتك طريق القرآن العظيم.

وأحذر يا أخي –أيدني الله وإياك بما أيد به الصديقين والشهداء من عباده الصالحين– أن تتجاوز هذا الطريق في الدعوة والإرشاد، وأن تسلك مسالك النظار بعقولهم فتفتح أبواب الجدل والشكوك والريب، فتكون من الفتانين التائهين في بيداء الغفلة، وتحقق أن كل من أراد أن يجادل أو يعارض فهو عدو لأخوَّة المؤمنين محروم من التصديق واليقين، والأولى الإعراض عنه وعدم العناية به، فإنك إن أعرضت عنه هلك وحده، وإن جاريته في الجدل والمعارضة ربما هلك وأهلك معه كثيرين، والله أسأل أن يهدينا بالقرآن، ويعصمنا بسنة رسول الله آمين.

---

(١) سورة المؤمنون آية ١٢

ز– أسباب مفسدات النفس: ثم يبين الإمام أسباب مفسدات النفس فيقول: [اعلم أيها الأخ – روَّحني الله وإياك بروح العناية والولاية وريحان الإحسان والرضوان– أن أمهات الخطايا التي بها لُعِنَ إبليس، وأُخرج أبونا آدم من الجنة، وَقَتل قابيل أخاه هابيل ترجع إلى أصول الكبائر وهي:

١– **الكبر:** الذي أوقع إبليس في القطيعة واللعنة.

٢– **الطمع:** الذي هو سبب المعصية لأبينا آدم، وأُهْبِطَ بسببه من الجنة لأنه طمع في الخلود في الجنة.

٣– **الحسد:** الذي دعا قابيل أن يقتل هابيل حسداً له على النعمة عليه بأخت قابيل.

وما من رذيلة من الرذائل إلا وهي ترجع إلى أصل من تلك الأصول، فإذا حفظ الله العبد من تلك البليات الثلاث وفروعها كان وهو في الدنيا من أهل الآخرة، وقد بين لنا رسول الله تلك المعاني بكلمة هي الحصن الحقيقي للسلامة بقوله : "حبُّ الدنيا رأسُ كُلِّ خطيئةٍ"][١].

ح– مجاهدة النفس وتزكيتها بالرفق والتدريج: الزكاة هى: الطهارة[٢]، وزكى نفسه أى طهرها من النجاسات المعنوية، وزكى الذبيحة أى طهرها بالذبح المشروع، ويرى بعض العلماء أن التزكية قسمان[٣]: [تزكية جسمانية وتزكية معنوية، لأن النجاسات قسمان: نجاسة حسية جسمانية، ونجاسة معنوية نفسانية، فالنجاسة الحسية البدنية معلومة وهى مذكورة فى كتب الأحكام. أما النجاسة المعنوية النفسانية فقد ذكرها القرآن الكريم فقال تعالى:{إنما المشركون نجس}[٤]، وقال جل شأنه:{يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم}[٥] أى يطهركم. فعُلم من هذه المعانى اللفظية أن التزكية هى تطهير النفس من نجاساتها].

---

١) الإمام أبو العزائم (مذكرة المرشدين والمسترشدين) مرجع سابق، ص١٢٨

٢) المعجم الوجيز، ص٢٩٠

٣) عبد الباسط القاضى (شعب الإيمان قبس من دروس الإمام محمد ماضى أبو العزائم) ط١، مطابع الشرطة، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٦٣.

٤) سورة التوبة آية ٢٨

٥) سورة البقرة آية ١٥١

وتزكية النفس تكون بالمجاهدة التى حدثنا عنها الإمام فى قوله:[واعلم أنه يجب أن تكون المجاهدة والرياضة بالتنقل والتدريج والرفق بالنفس شيئاً فشيئاً، ولا يهجم عليها بما يشق عليها من الأعمال فتنفر منه نفوراً شديداً يخشي منه الترك والخروج بالكلية، فيجب الرفق بها إلى أن تتعود ذلك. وهذا هو الذي نبه إليه بقوله: "إن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى"، فإذا أراد المجاهدة نقل نفسه عن عوائدها المذمومة إلى المحمودة، فليمنعها من الفعل المذموم، وليذكرها ما ورد من الوعيد علي فعل المذموم والوعد علي فعل المحمود، فإن ثقل عليه ذلك قطع عنها لذاتها الناجزة وداوى نفسه بترك الشهوات العاجلة، ومن عزم علي تحصيل مقام السخاء مثلاً فطريقه إلزام نفسه القيام بإخراج الواجب من الزكاة والنذور والكفارات ونفقة الأب والأولاد الصغار والزوجة وغيرهم من العيال، فإذا قام بذلك بسهولة عوَّد نفسه الإنفاق في المندوب. وإذا وصل إلى ذلك آثر علي نفسه ذوي الحاجات، ثم ينتقل إلى الزهد في حظوظ نفسه في الترَفُه والراحات. فهذه طريق المجاهدة والرياضة يُدَرِّج العبد نفسه في سلوك الطريق إلى مولاه مع الرفق بنفسه. والانقطاع إلى الأعمال دفعة وإخراج ما في اليد دفعة واحدة منهيٌّ عنه، فإن قيل ان الصدِّيق ﷺ أتى بجميع ماله إلى النبي ليخرجه في سبيل الله، قلنا: ذلك لأن الحاجة كانت إليه متأكدة إذ كان ذلك وقت فاقة وضرورة وبالمسلمين حاجة إليه، وأيضاً فإن الصدِّيق كان عنده من الوثوق والصبر واليقين بالله تعالي ما ليس عند غيره. ولا بأس أيضاً بأن يرقع المجاهدة لنفسه بالعبادة بشئ من المباحات لِيَقْوَى بذلك علي الطاعات، وينتفي عنه الملل ويزول عنه السأم. قال الإمام على ﷺ: "روحوا النفوس فإنها إذا كَرِهَت عَمِيَت" والشريعة جاءت بمداواة النفوس المريضة وتطبيب القلوب المعلولة][1]؛

ويقول الإمام فى موضع آخر:[لِلنَّفْسِ أَوَابِدُ تَدْعُو إِلَيْهَا فِطْرَتُهَا وَدَوَاعِي قُوَاهَا، فَإِذَا شَعَرَ ٱلسَّالِكُ بِمَلَلٍ ٱقْتَضَاهُ ٱلْجِسْمُ فَلْيُعْطِ جِسْمَهُ حَقَّهُ، أَوْ فُتُورٍ ٱقْتَضَاهُ ٱلْعَقْلُ، فَلْيَشْحَذْ

١) الإمام أبو العزائم (النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين) مرجع سابق، ص٢٤١، ٢٤٢

بِٱلرِّيَاضَةِ عَقْلَهُ، أَوْ سُتُورٍ ٱقْتَضَتْهَا ٱلنَّفْسُ فَلْيُمَزِّقْ تِلْكَ ٱلْغَوَاشِيَ عَنْ نَفْسِهِ، حَتَّىٰ تَسْتَرِيحَ مِنْ لَبْسِهِ][1].

ويُجمِلُ الإمام أنواع الجهاد التى بها تتزكى النفوس فى منظومة (معالم السير والسلوك) فيقول ﷺ[2]:

مَعَالِمُ ٱلسَّيْرِ بَعْدَ يَقِينِ إِيمَانِ	فِيهَا خَفِيٌّ وَمَا قَدْ تُظْهِرُ ٱلْعَيْنَانِ
أَمَّا ٱلْجَلِيُّ فَأَعْمَالُ ٱلْجَوَارِحِ قَدْ	وَضَحَتْ مَعَالِمُهَا بِدَلِيلِ تِبْيَانِ
هِيَ ٱلصَّلاَةُ صِيَامٌ وَٱلزَّكَاةُ كَذَا	وَٱلْحَجُّ وَٱلنُّطْقُ وَٱلتَّهْلِيلُ بِلِسَانِ
وَرَحْمَةٌ لِجَمِيعِ ٱلْخَلْقِ عَنْ عَمَلٍ	بِٱلْقَوْلِ وَٱلْعَقْلِ فِي عَجْزٍ وَإِمْكَانِ
بِرُّ ٱلأَقَارِبِ وَٱلأَرْحَامِ وَصِلَتُهُمْ	بِٱلْمَالِ وَٱلْبِشْرِ وَ بِعُلُومِ عِرْفَانِ
وُدُّ ٱلْبَعِيدِ وَإِكْرَامُ ٱلضُّيُوفِ بِهِ	نَيْلُ ٱلْقَبُولِ وَإِحْسَانٌ لِجِيرَانِ
وَغَضٌّ بَصَرٍ عَنِ ٱلسَّوْءَاتِ حِفْظُ يَدٍ	عَنِ ٱلدَّنِيءِ وَعَنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ
حِفْظُ ٱللِّسَانِ عَنِ ٱلْقَوْلِ ٱلْقَبِيحِ وَعَنْ	كَشْفِ ٱلسَّتَائِرِ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِ
لاَ تَأْكُلَنَّ طَعَامًا تَدْرِي شُبْهَتَهُ	وَٱزْهَدْ فَفِي تَرْكِهِ لِلْمَرْءِ حِصْنَانِ
وَٱلْفَرْجَ فَٱحْفَظْهُ لاَ تَهْتِكْ مَحَارِمَهُ	فَفِي ٱلزِّنَا مِنْ نَعِيمٍ كُلُّ حِرْمَانِ
وَٱسْتَحِي مِنْ عَالِمٍ يَرَآكَ مُرْتَكِبًا	تِلْكَ ٱلْفظَائِعَ وَٱخْشَىٰ حَرَّ نِيرَانِ
إِيَّاكَ وَٱلْقَتْلَ لِلنَّفْسِ ٱلْبَرِيئَةِ إِذْ	فِيهِ ٱلْخُلُودُ وَفِيهِ كُلُّ خُسْرَانِ
وَلاَ تَمُدَّ يَدًا لِلْمَالِ تَأْخُذُهُ	إِلاَّ بِحَقٍّ بَدَا فِي نَصِّ فُرْقَانِ
وَٱلأَهْلَ وَٱلصَّحْبَ وَٱلإِخْوَانَ تُكْرِمُهُمْ	بِكُلِّ لُطْفٍ وَلاَ تَظْهَرْ كَشَيْطَانِ
وَمَنْ تَوَلاَّكَ مِنْ خَدَمٍ وَمِنْ حَشَمٍ	فَرَاعِ جَانِبَ قَهَّارٍ وَسُلْطَانِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ عَبْدٌ وَٱجْتَنِبْ سَفَهًا	وَدَعْ حَمَاقَةَ مَغْرُورٍ وَغَفْلاَنِ
وَٱحْفَظْ مَوَاهِبَ مَوْلاَكَ ٱلَّتِي وُهِبَتْ	بِٱلْفَضْلِ تَحْظَىٰ بِإِحْسَانٍ وَرِضْوَانِ
وَٱسْتَرْعَ مَا أَنْتَ تَرْعَاهُ بِرَحْمَتِهِ	فَكُلُّ حَيٍّ لَهُ حَقٌّ بِبُرْهَانِ

1) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص٣٣

2) الإمام أبو العزائم (ديوان ضياء القلوب) مرجع سابق، قصيدة رقم ٨٣٢٩

ط- وسائل تزكية النفس: يقول الإمام ﷺ:[النفوس تصفو وتزكوا بتذكيرها جلال مبدعها وعظمة موجدها، وقدرة خالقها، واحاطتها علماً بحكمة وجودها ومثالها](١)، ويقول فى موضع آخر: [إنما تزكوا النفس بحب عن شهود، أو بوجد عن علم أو بضرورة داعية، ومتى زكت النفس أكسبت الجسم ميلاً الى الوجهة التى بها تزكيتها قال تعالى: {قد أفلح من تزكى}(٢)، والتزكية هى تطهيرها من كثافة الجمادية، ووقوف النباتية، ورعونات الحيوانية، وسعير الإبليسية، وتشبه الملكية](٣).

ي- تغذية النفوس أولى من تغذية الأبدان(٤): ويتعجب الإمام ممن يقدم غذاء الأبدان على غذاء نفسه فيقول: من العجب أن الإنسان ينتقى أجود الأطعمة وأنفعها لبدنه، ويتحفظ مما يضره، وهو ببدنه حيوان ضعيف بالنسبة لأنواع الحيوانات، ثم يهمل نفسه، فلا يغذيها بالعلوم، ولا يداويها بالتهذيب والتزكية، ويهمل العناية بهذا الدواء من التعليم، وحسن التهذيب، فيصير أقل من البهائم، وأضر من الشياطين، وأعجب من ذلك، الاهتمام بأعضاء الجسم، ويخص بالعناية بعض أعضائه لشرفها، فينتقى البيوت لجودة الهواء، ويهمل أجزاء النفس – وخصوصاً الأشرف منها- وهو العقل.

وترى الإنسان إذا مرض عضو منه، سارع إلى الطبيب متملقاً له، وبذل نفائس الأموال ليعيد عليه ما فقد من الصحة، وقد تمرض نفسه بقبيح الأخلاق، وشر العوائد، فلا يهتم بمعالجتها، ويتساهل، حتى يصير أحط من البهائم، وأسفل من الشياطين، وإنما تعالج النفس بصحبة العلماء والحكماء، الذين جملهم الله –تعالى- بمكارم الأخلاق، وتكمل النفس بصحبة أهل التقوى من العباد والزهاد، وخير دواء للنفس أن يغذي الإنسان نفسه الملكية، بتلاوة القرآن الشريف، ومطالعة كلام رسول الله وبالنظر في كتب العلماء بالله تعالى، مع المسارعة إلى التشبه بأولياء الله الأخيار، ويجاهد نفسه على الصفات الجميلة، وترك ضدها، ثم يقهر النفس الشهوانية، باجتناب السفهاء

---

١) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص٥٧

٢) سورة الأعلى آية ١٤

٣) الإمام أبو العزائم (اصطلاحات الصوفية) مرجع سابق، ص١٤٧

٤) الإمام أبو العزائم (دروس فى تزكية النفوس) مرجع سابق، ص١٢٦، ١٢٧

والجهلاء، والمتساهلين بالدين، والنساء والصبيان، والأراذل، حتى لا يقهر عدوه شهوته، وأن يطيل صحبة العاملين بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله من المجتهدين العباد والزهاد... وأن يراقب الله -تعالى- ويتذكر عذابه عند ثورة الشهوة، ثم يجتهد في تلطيف القوة الغضبية، فينظر فيما يناله من أذية غيره له، فيكره أن يضر غيره بما يكرهه في نفسه، ويلاحظ ما يعود على المسيء في الدنيا والآخرة، ثم ينظر إلى غيره، فما كرهه في غيره من طيش وعجلة وانتقام، يجب أن ينفر منه عند الغضب، ثم يجاهد نفسه بإطفاء شعلة الغضب، بالطمع في عفو الله، والتباعد عما يضر.

ك- أنواع تزكية النفوس كما بينها الإمام[١]**:**

النوع الأول: وبه تكمل تزكية النفس.. المشاهد عن عين التوحيد، وهذه شيمة المقربين.. فإن من ذاق حلاوة التوحيد في الأفعال والصفات والذات، كان من الأفراد الكاملين، وكان في أعلى مراتب المهذبين، لأن اليقين الحق حفظ نفسه من هوى يعميها، ومن طمع يذلها وأمل يقويها، وعمل يغريها، لمشاهدته أن الكل من الله وبالله وإلي الله. وفى هذا النوع يقول الإمام نظماً[٢]:

جِلاَ ٱلنَّفْسِ بَعْدَ يَقِينِهَا بِشُهُودِ   وَرِفْعَتُهَا عِنْدِي بِحِفْظِ حُدُودِي
وَطُهْرَتُهَا ٱلتَّحْقِيقُ بِٱلْغَيْبِ عِنْدَمَا   تُنَاوَلُ رَاحَ حَقِيقَةِ ٱلتَّوْحِيدِ
وَبَهْجَتُهَا مَرْأَىٰ جَمَالِي مُنَزَّهًا   بِمِرْآةِ هَذَا ٱلْكَوْنِ لاَ بِقُيُودِي
لَدَيْهَا هِيَ ٱلنَّفْسُ ٱلزَّكِيَّةُ جُمِّلَتْ   بِسِرٍّ فَلاَحٍ أَوْ بِنُورِ شُهُودِ

النوع الثاني: وهو أرقي مراتب التهذيب.. ويكون بصحبة أهل النفوس الطيبة، والمرشدين العلماء العاملين، فقد يكتفي الرجل بمجلس معهم لتزكية نفسه.

النوع الثالث: وهو قمع النفس بزواجر ترك المألوف، وحبسها في سجن الزهد عن كل شهواتها وحظها والصبر علي ذلك.

---

١) السيد.علاء أبو العزائم (بحوث ورسائل علمية عن الامام أبو العزائم) مرجع سابق، ص٧٤

٢) الإمام أبو العزائم (ديوان ضياء القلوب) مرجع سابق، قصيدة رقم ٣٤١

النـوع الرابـع: تزكيـة الـنفس علـي تزكيتهـا ليـدوم أنسـها بربهـا، ولا يكـون ذلـك إلا لأهـل الشـوق الشـديد والغـرام المحـرق، فقـد يفعـل ذلـك المرشـد فـي تمكينـه، والمكاشـف فـي شهوده، والسالك في مسلكه، والواصل في نهايته، وهم درجات عند ربهم.

ل- نتائج الجهل وإهمال التزكية[1]: فإذا أهمل تزكية نفسة انزوت تلك النفس الطاهرة الملكيـة، وتسلطت بقيـة القوى علـى الإنسـان، فـإن غلبـت عليـه الـنفس الإبليسـية كـان حسـودا لجوجـا جاحدا منكرا مفسدا متكبرا، قال تعـالى : {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}(٢). أعماه الجهل والعياذ بالله عن فضل الله الذي يؤتيه من يشاء، فظـن لجهلـه أن عنصـر النـار خيـر مـن عنصـر التـراب وجهـل الفضـل الإلهـي، فكذلك الإنسان الجاهل المنقاد لقواه الإبليسية يهوي إلـى حضـيض الفتن والمقت كمـا قـال الله تعـالى توبيخـا لمـن أعمـاهم الجهل:{مَـالِ هَـذَا الرَّسُـولِ يَأْكُـلُ الطَّعَـامَ وَيَمْشِـي فِـي الْأَسْوَاقِ}(٣). وقـال تعـالى أيضـاً: {فَقَـالُوا أَبَشَـراً مِّنَّـا وَاحِـداً نَّتَّبِعُـهُ إِنَّـا إِذاً لَّفِـي ضَـلَالٍ وَسُعُرٍ * أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ}(٤). أعماهم الجهل عن شهود الفضل الإلهي كما أعمى إمامهم إبليس عليه لعنة الله.

فالإنسان يبلغ من الكمال النفساني الجسماني إلى أن يصير في مقعد صدق عند مليك مقتدر تخدمه الملائكة، ويبلغ من النقصان وإهمال تزكية نفسه إلى أن يصير في هاوية الجحيم مع إبليس الرجيم الذي سنّ له تلك الضلالة.

٢-التربيـة العقليـة: وتعتبر الوسـائل التـى يعوِّل عليهـا الإمـام فـى تربيـة العقـل وسـائل متنوعة وهى ترتكز على ركائز أساسية هى:

أ- التربية العقلية باتباع العقل الأول: يبين الإمام هذا النوع من أنواع التربية فيقول فى كتابه: (معارج المقربين): [فإن قيل: ما (العقل الأول)؟ فيقال: هو أول مبدع أبدعه الله تعالى وهو جوهر نورانى، وقد ورد فـي حديث: "أول ما خلق الله تعالى العقل" وورد:

---

١) الإمام أبو العزائم (مذكرة المرشدين والمسترشدين) مرجع سابق، ص٣٢

٢) سورة ص – آية ٧٥-٧٨

٣) سورة الفرقان – آية ٧

٤) سورة القمر – آية ٢٤-٢٥

"أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير"(١)، فيتضح من ذلك أن العقل الأول هو نور رسول الله](٢)، الذى يمثل المظهر الأكمل لظهور أنوار الظاهر سبحانه وكمالاته وجمالاته، وهو المصطفى ، وعلى قدر اتباع العبد للرسول يكون كمال عقله وحسن رأيه، وفى الأحاديث ما يؤكد أن كل خير يناله المؤمن بل تناله البشرية جمعاء إنما يكون برجاحة العقل التى لا تتحقق إلا بحسن الاتباع لحضرته، ومن هذا قوله "لِكُلِّ شَيْءٍ آلَةٌ وَعُدَّةٌ وَإِنَّ آلَةَ الْمُؤْمِنِ وَعُدَّتُهُ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ سَبَبٍ مَطِيَّةٌ وَمَطِيَّةُ الْبِرِّ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةٌ وَدِعَامَةُ الْمُؤْمِنِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَغَايَةُ الْعِبَادَةِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ رَاعٍ وَرَاعِ الْعَابِدِينَ الْعَقْل، وَلِكُلِّ تَاجِرٍ بُضَاعَةٌ وَبِضَاعَةُ

---

١) اسماعيل حقى (نفسير روح البيان) ١٠٠١٩، والألوسى فى (تفسير روح المعانى) ٥١١١ دار احياء التراث العربى.

٢) الحديث صحيح سنداً ومتنا: فأما السند: فعن عبدالرزاق الصنعاني تلميذ الامام مالك وشيخ البخاري قال حدثنا معمر بن راشد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما هو أول ما خلق الله فقال :(نور نبيك ياجابر).. وهذا السند كله عدول وهو متصل انطبقت عليه شروط الصحيح الستة فهو صحيح .

أما المتن : فقد قال السيوطي رحمه الله تعالى :(ليس فيه ركاكة في اللفظ ولكن لا نعلم له إسناد) .

انتبه: السيوطي لم يقل ليس له اسناد بل قال لا نعلم ... ومعلوم ان فوق كل ذي علم عليم ، فغير السيوطي الكثير الذي لا يحصى يعلمون له اسناد كالامام العجلوني رضي الله عنه وغيره. وإسماعيل حقى في (تفسير روح البيان) ١٠٠١٩، والألوسى فى (تفسير روح المعانى) ٥١١١ دار احياء التراث العربى – بيروت لبنان .

وقد قال البعض أن هذا الحديث ليس موجود في مصنف الصنعاني فنقول لهم: إنه موجود في الجزء المفقود من المصنف وقد وجده وحققه وطبعه الامام الحميري رضي الله عنه.

وقد ذكر هذا الحديث الشريف : العجلوني في الاربعين العجلونية والقسطلاني في المواهب اللدنية والحميري في نور البدايات وختم النهايات، وقد حقق في هذا الكتاب المبارك اولية النور المحمدي بالكتاب والسنة والإجماع.

وأما قول المنكرين أن هذا الحديث يتعارض مع حديث "ان اول ما خلق الله القلم ..." فالجواب عنه:

هو أن هناك حديثا صحيحا هو: "اول ما خلق الله تعالى نوري" ذكره الالوسي في تفسيره والحميري في نور البدايات. وهناك حديث:"اول ما خلق الله الماء" وفي رواية القلم وفي اخرى اللوح وفي اخرى العرش وفى أخرى العقل...! فكيف حدد المنكر انه القلم فقط؟.

ومعلوم أنه لاتعارض بين هذه الاحاديث فقد قال الإمام العيني في عمدة القاري لما ذكر هذه الروايات، كل ما قيل فيه انه أول فالأولية فيه نسبية اضافية بالنسبة لما بعده اهـ. (انظر نور البدايات للحميري والعيني) .

الْمُجْتَهِدِينَ الْعَقْل، وَلِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ قَيِّمٌ وَقَيِّمُ بُيُوتِ الصِّدِّيقِينَ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ خَرَابٍ عِمَارَةٌ وَعِمَارَةُ الآخِرَةِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ عَقِبٌ يُنْسَبُ إِلَيْهِ وَيُذْكَرُ بِهِ وَعَقِبُ الصِّدِّيقِينَ الَّذِينَ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ وَيُذْكَرُونَ بِهِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ شِعْبٍ فُسْطَاطٌ يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَفُسْطَاطُ الْمُؤْمِنِينُ الْعَقْلُ"(١).

ب- التربية العقلية باتباع العلماء الربانيين والأئمة المجددين: ويوضح الإمام هذا النوع من أنواع التربية فيقول: [رسول الله قد جعله الله تعالى فاتحة الإيجاد للخلق(٢)، وخاتمة رسالات الحق، فلا نبى ولا رسول بعده، فاقتضت حكمته ورحمته وإحسانه، أن يحفظه لأمته فى أمته، فلا يزال فيها، بدليل قوله تعالى:{وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ}(٣)، وبدليل قوله تعالى: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِمِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ}(٤)، وقول الإمام على بن أبى طالب ﷺ: "اللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجة إما ظاهراً مشهورًا، وإما باطنًا مغمورًا، لئلاً تبطل حجج الله وبياناته"(٥)؛ فلا يخلو زمان من الأزمنة، بل ولا يمضى قرن ويتجدد آخر، إلا ويبعث الله لهذه الأمة من يجدد لها دينها، وهم الأئمة المجددون ورثة رسول الله ، سر قول المصطفى فى الحديث:"ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"(٦)، ولولا ذلك لخفيت معالم دين الله، واندثرت آثار أئمة الهدى](٧).

---

١) ابن حجر العسقلانى (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) حديث رقم (٨٣٠)

٢) اشارة الى قوله صلى الله عليه وآله (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير) سبق تخريجه.

٣) الحجرات آية ٧

٤) سورة النساء آية ٨

٥) الشيخ محمد عبده (نهج البلاغة) ط الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة، ٢٠٠٤م، ج٣، ١٧٣

٦) أخرجه أبو داود فى مسنده والحاكم فى المستدرك والبيهقى .

٧) الامام أبو العزائم (الطهور المدار على قلوب الأبرار) ط٣، دار الكتاب الصوفى ، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٢

ثم يوضح ذلك الأمر فيقول: [فالإمامة ما هى إلا امتداد للرسالة، وذلك لحفظ شريعة الرسول ، وهى واجبة بعد النبوة، فليس من الجائز أن يترك الناس فى حيرة الضلالة يحكم فيهم سلطان الهوى، من حب المال والجاه، واختلاف الطباع والأهواء والميول والاتجاهات، ويسوسهم الجهل ويمزقهم التفرق، فاتباع الإمام يحسم مادة الفتن بينهم ويهديهم سبيل الرشاد؛ والإمامة كالنبوة من المناصب الإلهية التى لا تكون الإقامة فيها إلا من الله تعالى، فكما أنه سبحانه يصطفى من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، و يؤيده بالمعجزة تصديقاً لدعوته، فكذلك يختار من يشاء للإمامة و يؤيده بالكرامة، وكتاب الله يدلنا على ذلك فى قوله تعالى:{وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونجعلهم الوارثين}(١)، وقوله تعالى:

{إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}(٢)، فقد أسند الله تعالى جعل الأئمة وإقامتهم فى هذه الآيات إلى ذاته المقدسة، ولم يعط صلاحية شيء من ذلك إلى غيره مطلقا](٣).

ومن بين ميراث النبوة الذى ورثه هؤلاء الأئمة العقل الراجح والفهم الواضح، ولذلك حفظهم الله من الميل والزيغ والضلال. واتباع الأئمة –من أهل السنة والجماعة– يعد من أهم وسائل التربية العقلية بما أفاضه الله عليهم من الفهم والحكمة والمعرفة والنور، فصاروا أعقل الناس فى زمانهم، وأرشد الخلق فى كلامهم وأفعالهم، لأنهم إنما جُعلوا قدوة لغيرهم، وكم جاهل لا عقل عنده ولا علم لديه، ولما عرفهم وسلك فى طريقهم صار من أعلم العلماء فى زمانه، وكم ضال هداه الله علىِ أيديهم، وكم مذنب تاب وأناب، لما عرف منهم حقائق التوبة والتقوى، والعلم النافع والعمل الرافع.

ج– التربية العقلية بالعلم والمعرفة: يرى الإمام وجوب العلم كوجوب الإيمان، ويجمع بينهما فى الوجوب لما بينهما من الكمال، وللعلم عند الإمام منزلة رفيعة يقول فيها: [أول واجب على المسلم هو تحصيل ما به كمال التصديق الذى هو الإيمان، لأن

---

١) سورة القصص آية ٥

٢) البقرة آية ١٢٤

٣) السيد.عز الدين ماضى أبو العزائم (دعوتنا) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٣٧

الإيمان هو التصديق لرسول الله فيما جاء به من عند الله تعالى، وبينه بالقول والعمل والحال، حتى وضحت العقيدة الحقة والعبادة الخالصة والمعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة لكل مسلم مهما كان عقله، لأن الله تعالى طالب العامة بالتصديق فقط، وأثنى عليهم إذا هم تشبهوا برسول وسلم عبادة وعملاً وأخلاقا، وسلموا له تسليما يقتضى كمال التصديق والإيمان، قال تعالى:{الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون}(١).

أما الواجب الثانى على المسلم فهو تحصيل ما به اليقين، بطلب العلم النافع الذى حث الله تعالى علي طلبه، وفرضه على كل مسلم ومسلمة؛ ثم يؤكد الإمام أن العلم الحقيقى المطلوب لا يكون إلا بعد معرفة النفس وتزكيتها، فيقول فى احدى حكمه: كل علم قبل معرفة النفس لا يسمى علماً، وإنما يسمى فناً من فنون الدنيا، وإنما العلم ماجملك بالخشية، وكملك بالتواضع، وجعلك ترضى بالقليل من الدنيا، وترغب فى الكثير من الآخرة، حتى تكون متصفاً بصفات الصديقين، متخلقاً بأخلاق رب العالمين، ويكون حبك لله، وبذلك لله، وبغضك لله، وزيارتك لله، حتى تكون لأهل السماء كالشمس لأهل الأرض.

وإذا تعلم الإنسان أصابته بهذا العلم الدهشة والحيرة، لشهود آيات ربه ومعجزاته فى مكوناته، ويكون ذلك بداية دخوله على حضرة ربه بالعجز والتسليم، ولهذا يقول فى حكمته: [مفتاح الدخول الحضرة الحيرة، ولا حيرة إلا بعد علم، والعالم خليفة ربه فى الأرض مجمَّل بسر قوله سبحانه:{كلاً نُمِدُ هؤلاءِ وهؤلاءِ من عطاءِ ربكَ وما كانَ عطاءُ ربكَ محظوراً}(٢)، وأسس تلك الخيرات ثلاث: العالِم، والقابل، والفيض المقدس، فإذا توفرت تلك الحقائق سعد العبد وجمل بمعانى الصفات][٣].

---

١) سورة البقرة آية ٣

٢) سورة الاسراء آية ٢٠

٣) الامام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص٣٤٨

* **ثم يبين الإمام خطورة الجهل قائلاً:** [ليس بين أن يكون الإنسان على الحق البين أو يكون على الباطل، إلا كما بين العلم والجهل، وكم أخفى الجهل معالم الحق وشوه جماله!! وكيف لا؟ وتلك معالم الفضائل دارسة، ومراقى السعادة خافية، وأنوار الحق محجوبة؛ كل ذلك للجهل بأسراره، والغفلة عن الإطلاع على مقدماته المنتجة؛ لست أعنى بالجهل: الجهل بعلوم اللسان ذلقاً، أو بفنون تنوع المادة إلى أن تصيرها صوراً صالحة للانتفاع بها، أو بالأساليب التى يجلب بها الإنسان النفع الوقتى، ويدفع عنه الضار الوقتى، بحسب ما يلائم حِسًّا وميولاً، إنما أريد بالعلم: فقه القلب الذى هو نور يجعله الله فى قلب العبد التقى، فيشهد به من وراء ستائر الكون أسرار غدٍ من حيث المآل وحسن المستقبل؛ جهل الناس فى زماننا هذا حكمة إيجاد الكون ونسوا يوم الحساب، فحرصوا على نيل جميع آمالهم وحظوظهم فى الدار الدنيا، حتى عميت عيون الفكرة عن أسرار الآيات المشرقة فى الآفاق وفى أنفسهم، وبنسيانهم يوم الحساب جهلوا الفضيلة وطرقها والحق ووسيلته؛ لا أخص العامة دون الخاصة، فإنا – والحمد لله– فى زمان أصبحت فيه الألسنة أسنة، والأقلام سيوفاً، والتفنن فى مدح ما يلائم الفرد وما ينبه بذكره ديناً يدان به، كان ذلك حقاً أو باطلاً، حتى صار الخطيب المصقع، والكاتب البليغ، يشَّرع للناس آراء ومذاهب، تارة يستند فيها إلى من يهواهم، وآونة يرويها عن من يقلدهم، وحالاً يبرهن عليها بعمل أفراد لا خلاق لهم، طَمْساً لمعالم الحق، وإخفاء لأنوار الفضيلة الحقة، ومحواً لآثار الأئمة الهداة الدالين على الحق والفضائل بالقول والعمل؛ لم يكن ذلك إلا لجهل القلوب، وعدم فقهها، لأنه علمٌ لا ينفع، وعملٌ لا يرفع، وليس بمبدأ صحيح يتكون منه مجتمع](١).

ولأهمية التربية العقلية بالعلم ترك الإمام تراثاً غزيراً متنوعاً فى شتى مجالات المعرفة، فله مؤلفات فى العقيدة وأسرار القرآن والسيرة النبوية، ومؤلفات فى الفقه والأخلاق، ومؤلفات فى الحِكم من جوامع الكلم، ومؤلفات فى التصوف والتربية،

---

١) الإمام أبو العزائم(الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله) ط٣، دار الكتاب الصوفى ، القاهرة، ١٩٩٣ ، ص١٧

ومؤلفات فى المناسبات الدينية المختلفة، وكذلك له مؤلفات فى الرد على المستشرقين، بالإضافة إلى كتب فى القصص والمسرحيات، وفى عام ٢٠١٢م تم طبع عشرين مجلداً من ديوان (ضياء القلوب من فضل علام الغيوب) يحتوى على عشرة آلاف من القصائد والمواجيد القلبية فى شتى المجالات، وللإمام العديد من الأوراد والأدعية والصلوات على خير البرية وغير ذلك من أنواع العلوم والمعارف.

د- **التربية العقلية بالنظر والتدبر**: التربية بالنظر والتدبر فى آيات الله عز وجل وسيلة من وسائل تربية العقول، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحث على ذلك وتدعو إليه، ويبين الإمام أن التفكر والتدبر إما أن يكون وسيلة للقرب من الله وإما أن يكون وسيلة للصد عن الله، فيقول: [ٱلْفِكْرُ مَطِيَّةٌ، إِمَّا لِلصَّدِّ أَوِ ٱلْوَجْدِ، فَإِنْ بُعِثَ إِلَيْهِ شَهْوَةُ ٱلأَعْضَاءِ وَدَوَاعِي ٱلْحَظِّ وَٱلْهَوَىٰ فَقَدْ أَخْلَدَ إِلَى ٱلأَرْضِ، وَإِنْ دَعَا إِلَيْهِ تَدَبُّرٌ فِي أَسْرَارِ ٱلْكَائِنَاتِ، وَٱعْتِبَارٌ بِٱلآيَاتِ، وَقِيَاسُ مَا يَأْتِي بِمَا فَاتَ، فَهُوَٱلْبُرَاقُ بِٱلرِّفْعَةِ إِلَىٰ أَعْلَى ٱلْمَقَامَاتِ][١].

وفى كتاب (النور المبين لعلوم اليقين) يضرب لنا الإمام مثالاً فى نظرة الناس على اختلاف أعمالهم ونظرهم وفكرهم فى زهرة واحدة فى بستان، فيقول: [ولو كتبنا ما يفهمه أنواع الناس فى زهرة واحدة لما وسع ذلك مجلدات ضخام، أورد لكم نموذجا من ذلك: لو أن عالماً كيماويا أخذ زهرة وحللها وكشف ما فيها من أنواع المعادن والغازات المختلفة والجواهر ذات الرائحة الطيبة، وعضو الذكورة والأنوثة فيها، ثم بين خواص كل نوع منفرداً وخواصها مجتمعة، وجاء الطبيب فبين لنا ما تزيله من الأمراض وما تفيده من تنبيه القوة، وما يحصل منها من الضرر إذا لم تستعمل بحكمة، وتأثيرها على الأجسام الحيوانية وعلى المعادن، وجاء الشاعر العبقرى والناثر البليغ فوصفها بالعبارة وصفاً يمثلها بالخيال بأكمل حقيقتها، وجاء المصور فرسمها رسماً نظرياً، وجاء الفيلسوف فشرح لنا قواها القابضة وما فيها من الرطوبات، وأبان لنا عن توسط عناصرها وامتزاجها، وعما فيها من قوة الإدراك التى تتحول بها إلى الشمس شروقاً

١) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص١٥٧

وغروباً، والخواص التى بها هذا التجاذب الغريب، ثم جاء الحكيم العارف بالله تعالى فأبان لنا أسرار عجائب قدرة الله، وشرح لنا الآيات الظاهرة فيها بعباراته الروحانية وإشاراته القدسية لما وسع ذلك مجلدات، وهذا فى زهرة صغيرة](١).

وهكذا يكشف الإمام فى هذا النموذج عن حقيقة ما يؤدى إليه التدبر والنظر بالعين والفكر فى شئ يبدو بسيطاً من آيات الله عز وجل، ويجعل ذلك التدبر مفتاحاً لتربية العقول بالنظر والاستدلال والتأمل فى الأمثال، قال تعالى:{وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون}(٢)، وامتثالاً لقوله : "تفكر ساعة خير من عبادة سنة"(٣). يعبر الإمام عن هذا المعنى فيقول نظماً(٤):

فِي ٱلْهَيْكَلِ ٱلدَّانِي فَسُحْ فِي حَيْرَةٍ   وَٱلْحَظْ غُيُوبَ تَنَزُّلِ ٱلأَقْدَارِ
يُجْلَىٰ لَكَ ٱلْوَجْهُ ٱلْعَلِيُّ مُنَزَّهًا   عَنْ نِسْبَةِ ٱلأَكْوَانِ وَٱلآثَارِ
فِي تِلْكُمُو ٱلآثَارِ فَٱشْهَدْ حِكْمَةً   عَنْ قُدْرَةٍ لاَحَتْ لِفَرْدٍ سَارِ
فِي ٱلْبَحْرِ آيُ بَدِيعِهِ لِمَنِ ٱجْتَدَىٰ   فِي ٱلْبَرِّ فَضْلٌ مِنْ عَلِيٍّ بَارِ
سُحْ فِي ٱلسَّمَا مَا فَوْقَهَا فِي ٱلْعَرْشِ بَلْ   مَا فَوْقَهُ مِنْ غَيْهَبِ ٱلأَنْوَارِ
بَعْدَ ٱلسِّيَاحَةِ فَٱفْنَ عَنْكَ بِمَنْ عَلاَ   عَنْ مَشْهَدِ ٱلأَرْوَاحِ وَٱلأَفْكَارِ

هـ- التربية العقلية بالتجربة والاستفادة من تجارب الآخرين: لا شك أن التجربة التى يجربها الإنسان بنفسه أو يراها من غيره، تحدث تأثيراً قوياً فى العقل المتزن فيستفيد منها ويتعلم، وقد كان الإمام كثيراً ما يستخدم التجربة العقلية من أجل توصيل المعلومة وتثبيت المفاهيم، ومن ذلك على سبيل المثال: [أنه وهو فى السودان كان فى طريقه ذات يوم إلى مقر عمله، وكان يركب دابة ويسير خلفه أحد تلاميذه، والطريق الذى يسير عليه عبارة عن مدق ممهد وسط منطقة حجرية وعرة، وأراد الإمام أن يعطى

---

١) الإمام أبو العزائم (النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين) مرجع سابق، ص١٠١

٢) سورة الحشر آية ٢١

٣) الملا على قارى (تخريج أحاديث الإحياء، ١٦١/٥)

٤) الإمام أبو العزائم (ديوان ضياء القلوب) مرجع سابق، قصيدة رقم ٣٣٢، ج١، ص٢٣٧

لتلميذه درساً عملياً، فأخذ ينحى الدابة عن الطريق المعبد ويدفعها بالعصا لتسير فى الطريق الوعر الممتلئ بالحجارة، فتسير فيه الدابة قليلاً ولكنها سرعان ما تعود مرة أخرى إلى الممر الممهد، وتكرر ذلك المشهد أكثر من مرة، ثم قال الإمام لتلميذه: أتلاحظ يا ولدى "أحمد" هذه الدابة أريد أن أنحيها عن الطريق المعتدل إلى طريق متعب فإذا بها ترجع إلى طريقها المعتدل، والإنسان نريد له أن يسلك الطريق المعتدل المستقيم ولكنه يتركه للطريق المعوج!!.](١).

٣-التربيـة الأخلاقيـة: حين يتكلم الإمام أبو العزائم عن الأخلاق فى تراثه النثرى والنظمى، نجده يبدأ بتعريف حقيقة الأخلاق الإسلامية الصادقة وعلاقتها بالإنسان بصفة عامة، وفضل الله على الناس بها، بدليل أنه سبحانه أنزل الكتب السماوية وأرسل الرسل من أجل هذه الغاية، وهى أن يتحلى الإنسان بالأخلاق التى يحب الله أن يرى عباده متجملين بها، يقول الإمام موضحاً هذا المعنى:

[الإنسان من حيث فطرته الإنسانية مستأنس ألوف بما أُودع فيه من الجمالات الحقيقية، التى ميزته عن جميع الكائنات الأرضية؛ وقد تفضل الله ﷻ فأرسل الرسل بالأخلاق الطاهرة الزكية والصفات البارة الربانية، وجملهم بأكمل الأوصاف وأعظم الخلال، وأمرهم أن يدعُوا الخلق للخالق، وأيدهم سبحانه بالدلائل المعجزة للخلق، فانقاد الناس لاتباع هذا النور، وخصوصاً من وفقهم الله بهدايته للدخول فى دينه، فأتوا بالنواميس الإلهية، وبينوا ما يحتاج إليه الإنسان فى دينه ودنياه وآخرته، وطلب ربه ﷻ، بأقوالهم وأعمالهم وإشاراتهم، كل شئ بما يليق به من تصريح أو تلويح، فسلم المسلمون وأسلموا، وخالف المخالفون وتخلفوا؛ فالأخلاق المرضية محصورة فى كتاب الله تعالى، وما بينه سيدنا رسول الله بقوله وعمله، فكل من علم تلك الأخلاق وعمل بها ظاهراً وباطناً فهو الإنسان الكامل فى الإنسانية](٢).

---

١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥٥

٢) الإمام أبو العزائم (معارج المقربين) مرجع سابق، ص١٩٨

أ- القرآن الكريم والسنة النبوية مصدر الخُلق الحَسَن: لقد اشتمل القرآن الكريم على آيات محكمات تتحدث عن الأخلاق وتدعو لها، على شكل أوامر أو نواهى مباشرة، للناس بصفة عامة أو للمؤمنين بصفة خاصة، أو من خلال سير الرسل والأنبياء مع الأمم السابقة، أو القصص القرآنى الذى هو أحسن القصص، أو التوجيهات الربانية للتخلق بالأخلاق الرفيعة، مع ذكر صفات أصحاب الخلق القويم ومنازلهم عند رب العالمين، وأصحاب الأخلاق الرديئة وما أصابهم من انتقام لسوء أخلاقهم، وهذه الآيات يصعب حصرها لكثرتها ويعلمها كل متدبر لكتاب الله عز وجل.

وهذا أبلغ رد على بعض الناس الذين جعلوا كل اهتمامهم بالعبادات دون أن يلقوا بالاً الى الجانب الأخلاقى فى العبادة، مع أنهم لو نظروا إلى كتاب الله سيجدون أن القرآن الكريم يحتوى على (٦٢٣٦) آيه، منها ثلاثمائة آية تتحدث عن العبادات والمعاملات والأحكام، وباقى آيات القرآن كلها تتحدث عن الأخلاق، أى بمعدل خمسة فى المائه من القرآن عبادات ومعاملات وأحكام، وخمسة وتسعين بالمائه أخلاق، من رحمة وبر الوالدين وإحسان الى الجار وغير ذلك؛ وإذا نظروا الى سنة رسول الله سوف يجدوا أن ما بين أيدينا من الأحاديث قرابة الستين ألف حديث -بغض النظر عن الصحيح والضعيف- منها ألفي حديث تتحدث عن العبادة والأحكام والمعاملات والباقى كله يتحدث عن الأخلاق؛ أى بمعدل ثلاثة فى المائه من الحديث النبوى عبادات ومعاملات وسبعة وتسعين بالمائه أخلاق، وعلى هذا يكون حظ من اكتفى بجانب العبادة دون الأخلاق: خمسة فى المائة من كتاب الله، وثلاثة فى المائة من سنة رسول الله .

ومعلوم أن النبى هو أفضل الخَلق خُلقا وأحسنهم أدبا، فقد أدبه المولى عز وجل فأحسن تأديبه وجعل خُلقه القرآن، لذلك جاءت أحاديثه الشريفة جميعها تدعو إلى مكارم الأخلاق التى ما بعث إلا ليتممها كما جاء فى الحديث الشريف، وهذا قليل من الأحاديث النبوية التى أوردها الإمام أبو العزائم فى كتابه (النور المبين) فى فضل حسن الخلق نستأنس بها فى هذا المختصر:[عن النبى قال: "أكمل المؤمنين إيماناً

أحسنهم خُلقا"(١)، "الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل"(٢)،"مكارم الأخلاق عشرة تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه، وتكون فى الإبن ولا تكون فى الأب، وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده، يقسمها الله تعالى لمن أراد به السعادة: صدق الحديث، وصدق البأس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقِراء الضيف، ورأسهن الحياء"(٣)، "إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درك جهنم وإنه لعابد"(٤)؛ "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، الموطأون أكنافا الذين يَألفون ويُؤلفون، ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف"(٥)، "رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر"(٦)، "ألا أخبركم بمن يحرم على النار وتحرم النار عليه على كل هين لين قريب سهل"(٧)](٨).

*** ولكن ما هى حقيقة حُسن الخلق؟**

يُحدثنا الإمام عن حقيقة حسن الخلق فيقول: [تكلم علماء التربية والأخلاق وعلماء الأديان كثيراً عن حسن الخلق وفوائده للفرد والجماعة، ومنزلته عند رب العالمين، ولكنهم لم يتعرضوا لكنهه وحقيقته، بل تكلم كل منهم فقط عن بعض جوانبه بتعريفات تقريبية، أما حقيقته فهى أن يكون الإنسان ظاهراً وباطناً كما أراده الله عز وجل فى

١) رواه الإمام أحمد وابن داود والحاكم وابن حبان فى صحيحه.
٢) رواه الطبرانى فى المحجم الكبير.
٣) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.
٤) رواه الطبرانى فى الأوسط.
٥) رواه الطبرانى فى الأوسط .
٦) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.
٧) رواه الترمذى
٨) الإمام أبو العزائم (النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين) مجع سابق، ص٢٤

أصل خلقته، قائماً بأمره، متأدباً بآدابه، متخلقاً بأخلاقه، متبعاً لرسله سبحانه، مستحقاً أن يكون خليفة عن ربه فى أرضه، جامعاً لكل معانى الخير والحب والجمال](١).

ب- تعريف الأخلاق والتربية الخُلقية: وحينما يتكلم الإمام أبو العزائم عن الأخلاق يعرف الخُلق أولاً ويوضح أقسامه فيقول: [الخُلُق حال داعية للنفس إلى أفعالها، من غير فكر ولا روية، وهى قسمان: منها ما هو من أصل المزاج وتركيب الأبدان، ومنها ما هو مستفاد بالعادة والتدريب وتزكية النفس، فالأول كسرعة الغضب من أقل شئ، والخوف والجبن من أيسر شئ، والتهور والضحك بغير موجب حقيقى، وهذا من أصل الفطرة والمزاج ومن الصعب علاجه. أما المستفاد فقد يكون مبدؤه الروية والفكر والمجاهدة، ثم يصير حالاً للنفس لازمة](٢).

ج- حقيقة التربية الأخلاقية عند الإمام أبى العزائم: يقول الإمام مبينا حقيقة التربية الأخلاقية وأهميتها:[إن الله لا يحب من خَلقه إلا من كان على خُلقه، ولا يُدخل جَنته إلا من تحصن بجُنته، ولا يخص بوداده إلا من جعله رحمة لعباده، ولا يُرى ملكوته الأعلى إلا لمن بالشفقة تحلى، ولا يتجلى ظاهراً للمراد إلا إذا سلم من شره العباد، ولا تظهر أنواره سبحانه فى القلوب إذا تأثرت من خلقه بالعيوب، وكيف تتجمل بالأنوار وقد حجبت عنها حلة الغفور الستار؟](٣)؛ والأخلاق الحسنة الحميدة وصفها الإمام بأنها إما أن تكون على الفطرة والسجية إلا من بعض الرعونات التى يستغفر منها العبد ويتوب فتكون سبباً فى رفعة درجته عند الله، وإما أن تكتسب بالجهاد وبالتواجد، ويبين الإمام ذلك فيقول(٤): الأخلاق الحسنة إما فطرية أو تكليفية:

١- الفطرية منها: تحصل لصفاء جوهر النفس، لأن جوهر النفس إذا كان نورانياً يقبل الخير ويرد الشر، ويكون مجملاً بالرحمة والرأفة والعواطف والبر والإحسان، فينشأ

---

١) الإمام أبو العزائم (معارج المقربين) مرجع سابق، ص١٩١

٢) الإمام أبو العزائم (معارج المقربين) مرجع سابق، ص١٩٠

٣) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص١٢٦

٤) المرجع السابق، ص١٢٦

محباً للخير وأهله معادياً للشر وأهله، شكوراً فى الرخاء صبوراً فى البلاء، يعفو ويصفح، ويؤثر أخاه على نفسه، ويجازى السيئة بالحسنة، فيحبه الله والناس أجمعون، ويعيش الناس منه فى سلامة وهو منهم فى أمان إلا حسود النعمة أو شيطان النزعة، وهذا المفطور على جميل الأخلاق –إن أعانه الله بمرشد كامل– ورث أحوال الأنبياء ومنحه الله التخلق بأخلاقه العلية، وإن عاش فى مجتمع فاسد الأخلاق حفظه الله من شرورهم، وإن أفسدوا عليه حياته لمخالفتهم إياه فى المعاملة، وهذا أشبه بسراج بين العميان.

٢– **أما المتخلق:** فإما أن يكون تخلق خوفاً أو طمعاً:

* فالذى يخاف من السوط ويطمع فى الدنيا فهذا قد يترك دينه خوفاً أو طمعا، فيرتكب من الدنايا والسفاسف ما يتبرأ منه الحيوان الأعجم.

* أما الذى يخاف من الله فهو من الذين آمنوا بالآخرة فطمعوا فى الجنة وخافوا من النار، فيسارعون إلى الطاعات للنعيم المقيم، ويباعدون عن المعاصى خوفاً من الجحيم، وقد كلف الله العلماء أن يبينوا للناس طرق الخير وموارد السعادة.

وفى الحقيقة أن كل إنسان سوى سنجده يحب الفضائل والكمال الإنسانى والعمل بها، لأن خير ما يتقرب به العبد: خلق حسن يعامل به غيره، وفى الحديث الشريف: "ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ألا أخبركم بأبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلساً يوم القيامة؟ الثرثارون المتفيهقون الذين لا يألفون ولا يؤلفون"(١).

وقد جمع بعض العلماء علامات حسن الخلق فقال: إن حسن الخلق هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، براً، وصولاً، وقوراً، صبوراً، شكوراً، رضياً، حليماً رفيقاً،

١) رواه الطبرانى والخطيب البغدادى والترمذى وأحمد وابن حبان .

عفيفاً شفيقاً، لا لعاناً ولا سباباً، ولا نماماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً ولا حقوداً، ولا بخيلاً ولا حسوداً، بشاشاً، يحب فى الله، ويبغض فى الله، ويرضى فى الله، ويغضب فى الله.

د- الأخلاق الفاضلة فى كتابه (من جوامع الكلم): أوصى الإمام أبناءه وتلاميذه بالتمسك بالأخلاق الفاضلة بكل الوسائل والأساليب، تارة فى دروسه وخطبه وتوجيهاته، ومواقفه وكتاباته النثرية والقصص والمسرحيات وكتاباته النظمية، وكذلك فى جوامع كلمه التى تحتاج كل حكمة منها إلى شرح وبيان وتفصيل، ونقدم بعضاً منها لنستزيد معرفة بمنهج الإمام فى تربيته الأخلاقية(١):

- الأخلاق بها يكون الإنسان فوق الملائكة قدراً، أو أضر من الشياطين شرا.
- حسن الخلق: احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الرحمة، وطيب الكلام.
- إذا ظهرت له بأكمل أخلاق العبيد، أحبك وجملك بالمزيد، ثم أظهرك فى كونه مجملاً بجماله، فإذا رُئيت ذُكر الله لرؤيتك.
- من ساد بأخلاقه دام سؤدده، ومن ساد بعلمه كملت سعادته، ومن ساد بتقواه فاز فى الدنيا والآخرة.
- يجب على الإنسان العاقل أن يكون مثل الأرض فى التواضع، ومثل البحر فى الكرم، ومثل الليل فى الستر، ومثل الشمس فى المنفعة.
- إذا لم نسع الخلق بأموالنا ولا بأخلاقنا فلا خير فى وجودنا.
- أخلاق الله تعالى هى صفاته العلية.
- الشريف إذا تقوى تواضع، والوضيع إذا تقوى تكبر.
- إنما ميزان الرجال بأخلاقهم.
- أكثر الناس همًا أسوأهم خلقا.
- وسعة الأخلاق كنوز الأرزاق.
- احذر صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.

---

١) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص٩٤ ، ٩٥

- ليس الكرم أن تقدم للناس طعامك وشرابك، إنما الكرم أن تقدم لهم الحكمة التى تنفع.
- من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه.
- الحياء بلا إيمان عبء ثقيل، وجُبن حاضر، ووهم باطل.

يقول نظماً فى بيان حقيقة الأخلاق(١):

هِــيَ ٱلأَخْــلاَقُ أَسْــرَارُ ٱلْمَعَــالِي تُفَـاضُ عَلَـىٰ أُولِـي ٱلْهِمَـمِ ٱلْعَـوَالِي
تَــرىَ ٱلإِنْسَــانَ إِنْسَــانًا عِيَانًــا وَتَشْــهَدُهُ بِهَــا نُــورَ ٱلْمِثَــالِ
يَلُـوحُ عَلَيْـهِ نُـورُ ٱلْوَصْـفِ يُجْلَـىٰ كَمَـا يُجْلَـىٰ عَلَـى ٱلْمَلَـكِ ٱلْمُـوَالِي
بِــأَخْلاَقِ ٱلْمُهَــيْمِنِ قَــدْ تَحَلَّــىٰ فَحَــلَّ مَقَــامَ أَعْلَــىٰ بِٱلْجَمَــالِ
فَــذُلِّي لِلْعَلِــيِّ بِــهِ فَخَــارِي وَفَقْــرِي لِلْغَنِــيِّ بِــهِ نَــوَالِي
بِأَضْــدَادِ ٱلصِّــفَاتِ أَنَــالُ قُرْبِــي وَأَحْظَــىٰ مِــنْ إِلَــٰهِي بِٱلْوِصَــالِ

إلى أن يقول رضي الله عنه:

هِــيَ ٱلأَخْــلاَقُ نِسَــبٌ وَٱتِّصَــالٌ إِلَــىٰ أَوْجِ ٱلتَّنَــزُّلِ وَٱلْمَجَــالِي
هِــيَ ٱلنَّسَــبُ ٱلْقَرِيــبُ إِلَــىٰ قَرِيــبٍ وَحِصْــنُ ٱلْحِفْـظِ مِـنْ كُـلِّ ٱلْوَبَـالِ
وَهَــدْيُ ٱلْمُصْــطَفَىٰ مِعْــرَاجُ قُــرْبٍ إِلَــىٰ نَيْــلِ ٱلسَّــعَادَةِ وَٱلْوِصَــالِ
عَلَــىٰ ذَاتِ ٱلْحَبِيــبِ صَــلاَةُ رَبِّــي وَأَصْـــحَابٍ وَأَحْـــبَابٍ وَآلِ

هـ- الإطار الذى حدده الإمام للخلق الفاضل(٢): لقد وضع الإمام أبو العزائم إطاراً للخلق الفاضل الذي يظهر أثره في الغير، وذلك من خلال العلاقة بين الشيخ والمريد، وبين المريدين مع بعضهم بعضاً؛ فقد وضع في تلك التربية الأخلاقية آداباً يسير عليها المتعلم حتى ترسخ فيه، أي تصبح له خلقاً يعتاده وهيئة تلازمة. ومن الآداب التي حث عليها المريد تجاه شيخه، أن يقوم بما يلي:

١) الإمام أبو العزائم (ديوان ضياء القلوب) مرجع سابق، قصيدة (٢١٩٣) ، ج٣

٢) السيد. علاء أبو العزائم (بحوث ورسائل علمية عن الامام أبى العزائم) مرجع سابق، ص٣٥٦

- المحافظة علي تحصيل علوم شيخه، وفهمها فهماً حقيقياً.
- التشبة بالعلماء الهداة المخلصين لربهم.
- أن يعمل بما علم من غير تأن. ولو كان في العمل عناء لنفسه أو ضياع لجاهه وماله.

* أما الجانب الآخر من التربية الأخلاقية التي يستحسنها الإمام أبو العزائم لإخوانه، فقد وضع لإخوانه آداباً كثيرة في الأخوة منها:

- أن يراعي الإخوان أنهم كالجسد الواحد، إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.
- أن لا يميل الإخوان في حل قضاياهم وعتاباتهم إلي الأخذ بالقرابة أو أي شئ آخر دون الحق.
- إذا رأي الأخ من أخيه هفوة أو زلة ، فلا يفشها لأحد، ولكن يجتهد في تقبيحها أمامه بالحكمة.
- أن يعتقد الأخ عقيدة إخوانه المؤمنين ويري رأيهم ويعمل أعمالهم بحيث لا يخالفهم في معروف في الدين.
- أن يعمل كل أخ بالدعوة إلي الله، فيدعو الناس جميعاً إلي الله تعالي بالحسنى والموعظة الحسنة.
- ألا يكره الأخ أخاه المسلم لغير معصية الله، وينفر منه ويعاديه.

ويظهر من تلك الآداب وغيرها حرص الإمام أبي العزائم الشديد علي التمسك بأداب الكتاب والسنة بين الإخوان فى الله؛ كذلك يبدو منهجه التربوي الذي يعالج أمراض النفوس التي تفسد علي الإخوان مودتهم وحبهم لبعضهم بعضاً.

٤- **التربية الروحية:** وقد سبق لنا التعرف على ماهية الروح وما يختص بها، ولكن ما يهمنا فى هذا السياق هو التعرف على وسائل التربية الروحية عند الإمام والتى تتمثل فيما يلى:

أ- مجالسة أهل الصدق: فقد خاطبنا الحق سبحانه فى كتابه الكريم بصفة الإيمان ثم طالبنا بالتقوى ومجالسة الصادقين فى قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}(١)، كما طالبنا سبحانه ألا نجالس الظالمين بقوله: {فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين}(٢)، وقد بينت لنا السنة المطهرة بالمثل المحسوس الفرق بين مجالسة حامل المسك ونافخ الكير، وإذا كان حامل المسك إما أن تبتاع منه أو يهديك أو تشم منه رائحة طيبة، فما بالك بحامل الحكمة والبيان والأسرار والأنوار، ولا شك أن سير الصالحين وآدابهم ومعارفهم وإشاراتهم، من الأمور التى تؤدى إلى تربية القلوب النقية والأرواح الهائمة فى جلال الله عز وجل سر قوله تعالى:{وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك}(٣)، وقوله : "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة"(٤).

ب . تلقى العلوم النافعة: ويعد ذلك من أهم وسائل تزكية النفوس وتربية العقول وكذلك تربية القلوب والأرواح عند الإمام أبى العزائم الذى تربى أبناءه على مقولته: [أول خطوة فى طريق معرفة الله -تعالى- العلم](٥). ويقول مبيناً أنواع العلوم النافعة:[أما العلوم النافعة فهى علم يقوى به يقينك، وعلم تحسن به عبادة ربك، وعلم تحسن به معاملة إخوانك المؤمنين، وعلم تحسن به معيشتك وأهلك، وعلم يدوم لك به المزيد من الفضل الإلهى، وعلم تعلم به من أنت، وما هى الآيات والحِكم المودعة فيك وفى السموات والأرض وفى الآفاق، وتعلم به نسب مراتب الوجود، حتى تتحقق بمعرفة ربك، ولديها تكون عالماً نافعاً لنفسك ولغيرك](٦).

---

١) سورة التوبة ١١٩

٢) سورة الأنعام ٦٨

٣) سورة هود ١٢٠

٤) أورده الطبرانى فى المعجم الأوسط .

٥) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص٣١٤

٦) الامام أبو العزائم (شراب الأرواح من فضل الفتاح) مرجع سابق، ص١١٠

ج- سماع المواجيد النظمية(١): والمواجيد القلبية عند الإمام أبى العزائم تعد من أهم أساليب التربية القلبية والروحية، وقد جاءت هذه القصائد والمواجيد تحمل فى طياتها أسس التربية وكشف الحقائق وإظهار الدقائق والرقائق فقد تضمنت:

- آداب وأخلاق تهدى السالك إلى صحيح المنهج التربوى وتجمل له الشرع الشريف، فى نظم سهل يسير.
- مواجيد فى المحبة والأخوة ومقامات الدين، وأسرارخلق الإنسان وما فيه من الحقائق العجيبة.
- قصائد ومواجيد فى النفس وتربيتها وحقائق المجاهدة.
- مواجيد فى حكمة الأحكام وأسرار العبادات وأنوار المناسبات.
- قصائد فى الوطنية وحب الوطن والجهاد فى سبيله، وإيقاظ الهمم والدعوة لجمع الكلمة واتحاد المراد، وحسن التعاون ومدافعة الأعداء وحفظ الثغور.

د- حضور مجالس الذكر: ومجلس الذكر هو مائدة الحق على بساط المؤانسة، يمد فيها لأحبابه العطايا للأرواح، من الذكر الحكيم، والصلاة والتسليم على النبى المصطفى الكريم، وذكر الله والتسبيح والحمد والثناء، والدعاء والرجاء، والإنشاد، الذى يجلى صدأ القلوب ويرقق الأرواح فتهيم فى حضرة الملك الفتاح، وهى روضة من رياض الجنان كما قال المصطفى : "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا؛ قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال حلق الذكر"(٢)، أيضاً كان من الأعمال التي تربي السالك تربية روحية، تكليف الإمام لتلاميذه بقراءة أوراد وأذكار معينه تعينهم علي تزكية نفوسهم وأرواحهم، وتبين رسائل الإمام أبي العزائم لتلاميذه عظمة وأثر التربية الروحية بالأوراد والأذكار، فقد أرسل الإمام خطاباً إلي أحد تلاميذه يقول له فيه: [إذا ورد لك جوابي، فاقرأ ثلاثة وثلاثين، ألم نشرح لك صدرك ثم توجه إلي عملك.. فإن وجودك

---

١) السيد.علاء أبو العزائم (بحوث ورسائل علمية عن الامام أبى العزائم) مرجع سابق ص٦٧

٢) شعب الايمان للبيهقى حديث رقم ٥٠٨ ومسند أحمد بن حنبل حديث رقم ١٢٢٨٥

في أعمال التجارة أكمل عبادة لله..][1]، وكان هذا المريد يطلب من أستاذه أبي العزائم أن يترك عمله ويخلو للعبادة.

* **الإطار الذى وضعه الإمام أبو العزائم للتربية الروحية:** كان الإمام حريصاً على أن يُعلم أتباعه وتلاميذه أن يكونوا أحرص الناس علي صحتهم الروحانية، فلا يصرف الواحد منهم نفساً واحداً في غفلة أو أمل في الدنيا أو حظ نفساني، فيعمل في الدنيا لتكون وسيلة للآخرة، ويجالس الناس لينتفع منهم، أو ينفعهم نفعاً يدوم أثره. أو يسمع الحكمة المطهرة للأخلاق ويسمع الخطب والمواعظ وقبل ذلك كله سماع القرآن الشريف، وقراءة سيَر الرسل وخلفائهم وورثتهم العلماء بالله، حتى تنطبع تلك الحقائق في خيال الإنسان المسلم، فتصدر عنها أعماله وأحواله وأطواره موزونة بميزان.

٥- **التربية الاجتماعية:** المَعنِيُّ بالتربية الإجتماعية هنا: هو ما يتعلق بالفرد والجماعة فى ترات الإمام ﷺ، وما يتعلق بالتربية والإجتماع على وجه الخصوص؛ فالإمام لا يرى في الدعوة اختصاصاً بجماعة دون غيرهم، ومع أن للداعي تلاميذ ملازمين له، لكن ليس معنى ذلك أنه مقصور عليهم، فهو مكلَّف بالدعوة العامة التي تجمع المحِبَّ وغيرَه. والكُمَّل من الرجال ومن تحلوا بحلل الوراثة وتجملوا بجمال الهداية ممن حفظهم الله تعالى وأخلصهم له وجعلهم من الذين ليس للشيطان عليهم سبيل؛ يراقبون الحق في الخلق فيعاملونه سبحانه فيهم، متبعين لأكمل مرسل .

ويرى الإمامُ أن من حق الأخوة صفات الرحمة والمودة وأخص شيء فيها هو الدلالة على الخير، وهو معنى التربية، ولقد وفَّي بها الإمامُ للعالَم الإسلامي سواء كانوا أفراداً أم جماعات ما داموا قد نطقوا بالشهادتين، ولذلك بذل الإمامُ قصارى جهده في سبيل:

أ- تربية الفرد المسلم تربية صحيحة تقوم على كتاب الله وسنة رسوله .

ب- دعوة الإنسانية فيما بينها إلى التراحم والتواد والمصالحة.

---

١) السيد. علاء أبو العزائم (بحوث ورسائل علمية عن الامام أبى العزائم) مرجع سابق، ص٣٥٩

وكثيراً ما سعى الإمام لتحقيق هذين العنصرين من خلال حث الأمة على التوحد ونبذ الخلاف، والعمل على عودة المجد الذى فقده المسلمون عند تناوله لتفسير الكثير من الآيات القرآنية ونأخذ على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى:{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}(١)، فقال:[الاعتصام: هو التحفظ والتحرز من فقد المقصود، والتمسك بما يوصل إلى نيل الخير الحقيقى. وهذا الحبل إما أن يكون كتاب الله تعالى عند هجر العمل به، أو يكون الجماعة عند التفرقة، أو يكون الإخلاص لله فى التوحيد عند الشكوك والريب، أو يكون المسارعة إلى التوحيد والإنابة عند ارتكاب الخطايا. فهو فى كل حال بحسبه، ونحن فى زماننا هذا فى حاجة إلى كل تلك المعانى، بعد أن هجرنا كتاب الله وسنة رسول الله ، فأصبحنا عالة على من كانوا عالة علينا، فى حاجة إلى أن نتلقى الصناعات والفنون والحرف ممن عنا نقلوها، فى تفرقة تحتاج إلى أن يتدخل فى شئوننا من كنا سببًا فى خلاصهم ورقيهم.

فإذا اشتقنا إلى مجد سلفنا الصالح وعزهم ومنعتهم، يجب علينا أن نعتصم بحبل الله تعالى، وهو القرآن والسنة المطهرة، ونسأل الله ﷻ أن يمن علينا بما من به على سلفنا، ويكون معنا كما كان معهم، ويعيد لنا مجدنا، ويجعل لنا التمكين فى الأرض، حتى يصلح بنا جميع خلقه، قال عبد الله بن مسعود: [عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذى أمر به، وإن ما تكرهون فى الجماعة والطاعة هو خير مما تحبون فى التفرقة]، وكيف يميل المؤمن بالله ورسوله إلى التفرقة للذة عاجلة تفنى، وجاه يورث ذل الأبد، ومال قد يعين على الخلود فى نار جهنم؟! ويرضى أن يذل بتفرقة المسلمين، فيكون مسئولاً عنهم جميعاً يوم القيامة ؟!

أيها المؤمن المحب للخير العاجل: هذه النفس التى تحب الخير، ألا تذكرها أنها لو باعت هذا الخير العاجل المفسد للدين وللجماعة بالخير الدائم الباقى عند الله تعالى تكون رابحة؟ ما الذى يناله الجاهل المغرور بالميل إلى التفرقة إذا عاجلته المنية قبل أن ينال قصده؟ لعمرى إنه ليموت على أكبر الكبائر، فيحرم لذة أمله العاجل وبهجة

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣.

النعيم الأبدى، ويخلد فى نار الشقاء والعذاب؛ وإن النعمة مقولة على معنيين: عند العاقل نعمة الشرف والعز والفرح بالمجتمع الإسلامى، ونعمة لذة الحيوانات فى الشهوات والشهرة الكاذبة؛ وإنى لأرى نعمة الشرف قد تستعلى فى البهائم على لذتهم البهيمية، فقد يجهد الفرس نفسه فى الجرى حتى يقع صريعًا ليفرح بسبق نظيره لذة بنعمة الشرف، وقد يلقى الكلب بنفسه على السبع ليحفظ صاحبه حتى يقتل فرحًا بلذة الشرف، وقد يترك الديك غذاءه وينادى الدجاج متلذذًا بلذة الشرف.

فوا عجبًا! تعظم نفوس الحيوانات، فتقدم لذة الشرف على اللذة البهيمية التى هى فطرتها!! وتصغر نفس المؤمن حتى يدنسها بالتعس والخيبة، ليسمع كلمة جميلة أفسد لأجلها دينه ودنيا إخوته المؤمنين!! بل أعجب من هذا أن أجهل إنسان يعلم أن عز جماعته عز له، وذل قبيلته ذل له؛ وترى الجاهل يهدم مجد المجتمع ليتلذذ بأنه قريب إلى عظيم من العظماء، أو محبب عند ذى منزلة، والله تعالى يقول: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً}(١)، ما هى تلك النعمة التى ينالها من ترك الاعتصام بحبل الله واعتصم بحبل شهواته وحظه وحبه لذاته؟! لا أراها إلا أعظم نقمة، فإنه يمقته الله تعالى، ويمقته رسول الله ، ويمقته المؤمنون من أهل عصره.

وليس الإعتصام بحبل الله بأمر صعب عليك، تذكر أيها المؤمن أيام كانت القلوب مجتمعة معتصمة بحبل الله، والأبدان عاملة لله، ومن أنت وما كان حالك وشأنك؟ لعلك إذا ذكرت تبكى، وتحن إلى هذا المجد حنين الثكلى أو أعظم، لأن العبد المملوك المسلم يعزه الإيمان على كل من فى الأرض، كان أصغر مسلم يمنح الأمن، ويقبل فى ذمته من استجار به فينفذ له الخليفة، كان المسلم عنوان الكمال فى نشأته ومعاملاته ورحمته ورأفته بالعالم أجمع، ومسارعته إلى الخير، وكان العالم أجمع إذ ذاك فى ظلمات الجهالة والضلالة لم يهتد للخير إلا بسببك أيها المؤمن](٢).

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣

(٢) الإمام أبو العزائم (أسرار القرآن) مرجع سابق، ج٤، ص١٤

وقد ربى الامام أبناءه على أن الأخوة الإيمانية هى أساس المجتمع الفاضل والعروة الوثقى التى تجمع كل الناطقين بالشهادتين على اختلاف اجناسهم؛ فنراه يقول فى معنى الأخوة فى كتابه (دستور السالكين): [أريد بالإخوان: كل الناطقين معي بـ لا إله إلا الله محمد رسول الله، المتفقين معي على التصديق بما أنزل اللهُ على سيدنا ومولانا محمدٍ ، المؤمنين باليوم الآخر، وإن تفاوتت مراتبهم من حيث فهم آيات الله، وذوق معانيها، وانبلاج أنوارها، ووضوح الحجج والدلائل بحسب المواهب التي يَمُنُّ اللهُ بها على كل أخ مؤمن من الفطنة والذكاء، والنور، والفقه، والمعرفة، والعناية، والتوفيق لعمل تزكية النفوس والقربات، ومكارم الأخلاق، وحسن المعاملات، وعلوم اليقين؛ فإن هذا التفاوت وإن أدى إلى اختلاف في مشاهدهم وأحوالهم وخصوصياتهم –بالنسبة لما يمن اللهُ به عليهم من مزيد الإيمان– إلا أننا والحمد لله جميعاً نمثل أبناء والدٍ واحد ووالدةٍ واحدة، كلنا بارون بوالدينا، لا نشك ولا نرتاب من صحة نسبتنا إليهما، إلا أننا نتفاوت في السن، وتفاوتنا في السن لا يؤدى إلى اختلاف بيننا أو خلاف، بل كل واحد منا وإن كان رضيعاً هو أخ للآخر وإن كان كهلاً، حظه من والديه مع طفولته كحظ الكهل منهما نسباً وميراثاً وحقوقاً، إلا أن الصبيّ يعظم أخاه الكبير بالاقتداء به، وتلقي علومه، ومعاونته له على النفع العام، والأخ الكبير يرحم الصغير بدلالته على الخير، وتربيته على ما به سعادته وسعادة إخوته، وموالاته بما لابد له منه من غذاء للجسم، أو للرُّوح، أو تزكية للنفس، قال الله تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ}(١).

وقال : "تَرَى المُؤْمِنِينَ في تَرَاحمِهِمْ وَتَوادهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إذَا اشْتكَى منْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائرُ ٱلجسَدِ بالسهَرِ وَالحُمَّى"(٢)، وقوله : "المُؤمنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إذَا اشْتَكَى رأسُهُ اشْتكى كُلُّه، وإذا اشْتكى عينُهُ اشْتَكَى كُلُّه"(٣)، وقال : "المؤْمِنُ للمُؤْمِنِ

(١) سورة الحجرات آية ١٠.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم رقم ٥٦٦٥.

(٣) رواه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده ٢٧٦\٤ حديث رقم ١٨٤٥٦

كالبنْيانِ يشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِه"(١)، وقال :"المُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وهُمْ يَدٌ عَلَى مَن سِوَاهُمْ..."(٢).

فكأني والحمد لله إذا قلتُ: إخواني؛ فإنما أعني كلَّ من اعتقد عقيدتي التي هي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، وصدَّق بكُتُبِ اللهِ ورسلِ اللهِ صلوات الله وسلامه عليهم وملائكتِه وقضائِه وقدرِه، وآمن بالآخرة إيماناً حقيقياً جعلها ممثلة أمامه، فرغب في نعيمها، وخاف عذابها خوفا تحقق به أن الوقوع في المعصية هو عين العذاب الأليم، بهذا أراني منشرح الصدر إذا أنا خاطبتُ إخوتي بما أخاطب به نفسي، وقمتُ خادماً لهم بقدر ما وهب لِي ربي، والمأمول من إخواني أني إذا كتبتُ ما هو خير وحق ونفع؛ أن نشكر اللهَ جميعاً على توفيقه وعنايته، فإن ذلك من رَوْح اللهِ وتوفيقه وعنايته، وإن أخطأتُ أو سهوتُ فعلى إخواني أيدني الله وإياهم بنور الذكر الحكيم أن يغيروا خطئي هذا بما هو الحق، ويستغفروا اللهَ تعالى لي، لأن ذلك من عجلتي التي أنا مفطور عليها، ومن نسياني الذي هو من أخص مميزاتي](٣).

٦- **التربية الوطنية**: لقد أفرد الإمام أبو العزائم لهذا الموضوع كتابا أسماه (الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله) وأستطيع أن أستخلص مما أورده الإمام فى هذا الكتاب أن لكل فرد فى المجتمع الإسلامى وطنين:

أ- **وطنٌ أصغر**: ولد الإنسان على أرضه ويعيش تحت سمائه، ويأكل من خيراته، وحب هذا الوطن من علامات الإيمان، ويعرف الإمام هذا الوطن فيقول:[الوطن ما يؤويك آمناً فى سربك، معافاً فى بدنك، ميسراً لك قوتك، سواء كان محل مولدك أو دار هجرتك](٤).

---

(١) البخاري ومسلم وفيض القدير على الجامع الصغير ج٦ ص ٢٥٢.

(٢) أورده أبو داود ١٣ ٨٠ حديث رقم ٢٧٥

(٣) الإمام أبو العزائم (دستور السالكين طريق رب العالمين) مرجع سابق، ص ٧٥

(٤) الإمام أبو العزائم (الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله) ط٣، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٨.

وقد عبر الإمام عن حبه وعشقه لهذا الوطن -الذى ولد على أرضه- فعلاً وقولاً، فقد عاش الإمام حياته مجاهداً ضد الإحتلال الإنجليزى لوطنه مصر، مكافحاً من أجل نهضة وطنه زراعياً، وصناعياً، وتجارياً، وبذل الإمام من أجل ذلك كل غالٍ ونفيس، ولم يدع فرصة إلا وعبر فيها عن حبهِ وعشقهِ لهذا الوطن، نرى ذلك فى عشرات المواجيد والقصائد، ومن ذلك قوله ﷺ[1]:

جِئْتُ مِصْرَ مَوْلاَيَ جَمِّلْ مِصْرَا   وَٱمْنَحَنِّي ٱلْجَمَالَ سِرًّا وَجَهْرَا
وَٱفْتَحَنْ لِي كُنُوزَهَا وَٱجْعَلَنِّي   دَاعِيًا لِلْهُدَىٰ أَدِمْ لِي ٱلْبُشْرَىٰ
ٱهْدِنِي سَيِّدِي ٱلصِّرَاطَ وَجَدِّدْ   لِي بِمِصْرَ خَيْرًا يَكُونُ ٱلذُّخْرَا
جِئْتُ مِصْرَ وَمَقْصِدِي فَضْلُ رَبِّي   وَٱلْعَطَايَا تُفَاضُ لِي مِنْهُ بَحْرَا
سَاكِنِي مِصْرَ يَاآلَ بَيْتِ حَبِيبِي   جِئْتُ أَرْجُو مَوْلاَيَ يَشْرَحُ صَدْرَا
سِبْطَ طَـٰهَ وَٱبْنَ ٱلْبَتُولِ أَتَىٰ بِي   حُبُّ قَلْبِي هَبْ لِي حُسَيْنُ ٱلْبِرَّا

وقوله ﷺ(٢):

أَفْدِي بِرُوحِي ٱلدِّينَ بَلْ أَفْدِي ٱلسُّنَنْ   بِٱلْمَالِ قَدْ أَفْدِي ٱلْقَرَابَةَ وَٱلْوَطَنْ
أَرْضٌ بِهَا أُوجِدْتُ فَوْقَ مَكَانَتِي   مِنْ دُونِهَا كَلْءُ ٱلْعَطَايَا وَٱلْمِنَنْ
وَطَنِي ٱلْعَزِيزُ بِهِ أَمُوتُ فَتُؤْوِنِي   أَرْضٌ بِهَا حَتَّىٰ يَكُونَ لِيَ ٱلسَّكَنْ
أَرْضٌ بِهَا أُنْسِي وَفِيهَا نِعْمَتِي   وَتُرَابُهَا عِزٌّ وَلِي فِيهَا ٱلْحَسَنْ
وَطَنِي نَعَمْ أُمِّي أَبِي وَنَسِيمُهُ   رَوْحِي وَرَيْحَانِي بِهَاتِيكَ ٱلدِّمَنْ

ب- وطنٌ أكبر: وهو الإسلام الذى يجمع سائر المسلمين على إختلاف بلادهم وأجناسهم، وألوانهم. وهو الوطن الذى يحقق مفهوم الأمة الواحدة فى قوله تعالى:{إن هذه أمِتُكُم أمةً واحدةً وأنا ربُكم فاعبدون}[3]، ولهذا يؤكد الإمام أن الإسلام هو الوطن الحقيقى، ويعطيناً معنى أشمل وأعم لهذا الوطن فيقول:[الوطن هو الإسلام وليس هو

---

(١) الإمام أبو العزائم (ديوان ضياء القلوب) مرجع سابق، قصيدة ٤٣٤، ج١، ص٣٠٩

(٢) المرجع السابق، قصيدة (٤) ج١، ص٢

(٣) سورة الأنبياء آية ٩٢.

أرضاً خضراء، أو أفقاً من سماء زرقاء. بل ذلك الوطن هو الإسلام، نعم، لأن العمل بروح الإسلام يجعل المسلمين رجلاً واحداً كل فرد منهم عضو لذلك الجسد. سَوَّى الإسلام بين الإمام الأعظم على عرش ملكه، وبين أحقر عامل ما دام قائماً بواجبه وبتنفيذ أحكام الإسلام والعمل بوصاياه. يعمل كل مسلم لخير المسلمين، فيكونون جميعاً عاملين لواحد، يتألم الأمير إذا تألم الحقير، ويفرح الحقير إذا فرح الأمير، وكفى المسلم فخراً –بعد العلم بالإسلام– أن يكون وطنه الإسلام، لأنه بالمحافظة عليه يسعد السعادتين: سعادة الدنيا والآخرة، لأن العمل بالإسلام قوة لسلطان المسلمين، ونشاط لأبدانهم، وشجاعة لقلوبهم، وعزة لنفوسهم وجمال لأخلاقهم، وبهجة لأرواحهم، وصفاء لوقتهم. وكيف لا؟ والمسلم خزانة المسلم وكنزه حيث كان وأين كان، وسمعه وبصره وسيفه ورمحه، يحافظ المسلم على تجارة أخيه، ويعكف بنفسه على صناعته، ولا يأخذ إلا منه، ولا يستعمل غيره فى حوائجه، لأن المسلمين رياض يانعة لبعضهم، وأشجار دانية الجنى لكل فرد منهم، فيكون الإسلام هو الوطن العزيز، والمسلم هو الأخ الشفيق والشقيق.

نحمى وطننا بأنفسنا وأموالنا، وندافع عنه بألسنتنا وأقلامنا، لأنه وطننا العزيز، ومسقط رؤوسنا، ومحل نعمتنا وثروتنا، وسعادتنا فى الدنيا والآخرة؛ نعم، يجب علينا أن نجعل أرضاً أقلت المسلمين، وسماء أظلتهم وأنهاراً أروتهم؛ محل عنايتنا، عملاً بالإسلام وحفظاً للمسلمين؛ جهل الناس فظنوا أن الوطن أرض سقط رأس الإنسان فيها وتربى عليها، نعم، هى وطن مجازاً، والوطن الحقيقى هو الإسلام لأن كل إنسان يغالى فى حب تلك الأرض إذا سمع بأن أرضاً أخرى يمكنه أن يحصل فيها على الكماليات، فارق تلك الأرض منشرح الصدر بمفارقتها، قرير العين بالبعد عنها، واستبدل بها غيرها، ولوأسِنَ ماؤها واكفهر جوها، ورعن هواؤها.

عجباً للإنسان يقول: وطنى وطنى!! ما وطنك أيها المسلم إلا الإسلام، الذى بإحياء معالمه سعادتك فى الدنيا والآخرة، وبالعمل بوصاياه مجدك فى الدنيا والآخرة، لو أن الوطن الذى تدافع عنه وتغار عليه تلك الأرض الغبراء والسماء الزرقاء فما بالك

تركب همة العزيمة إلى النأى عنه لطلب الكمال مع تيسير الضرورى بوطنك وزيادة ؟!.

تذكر أيها المسلم مذ كان الإسلام وطنك: أنت أيها المسلم –وحقك– كنت أسعد الخلق طراً مذ كان الإسلام وطنك، كانت تنحنى لك الرؤوس التى عليها التيجان رهبة مذ كان الإسلام وطنك، لم يكن ذلك لخصوص الأمير من المسلمين، بل –والله– كان أيضاً لتاجر حقير فى بلاد غير إسلامية!.؛ كنت أيها المسلم إذا انتقلت إلى بلاد غير إسلامية، نبه على العامة والخاصة أن يمسكوا ألسنتهم، وأن يغضوا عنك أبصارهم، وأن يحتفلوا بك لتنشر عنهم الخير فى بلادك، لم يكن ذلك إلا لأن وطنك الإسلام، وأنك تمثل جمال الإسلام وكماله بالوجه الأكمل؛ فكنت وأنت منفرد كجيش خميس، تهتز له رؤوس أهل التيجان.

تذكر أيها المسلم هذا المجد الذى كنت فيه مذ كان وطنك الإسلام، أيام كان العالم أجمع إما أهل جزية أو أذلاء أهل موالاة. لم أقل هذا جهلاً بسابق حالنا، ولا رجما بالغيب عن حقيقة أمرنا، كان الصينى يلقى المراكشى فإذا قال: السلام عليكم، بش فى وجهه فرحا بسماع الكلمة الإسلامية، وضمه إلى صدره، وأسرع به إلى بيته، وفتح له خزائن المسلمين التى فى بيته، وقال: هذا مالى مباح لك خذ منه ما شئت، فيقول له أخوه المسلم بارك الله فيك أخى، عروض تجارتى خارج البلد وفيها كذا وكذا دينارا، فانصرف معى وتسلمها أمانة، واقض حاجتك منها إن شئت، ثم ينصرف إلى وطنه وقد ترك حاجته عند أخيه المسلم، مطمئنا قلبه على ماله، مسرورا بحسن عمله.

كانت كلمة:(السلام عليكم) توجب على سامعها بذل المال والنفس فى النصرة والتأييد، ما ذلك إلا لأن الوطن كان الإسلام؛ حسبى ما بينت من البديهيات، ولا أخال أخى المسلم إذا اطلع على هذا إلا منشرح الصدر بكلامى هذا، مجاهدا نفسه على العمل به، قال رسول الله " حب الوطن من الإيمان"[١] يفهم من هذا الحديث مَنْ نورَ

(١) أورده العجلونى فى (كشف الخفا)

الله قلبه بفقه كلام رسول الله أن المراد بحب الوطن الذى حبه من الإيمان: هو كل أرض يسكنها المسلمون، وكل مجتمع إسلامى فى كل بقاع الأرض، لأن الوطن الحقيقى هو الإسلام، الذى يبذل المسلم النفس والنفيس فى حفظه وعزته، ودفع السوء عنه.

بـــربكم وطنـــى الإســـلامُ أفديـــهِ   بـــالروحِ والـــنفسِ والرحمـــانُ يعليـــهِ
والمســـلمونَ همـــو نفســـى وحبهمـــو   فـــرضٌ علـــىَ بصـــدقِ القـــولِ أرويـــهِ
وكـــلُ مـــن نـــاوأَ الإســـلامَ غطرســـةً   هـــو العـــدو بعـــونِ اللهِ أرمـــيهِ
الـــدينُ مـــوطنُ نفســـى أصـــلُ رفعتهـــا   مـــن شـــرِ كـــلِ أولـــى الطغيـــانِ تحميـــهِ

فإن كل مجتمع إسلامى لا يكون له العزة التى بشَّر الله بها المؤمنين، إلا إذا كان كل واحد من المسلمين لا يرى له وطناً حقيقياً إلا الإسلام، عنه يدافع، ولخيره يعمل، يعادى لأجله نفسه ووالديه وأحب الناس له، يدفع لحفظه ماله ونفائس ذخائره حتى تتحقق العزة لكل مسلم أين كان وكيف كان، ويعتقد أن ذل كل فرد من أفراد المسلمين –ولو فى المشرق الأقصى– هو ذل لكل مسلم –ولو فى المغرب الأقصى– ومادام كل فرد عاملاً للوطن العزيز الحقيقى؛ فكل واحد من المسلمين فى عز ومنعة فى الدنيا، ونعيم مقيم فى الدار الآخرة؛ قال الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}(١) وقد أعمى الجهل والهوى قلوب المغرورين، فظنوا أن كل عضو من أعضاء الإنسان يجب أن يستقل بنفسه، حتى لو قطعت الرجل لا تتألم لها اليد، أو قطع العنق لا تتألم له الرجلان، جهلاً بحقيقة الوطن، وعَمىً عن الصراط المستقيم.

يقول المسلم بمياه الهند: لا يهمنى إلا نفسى ووطنى، وأخوه المسلم بمراكش أو بمصر أو ببخارى يتألم من مرض ألم به فى صلب المجتمع الإسلامى، فلا يحس بمرضه لسكره بخمرة الغرور، لنومة قلبه بالجهالة، فما يشعر إلا وقد سرى المرض إليه فندم، ولات حين مندم؛ الإسلام هو الوطن، وقد مَّثل رسول الله المسلمين بالجسد الواحد يتألم جميعه لألم أصبع من أصابعه، بل لألم أنملة من أصبعه. وإن أهل الغرور

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

والجهلاء بالحقيقة يقودون جماعتهم والمشتركين معهم فى أرض واحدة، إلى هاوية الذل والخزى بما خيل لهم شيطانهم وسول لهم سوء قصدهم، فيفصلون أعضاء الجسد الواحد بعضها عن بعض، ليتمكن العدو من كل عضو على انفراده.

أيها المسلم: وطنك الإسلام، وهو عزك ومنبع خيرك وحصن حفظك، لا تجعل لك وطناً سواه يستخلفك الله فى الأرض كما استخلف الذين من قبلك، ويمكّن لك فى الأرض بالحق كما مكن لأسلافك من قبل وحسبنا عمل رسول الله وعمل أصحابه من بعده، وعمل رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين. هذا سيدنا نوح عليه السلام: فارق أرضاً ولد بها ودعا على أهلها فأغرقهم، وهاجر إلى غيرها. وسيدنا إبراهيم عليه السلام: هاجر من أرض ولد بها، وعادى أقرب الناس له، وخرج مهاجراً إلى الله. وهذا سيدنا إسماعيل عليه السلام: هجر أرضاً ولد بها. وهذا سيدنا يعقوب بن إسحاق عليهما السلام: هاجر مع أبنائه إلى مصر، ولم يكن وطناً لأجداده من قبل؛ وهذا سيدنا موسى عليه السلام عادى من رَبَّاهُ، وأهلكه الله على يده، وأهلك أهل أرض تربى معهم عليها، وفارقها كارها لها، فرحاً بأرض هاجر إليها. وهذا المسيح عليه السلام: هاجرت به أمه وفارق أرضاً ولد فيها، وكان كل نبى ورسول إنما وطنهم الحق، وحبيبهم الحق، ومقصدهم الحق.

وهذا سيدنا رسول الله ، وأفضلهم على الإطلاق: عاداه قومه فهاجر من بلد الله وبلد خليل الله ودعا عليهم، فكانت عليهم سنين(١)، ثم أقام بالمدينة هو وأصحابه ممن ولدوا بمكة، وتربوا بها –وهى حرم الله ومسكن أنبياء الله وبيت الوجهة العظمى للصلاة– فكانت المدينة لرسول الله أروح لنفسه، وأحب إلى أصحابه؛ وهكذا كل مؤمن بالله ومؤمن برسول الله ، يكون وطنه الإسلام، ودار عزه عز الإسلام –مهما كانت الأرض من جدب، أو فساد فى الهواء، فإنها تكون– بالنسبة لأنها دار الإسلام– هى الوطن العزيز، الذى يدافع عنه بالمال والنفس، والوالد والولد](٢).

١) اشارة الى دعائه ﷺ على كفار مكه بقوله (اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف)

٢) الإمام أبو العزائم (الاسلام وطن والمسلمون جميعا أهله) مرجع سابق، ص١٨ وما بعدها

تعقيب:

يتضح من خلال العرض السابق أن الإمام أبا العزائم قد قدم منهجاً تربوياً شاملاً ومتكاملاً لتربية الفرد وبناء شخصيته الإنسانية من جميع الجوانب النفسية، والعقلية، والأخلاقية، والقلبية والروحية، والإجتماعية، والوطنية، هذا المنهج يجعل الفرد –اذا سار عليه– إنساناً صالحاً فى مجتمعه لأنه قد بلغ درجة من الكمالات النفسية اعتقاداً، وخلقاً، وعملاً، وحالاً؛ تمكنه من الترقى فى أنواع الإصلاح التى بينها الإمام بقوله: "الإصلاح أنواع: إصلاح نفسك بالعلم والرياضة، وإصلاح جوارحك بالمحاسبة والمراقبة والخوف، وإصلاح ما بينك وبين الخلق بحسب مراتبهم" فإذا تحقق بهذه الأنواع تمكن من إصلاح المجتمع من حوله، وهذا ما سيتناوله الباحث فى الفصل القادم.

الفصل الثالث

قضايا الإصلاح الاجتماعى

فى فكر الإمام أبى العزائم

أولاً: القضايا السياسية:

ثانياً: قضايا الأسرة:

ثالثاً: قضايا المرأة:

رابعاً: الإمام أبو العزائم وقضايا الشباب.

خامساً: القضايا الاقتصادية.

تمهيد:

كان المجتمع الإنسانى –ولا يزال– يعانى العديد من المشكلات الإجتماعية، التى تعددت أسبابها، وتغيرت مع تطور وتغير المجتمع ذاته، ومن الحقائق العلمية أن لحياة الإنسان ثلاثة أوجه. فهو فرد له شخصيته المستقلة، وهو عضو فى جماعة أو أكثر، وهو عضو فى المجتمع.

ويبدأ منهج الإمام أبى العزائم فى علاج القضايا الإجتماعية بالإهتمام بجميع عناصر التركيب الإجتماعى، فأما اهتمامه بالفرد فيتمثل فى بعض ما قدمناه فى الفصل السابق من مناهج وميادين التربية النفسية، والعقلية، والأخلاقية، والقلبية، والروحية، والاجتماعية، والوطنية؛ وأما اهتمامه بالجماعة فيتمثل أولاً فى اهتمامه بالأسرة، بإعتبارها الجماعة الأولية الأساسية، والمجال الطبيعى لنمو شخصية أفرادها، وخاصة أن الأسرة هى أقدم نظام اجتماعى عرفته البشرية، وسوف يظل هذا النظام قائماً طالما أن الحياة مستمرة؛ وأما اهتمامه بالمجتمع العام فيتمثل فيما سوف يعرض الباحث تفصيلاً فيما بعد من جوانب جهاده فى المجالات السياسية، والإجتماعية والإقتصادية والدينية.

أولاً: القضايا السياسية:

لم يكن الإمام أبو العزائم منعزلاً عما تعيشه الأمة من ظروف سياسية، فقد كان له دوراً بارزاً فى مقاومة الإحتلال البريطانى فى مصر والسودان فى ذلك الوقت، وكذا دوره في دعم ثورة ١٩١٩م وزعيمها سعد زغلول مما أدي إلي اعتقاله أكثر من مرة، بالإضافة إلى تقديمه النصح للقادة والزعماء السياسيين، وموقفه الرافض لتعدد الأحزاب السياسية فى ذلك الوقت(١)،

---

islam the Saudi (1965)m 2nd Ed. By G.S Trimingham, Frank cass8 co. Ltdm London

هذا بالإضافة إلى دوره البارز فى دعوة وفود الدول الإسلامية إلى عقد مؤتمر الخلافة الإسلامية فى عام ١٩٢٦م، وذلك بعد إلغائها في ٢ مارس ١٩٢٤م؛ مما جعله فى مواجهة علنية مع الملك فؤاد - ملك مصر والسودان- أيضاً مؤازرته لحركات التحرر والمقاومة فى العديد من البلاد الإسلامية، التى كانت تعانى من وطأة الإستعمار الأجنبى، كحركة الاستقلال الباكستانية عام ١٩٤٧م، ودعمه للثورة التركية عام ١٩٠٧م، والثورة التونسية التى بدأت فى عام ١٩٠٨م التى قام بإستضافة قادتها حيث كونوا الحزب الدستورى عام ١٩٢٠م، ومساندته للثورة المغربية على الإحتلال الفرنسى ١٩١٢م حيث أرسل الإمام عشرين إحتجاجاً الى كبريات الدول يدافع فيها عن المجاهد الكبير عبد الكريم الخطابى، ومساندته للثورة الليبية عام ١٩١١م بقيادة الشريف أحمد السنوسى، الذى لجأ إلى مصر ومعه الثوار الليبين حيث كان ملازماً لسراى الإمام أبى العزائم، الذى كانت تنشر مجلاته أنباء الثورة الليبية وترسل الإحتجاجات إلى ملك إيطاليا والبابا وكبار الساسة الأجانب وقناصل الدول، بالإضافة إلى مساندته للثورة الجزائرية حيث كان أحد قادتها وهو السيد "أحمد توفيق المدنى" زميلاً للإمام أبى العزائم بالأزهر الشريف، وأخيراً موقفه من القضية الفلسطينية، حيث أصدر فتواه الشهيرة بكفر كل من يبيع أرض فلسطين أو يتوسط فى بيعها لليهود الصهاينة، كما كان له موقف بارز من الماسونية والإشتراكية والعلمانية(١).

١- **محاربة الاستعمار ومقاومة الفساد:** عاصر الإمامُ الإحتلالَ البريطاني لمصر والسودان، وكان له دور فعال في محاربة الاستعمار ومقاومة الفساد؛ وكانت الثورة العرابية هي أولى الثورات الوطنية التي عاصرها الإمام، وكان من نتائجها إحتلال الإنجليز لمصر عام ١٨٨٢م بعد معركة التل الكبير. وفي عام ١٩٠٦م- ١٣٢٤هـ أصدر الحاكم الإنجليزى لمصر -اللورد كرومر- أمره بشنق عدد من الفلاحين الذين قاوموا بعض الجنود البريطانيين في قرية دنشواي، وتحدى اللورد كرومر مشاعر الشعب الوطنية، ولم يهنأ له بال حتى نفذ أحكام الإعدام فيهم شنقاً، وكان لمصطفى

---

(١) مجلة السعادة الأبدية، السنة التاسعة، العدد العاشر، (١/ شوال) ١٣٤٠ هـ.

كامل دور كبير في فضح أساليب بريطانيا وكرومر في الصحف، وكان الإمام أبو العزائم على اتصال دائم بمصطفى كامل رغم وجود الإمام في السودان، وكذلك محمد فريد وعبد العزيز جاويش، ليساهم بالرأي والمشورة في اتخاذ القرار، وقد تمثل ذلك فى غدة مظاهر هى(١):

أ- الإمام ينصح زعماء الأمة: كان الإمام يلتقى بالمفكرين والأدباء والزعماء السياسيين، وكان لا يسأم من توجيه النصيحة الى الأمة وزعمائها مضطلعاً بدوره تجاه وطنه وأمته. نأخذ على سبيل المثال مقالته فى جريدة الوطن وكان مما جاء فيها:**(الدين النصيحة: إلى الأمة المصرية الكريمة وزعمائها) يتضح حق الأمة علي الزعماء فيما يلى:**

* أن يستمدوا منها القوة، وأمة تمنح قوتها للزعماء يعملون ما يشاءون من غير مشورتها وإرادتها أمة لا يعبأ بها ولا تنال مقصدها.

* أن تراقب أعمالهم فيما يتعلق بقضيتها، فلا تمنح ثقتها فى كل عمل إلا بعد أن يتبين لها أن الزعماء يعملون لخيرها بأسلوب منتج للخير المطلوب مع الشجاعة التى تجعلهم يؤثرون الأمة على أنفسهم.

* الضرب على أيدى المفسدين الساعين فى التفرقة مهما كانت منزلتهم أدبًا لهم وإنذارًا لغيرهم من أمثالهم.

- كما أن حق الزعماء على الأمة هو:

* تشجيعهم بالقول والعمل إذا أخلصوا للأمة، وتنفيذ آرائهم إذا كانت لصالح الوطن، وأيضاً دفع كل معتد عليهم مهما كانت منزلته، وستر عوراتهم التى ليسوا معصومين عن الوقوع فيها لأنهم ليسوا أنبياء، والمسارعة إلى نصيحتهم بأسلوب الحكيم.

(٢) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥١٥

ب- الحالـة الحزبيـة فـى مصـر: انتهت ثورة ١٩١٩م، وأفرجت بريطانيا عن سعد وصحبه، وأصدرت تصريح فبراير ١٩٢٢م تمنح به مصر استقلالها الذاتى مع تحفظات أربعة، وإقامة حكم نيابى ديمقراطى ومنح الملك شعبه دستور ١٩٢٣م، وأسرع السياسيون إلى إنشاء أحزاب سياسية كانت نكبة سياسية على البلاد حيث فتتت وحدتها وبددت كلمتها بعد اتحادها فى ١٩١٩م، ووزعتها طوائف متنافرة مختلفة فيما بينها، متفقة على إرضاء المستعمرين ولو على حساب الشعب ومصيره ومقدراته، وظلت الأحزاب تتطاحن وتتناطح وتتنافر لمصلحة الاحتلال، وسعدت بريطانيا بهذا وتركتهم بعضهم يموج فى بعض، وتجاوزت الخصومات الحد فى التطاول على الأعراض والحرمات(١).

ج- الإمـام فـي مواجهـة الاحـتلال الإنجليـزى: وفى هذا الميدان نجد الإمام يكشف الغطاء عن العلماء بالدنيا الجهلاء بالآخرة، فقد اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، ودخلت تركيا الحرب ضد بريطانيا وأعلنت الجهاد الإسلامي، واستنجدت الحكومة المصرية ببعض العلماء وبعض الزعماء الدينيين فأعلنوا تأييدهم للحكومة وعارضوا دعوة السلطان العثمانيّ، وأرسلوا برقيات التأييد للحاكم العام الإنجليزي "ونجت".

فكشف الإمامُ الغطاءَ عن العلماء بالدنيا الجهلاء بالآخرة وعن أدعياء التصوف الذين استمالهم الحكم البريطاني إليه، وقام الإمام في دروسه بتحذير المسلمين من شر هؤلاء، مبيناً أنهم يُمَوِّهُونَ على العامة بأنهم الدعاة إلى الله الوارثون لأحوال الأولياء، وأنهم يمكنهم النفع والضر، ويلفتون المسلمين عن العمل الواجب عليهم شرعاً وعقلاً. وكان من هؤلاء مَن يُعلن شرف انتسابه لأهل البيت، لكن الإمام أكَّد أن من ينتسب لأهل بيت رسول الله ويخالف سنته فليس منه، وإنما هو دعيٌّ ينتسب إلى غير أبيه؛ ولأن الإمام كشف الغطاء عن هؤلاء؛ فقد قاموا بالوشاية والكيد له عند الإنجليز، وجندوا

(١) المقالة الإفتتاحية بجريدة الوطن: العدد ٩٠٠٢، ١٦ جمادى الآخر ١٣٤٣هـ

بعض أتباعهم للعمل كجواسيس لنقل ما يدور في مجالس الإمام، وتحقق الإنجليز وأعوانهم من الخطر الداهم الذي يمثله بقاء الإمام بالسودان وقتها(١).

وأعلن بعض أدعياء العلم الموالين للإنجليز أن طاعة الإنجليز واجبة بصفتهم أُولِي الأمر مستدلين بقول الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ}(٢)؛ وما إن سمع الإمام بذلك حتى سارع وألقى خطبة بالجامع الكبير بالخرطوم مبيناً أن الذين قالوا ذلك من علماء السلطة خائنون لدينهم، فالقرآن يقول: {وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ} أي: أولي الأمر منكم أيها المسلمون، وليس أولي الأمر من الإنجليز، وتطورت سمة المواجهة بين الإمام من جانب والإنجليز وأعوانهم من جانب آخر، مما جعلهم يفكرون في طريقة للخلاص منه(٣).

* **الإمام والحاكم الإنجليزي:** حاول الحاكمُ الإنجليزي "ونجت" ذات يوم استمالة الإمام وكسب ولائه، وطلب منه أن يُثني على بريطانيا ويكتب عن إصلاحاتها بالسودان مُظهراً مساوئ الحكم العثماني، فسأله الإمام: أتكتب ضد الإنجليز؟ فقال: كيف هذا وأنا رجل متعَلِّم؟!، فردَّ عليه الإمامُ قائلاً: إذن كيف تطلب مني أن أكتب ضد وطني وأنا مُعَلِّم؟!(٤).

٢- موقف الإمام أبى العزائم من الغاء الخلافة الاسلامية: بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة في ٢ مارس ١٩٢٤م إبعاد الخليفة عن تركيا، وتخليه عن الخلافة، ونظراً لتعدد أدعياء الخلافة فقد دعا الإمام أبو العزائم إلى عقد مؤتمر عام بمكة سنة ١٩٢٦م تمثل فيه جميع الشعوب الإسلامية لتعود مياه الخلافة إلى مجاريها، الأمر الذي أغضب الملك فؤاد، فجند جنوده وأنشأ جماعة أخرى للخلافة الإسلامية، وبذلك

---

١) قنديل عبد الهادى ، مرجع سابق، ص٤١٤

٢) سورة النساء آية:٥٩.

٣) قنديل عبد الهادى ، مرجع سابق، ص٤١٤

(٤) المرجع السابق، ص٤١٥

أصبحت هناك هيئتان للخلافة الإسلامية، إحداهما حكومية يرعاها الملك فؤاد، والأخرى شعبية برئاسة الإمام أبي العزائم(١)، ونعرض لبعض التفصيل فيما يلي:

سعي الإمام إلى إعادة الخلافة:

على أثر إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا وعلى عجل تكونت جمعية: "إحياء الأخلاق المحمدية" ومقرها المركز الرئيسي قصر الحنفي – سكن الإمام أبي العزائم بالقاهرة – وفروعها في بلاد مصر، وأعلن الاستنكار لقرار الإلغاء على المستوى الشعبي، وأجريت اتصالات هاتفية وأرسلت خطابات شخصية وأرسلت برقيات لجميع رؤساء بلدان العالم الإسلاميّ لتكوين جماعات عمل لمؤتمر الخلافة الإسلامية وإخطار المقر الرئيسي بالقاهرة بذلك.

وانتُخب الإمام أبو العزائم رئيساً للجنة الخلافة الإسلامية بوادي النيل، وخاطب الإمامُ القادةَ والزعماءَ، ولم يترك بلداً فيه مسلمون إلا وبيّن لهم أهمية الخلافة الإسلامية، ودعا إلى عقد مؤتمر إسلامي لمعالجة هذا الأمر.

– اشتداد الخلاف بين الإمام والملك فؤاد:

واشتد الخلاف بين الإمام أبي العزائم والملك فؤاد، فالملِك كان يطمع أن يكون خليفة للمسلمين، وجند جنوده لتحقيق هذه الرغبة، فأنشأ جماعة أخرى – حكومية – للخلافة الإسلامية تعمل على تزكية الملك فؤاد كخليفة للمسلمين.

وعندئذ أعلن الإمام بأن مصر دولة محتلة، وحكامها قد تربوا في أحضان الأجانب، ودانوا بفكرتهم، ومن ثم فلا يكون لهذا البلد في ظل الاستعمار، وفي ظل هذه الشرذمة من الحكام، أن يتصدر مَلِكُها عرشَ الخلافة الإسلامية.

---

(١) انظر كتاب: "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" للدكتور محمد محمد حسين، الطبعة الثالثة – بيروت – ص ٥٢ – الجزء الثاني.

وحاول الملك فؤاد استمالة الإمام فأرسل إليه رئيس الديوان الملكي – حسن باشا نشأت – ليقول له[1]: إن الملك فؤاد يحب أن يراك، ولو حضرت إليه سيعطيك أكبر وظيفة دينية في الدولة وأموالاً طائلة، فربت الإمام بيده على وجه حسن باشا نشأت – لما بينهما من مودة – وقال له: "أنت يا حسن تريد أن تغرر أباك الشيخ بالدنيا، وهل مَلِك مصر يتمنى أن يراني؟، قال حسن باشا: نعم، فقال الإمام: يا حسن؛ قل لفؤاد: إن أبا العزائم لا يحب أن يراك، ولو أحببتُ أن يأتي فؤاد إلى هنا لجاءني حبواً، إذا وقف رجل على باب السلطان حرم عطاء الحَنَّان، ورجل الحق تخضع له التيجان، وخادم الحق له الخلق خدم أينما كان، والخير الإلهيّ لمن صدق وثبت".

ثم قال له الإمام كلمته الخالدة عن فؤاد وأمثاله من أمراء السوء: "إن قوماً فقدوا الإسلامَ في أنفسهم وبيوتهم وشئونهم الخاصة والعامة لأعجز أن يفيضوه على غيرهم ودعوة سواهم إليه، وفاقد الشيء لا يعطيه".

وأبلغ سعد زغلول يوماً الإمامَ أن الملك فؤاد يتهدد الإمامَ ويتوعده إن لم يساير الملِك في سياسته، فأمسك الإمامُ بأُذُن سعد زغلول قائلا له: "قل له: أبو العزائم يقول لك: دولة تدول، ومُلْك يزول، وجانب الله يبقى ولا يزول".

وعندئذ قامت الحكومة والسراي بمحاربة الإمام بشتى الطرق العلنية والسرية، فقُبِض على أعضاء اللجان الفرعية في الأقاليم، وصُودِرت محاضر الجلسات، وأُعدِمت أعداد من مجلة: "المدينة المنورة"، وفُتِّشت سراي آل العزائم مراراً، واتخذت العداوة بين الملك والإمام مظهرا علنيا، ومنع الإمام من السفر لتأدية الحج في ذات العام، وقدّمه للمحاكمة بتهم مزيفة، ولكن المحاكم برأته.

ويُذكر أنه لما مات ملك إنجلترا قال الإمام على المَلَإِ: مَلِكٌ أخذ عز قومه وولّى، ولما مات الملك فؤاد قال الإمام: مَلِكٌ أخذ ذل قومه وولّى.

(1) قنديل عبد الهادى ، مرجع سابق، ص٤٣٠

– انعقاد مؤتر الخلافة الإسلامية بمكة المكرمة[١]:

أُعلِن موعد انعقاد مؤتمر الخلافة الإسلامية بمكة المكرمة في موسم حج عام ١٣٤٤هـ وبالتحديد يوم ٩ يونيو ١٩٢٦م بمكة المكرمة برئاسة الملك عبد العزيز آل سعود، وكان الغرض الأساسي من انعقاده النظر في موضوع الخلافة وتعيين الخليفة، وحضر الإمام أبو العزائم هذا المؤتمر ممثلاً للشعب المصري، وقدّم مقترحاته لمعالجة أحوال الأمة.

ولكن مسار المؤتمر انحرف عن الهدف الأسمى منذ اللحظة الأولى التي ألقى فيها الملك عبد العزيز خطابه، حيث طرح مسائل فرعية تاركاً مسألة الخلافة، وبدأ الانقسام في صفوف المؤتمرين منذ الجلسة الأولى، ثم فترت جلسات المؤتمر شيئًا فشيئًا.

وانتهت جلسات المؤتمر بالفشل رغم الجهود التي بذلها الإمام.

الإمام يخطب خطبة عرفة بعد بيعة له بالخلافة:

وجاء يوم عرفة واجتمعت الوفود في مسجد نمرة، واتفقوا على أن يلقي الإمام أبو العزائم خطبة الجمعة، والتمسوا ذلك من الملك عبد العزيز فأجاب ملتمسهم، فقال لهم الإمام: "هذا مقام لا ينبغي إلا لرسول الله ﷺ أو لخليفته" فارتفعت أصواتهم جميعاً بقولهم: قد أقمناك ورضيناك خليفةً عن رسول الله ﷺ، فخطب الإمامُ خطبةً تفوق وصف الواصفين، وصلوا خلفه الظهر والعصر جمع تقديم كما هي السنة.

العمل على انعقاد مؤتمر إسلامي بالقدس:

بعد عودة الإمام من مؤتمر الخلافة الإسلامية بمكة المكرمة إلى مصر جدَّد الاتصال بزعماء وملوك البلاد الإسلامية؛ كما جدَّد الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي آخر بمدينة القدس وحُدِّد لذلك يوم ٣١ ديسمبر ١٩٣١م، وحاولت السلطات البريطانية إفساد هذا

[١] قنديل عبد الهادى ، مرجع سابق، ص٤٣٠

المؤتمر ومنعت الحكومة المصرية إعطاء تأشيرة خروج للإمام، كما رفضت سلطات الانتداب في فلسطين السماح له بالدخول.

وأراد الإمام أن يحصل على ترخيص بمقابلة بعض الوفود في ميناء السويس – حيث كانوا ضمن ركاب إحدى البواخر وقد توجهوا فيما بعد إلى حيفا – فمنعت الحكومة الباخرة من الوقوف في ميناء بور توفيق وجعلت تموينها بالفحم من ميناء بور سعيد.

فلجأ الإمام إلى حيلة نجح من خلالها في مقابلة تلك الوفود، فقد أوفد ولدَه السيد محمد الحسن بسيارة الإمام الخاصة في اتجاه السويس ليوهم السلطات التي ظنت أن الإمام هو الذي بالسيارة، ثم استقل الإمامُ سيارة أجرة ذهبت به ليلاً إلى بور سعيد حيث قضى الليل في ضيافة نقيب الأشراف الشيخ محمد الصياد متعهد تموين السفينة، الذي عمل له ترتيباً خاصًّا تمكن الإمام به من دخول الميناء والصعود على السفينة والاجتماع بالزعماء والتشاور معهم في شئون المسلمين وعقد مؤتمر القدس، ولم تعرف السلطات ذلك إلا بعد رجوع الإمام إلى القاهرة.

وانعقد المؤتمر الإسلامي بالقدس، ولم تمثَّل فيه كل الوفود التي سبق أن مثلت في مؤتمر ١٩٢٦م، وكان على رأسه الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين والأميران شوكت علي ومحمد علي والدكتور محمد إقبال الذين سبق أن اجتمع بهم الإمام وتشاور معهم، وحددت أهداف المؤتمر منذ اليوم الأول للانعقاد فكانت:

أولاً: التعاون الإسلامي في مختلف ميادين التعاون.

ثانياً: نشر الثقافة الإسلامية لتنوير المسلمين بما يجب عليهم نحو الأخذ بالعلوم الحديثة والمحافظة على تراثهم.

ثالثاً: الدفاع عن الأماكن المقدسة بما فيها القدس الشريف.

رابعاً: إنشاء جامعة إسلامية في القدس.

وأثَّرت في المؤتمر عوامل ذاتية سلبية نابعة من واقع العالم الإسلامي وحاضره من جهة، ومن مؤامرات وكيد الاستعمار والصهيونية العالمية من جهة أخرى.

وكان مؤتمر مكة المكرمة ومؤتمر القدس أول المؤتمرات الإسلامية في العصر الحديث.

٣- تأييد الإمام لثورات وحركات الشعوب الإسلامية(١): لم يقف دور الإمام أبى ضد الاستعمار عند وطنه الأصغر ومسقط رأسه، بل إنه قد حول إيمانه ورسوخ عقيدته فى أن الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله، إلى عمل حقيقى أثر فى إثراء العزيمة والتيار الجارف فى مناهضة قوى الاستعمار عند شعوب وزعماء الدول الإسلامية.

ويتناول الباحث هنا تلك الثورات التى أثر فيها رأى الإمام أبوالعزائم وما استطاع أن يقدمه من فكر وعمل فيما يلى(٢):

أ- دور الإمام فى تأسيس دولة باكستان: فى عام ١٩٠٨م قامت ثورة عارمة فى الهند واتحدت نحو هدف واحد هو التخلص من سيطرة بريطانيا وحكم الهند نفسه بنفسه، وكان حزب المؤتمر الذى تأسس عام ١٨٨٧ م والذى ضم عناصر المثقفين والقادة السياسيين يضم كثيرًا من رجالات الإسلام الهنود أمثال محمد على جناح(٣) ومحمد إقبال(٤) وشوكت على والشيخ قرشى وغيرهم، ولما كان المسلمون أقلية بالنسبة للملايين من الهندوسيين، فقد رؤى تكوين حزب لهم فكان (حزب الرابطة الإسلامية) عام ١٩٠٦م والذى يعتبر مولد الباكستان التى قامت باسم تسعين مليونًا من المسلمين على أساس العقيدة والحضارة الإسلامية والمثل الأخلاقية العليا ولم تقم على أساس من العنصر، وقد نص دستور الباكستان على أنها جمهورية إسلامية تعيش بحسب تعاليم

---

(١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق ص٥٥١

(٦) المرجع سابق، ص٥٥١

(٣) سياسي وأديب باكستاني ومؤسس دولة باكستان وأول رئيس لباكستان عام(١٣٦٦. ١٩٤٧) ورئيس الحلف الإسلامي (١٣٢٤.١٩٠٦)

(٤) أشهر الشعراء والفلاسفة بالهند، دعا ألي إنشاء باكستان والاستقلال عن الهند.

الدين الإسلامى وعلى هديه، وتعمل فى الميدان الخارجى على ضوء صلتها بالدول الإسلامية(١).

ولقد كان دور الإمام أبى العزائم فى إنشاء دولة الباكستان من أوضح الأدوار فيها، فقد شهدت داره منذ بداية الحرب العالمية الأولى اجتماع زعماء الحركة الباكستانية إلى آخر أيام حياته، وكان من بينهم من تولى الحكم بعد الاستقلال فى الهند عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م، وعلى رأسهم ظفر الله خان وزير خارجية باكستان، وعبد الستار سيت سفير باكستان فى مصر، وقد ظلا على وفائهما بعد وفاته كما كانا له حال حياته، يزورون ضريحه ويجتمعون بأبنائه ويتدارسون تراثه.

ب- دور الإمام فى تأييد ودعم الثورات الوطنية فى البلاد الإسلامية:

- **الثورة التركية:** فى عام ١٩٠٨م حدثت هوجة الاتحاديين فى تركيا وتكونت (جمعية الاتحاد والترقى) إلى جانب (جمعية تركيا الفتاة) ووحدتا جهودهما ضد السلطان عبد الحميد(٢)، فأعاد الدستور بعد أن ظل معطلاً ربع قرن، ولكنه كحركة مضادة كون جمعية باسم (الجمعية المحمدية) وأجبر علماء الدين فى مختلف الولايات على عضويتها وتزعم الجمعية الشيخ أبو الهدى الصيادى(٣) داهية السلطنة، وظن أبو الهدى أنه يستطيع أن يضم إليه الإمام أبا العزائم فأرسل إليه أحد أتباعه متخفيًا فى زى الدراويش، ولما اطمأن بخلوته بالإمام سلمه رسالة أبى الهدى طالباً منه الرد كتابة، ولكن الإمام استطاع أن يرده بكلمات شفوية لأنه لم يكن يرتاح لسياسة أبى الهدى القائمة على التفرقة وإثارة العناصر والتجسس، وكلها أمور على نقيض سياسة الإمام أبى العزائم التى تقوم أساسًا على قول الحق تبارك وتعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ.. (٤)} (١).

---

(٣) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥١٥

(٢) سلطان عثماني عزل ١٩٠٩م ١٣٢٧

(٣) أشهر علماء الدين الإسلامي في عصره قربه السلطان عبد الحميد

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٣

وقد قام الإمام بإرسال الرسالة تلو الأخرى إلى كل من زعماء الاتحاديين وزعماء حزب تركيا الفتاة وإلى السلطان ورجال الحاشية بالأستانة محذرًا من التفرقة ومن تشتت الكلمة فى الوقت الذى تتربص فيه أوربا بدولة الخلافة وبالعالم الإسلامى والعربى وتنتظر الساعة التى تنقض فيها على الشرق انقضاض الوحوش، ويستثير حماسة السلطان عبد الحميد مذكرًا إياه بموقفه الصلب فى وجه الصهيونية العالمية ممثلة فى زعيمها هرتزل(٢) عندما أراد أن ينتزع من السلطان أمرًا بإيجاد وطن قومى لليهود فى فلسطين، وينبهه فى الوقت نفسه إلى أن الصهيونية لن تسكت على هذه الإهانة وأنها لابد مدبرة أمرًا والله عز وجل يقول:{خُذُواْ حِذْرَكُمْ}(٣).

كما أن السلطان عبد الحميد لم يلبث إلا قليلاً حتى أقصى عن الخلافة عام ١٩٠٩م، وكانت تلك بداية لنهاية الخلافة الإسلامية وما أعقبها من أحداث(٤).

* **الثورة التونسية:** وفى عام ١٩٠٨م ثار الزعيم التونسى على باش حمبة، وزميله عبد العزيز الثعالبى(٥)، وكانوا ممن حضروا على الشيخ محمد عبده فى مصر مجاورين بالأزهر مع الإمام أبى العزائم، وكانت ثورتهم تتلخص فى تكوين حزب لتنوير الشعب وتعريفه بحقوقه وواجباته، فتألف حزب تونس الفتاة، وكان لهذا الحزب دوره مع الإمام حيث توحدت جهوده فى تكوين جماعة الخلافة الإسلامية فى تونس عام ١٩٢٤م، وكان الثعالبى يؤمن باتجاهات الإمام أبى العزائم، تلك الإتجاهات التى تعارض الإحتلال الأوربى وترى فيه عدوانًا صليبيًّا ومظهرًا من مظاهر الاضطهادات الدينية التى شهدتها أوروبا فى القرون الوسطى، وقد أزعجت حركة الحزب المستعمرين الفرنسيين وسببت لهم الكثير من الخسائر والمتاعب، فلجأت إلى حل الحزب قبيل

---

(١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق ص٥٥١

(٢) (١٨٦٠-١٩٠٤) وهو مجري يهودي أسس الصهيونية.

(٣) سورة النساء آية ١٠٣

(٤) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥٥٤

(*) رئيس الحزب الدستوري ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠ حله الفرنسيون ١٣٥٢هـ١٩٣٣م، اعتقل عدة مرات، غادر تونس إلى البلاد العربية ١٩٢٣م وعاد سنة ١٩٣٧م ثم اعتزل السياسة.

الحرب العالمية الأولى وشتتت شمل القائمين عليه بين معتقل ومنفى فلجأوا إلى مصر، واستضاف الإمام أبو العزائم الثعالبى وباش حمية ما بعد الحرب حيث كونوا الحزب الدستوري عام ١٩٢٠م وآزره محمد الناصر إلى أن حله الفرنسيون عام ١٩٣٣م(١).

* **الثورة المغربية:** وفى مراكش حاولت فرنسا إخماد ثورة محمد بن الريسون(٢)، ضد السلطان عبد العزيز بن مولاى الحسن(٣) عام ١٩٠٨م، فثار الشعب، وتولى مكانه مولاى عبد الحفيظ(٤) ففقد ولاية شعبه؛ وهاجم الثوار العاصمة فاس فى مارس ١٩١١م فاستنجد بالفرنسيين الذين احتلوا فاس بينما احتلت أسبانيا العرائس، وقبل السلطان الحماية فى ٣٠ مارس ١٩١٢، وقامت الثورة فأجبرت فرنسا السلطان على التنازل عن عرشه لابنه يوسف الذى استسلم للفرنسين، وفى نفس العام فى ٢٧ نوفمبر ١٩١٢م اتفقت فرنسا وأسبانيا على تقسيم البلاد إلى مناطق ثلاث(٥):

- منطقة النفوذ الفرنسى وعاصمتها الرباط.
- منطقة النفوذ الأسبانى (الريف) وعاصمتها تطوان.
- منطقة طنجا وتبقى دولية.

ولم يستسلم الشعب رغم الكوارث التى حلت به، وكان الإمام يوالى ثورة عبد الكريم الخطابى(٦) ويوليها كل اهتمامه لمعرفته بما عليه قلب ذلك الزعيم الإسلامى من إخلاص وصدق وشجاعة وفضائل إسلامية قل أن توجد فى عصره، وقد جعل الإمام

---

(١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥٥٣

(*) انتصر على الأسبان بقرب تطوان وعقد مؤتمر الصلح في ١٩١٥م ١٣٣٣هـ أسره عبد الكريم الخطابي لما امتنع عن مناصرته ووالي الأسبان.

(*) سلطان المغرب خلفا لأبيه ١٨٩٤م، قوي في عهده النفوذ الفرنسي، خلع ١٩٠٨م، توفى في طنجة

(*) سلطان المغرب ١٩٠٨، اعتزل ١٩١٢م.

(٥) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق ص٥٥٤

(*) زعيم قبائل الريف بالمغرب، ثار على الأسبان وهزمهم قرب مليلة ١٩٢١م، توفى بالقاهرة.

من بيته مثابة للاجئين من الريف، كما جعل من مجلاته والصحافة الموالية له ميدانًا ينشر فيه انتصارات الثورة ويدعو لتأييدها وتشجيعها، وقد لاقت دعوته رواجًا وتأييدًا منقطعى النظير فسارت الثورة من نصر إلى نصر، انتصر عبد الكريم فى الريف عام ١٩٢٠م (١٣٣٩هـ) انتصارًا أذهل العالم كله، وألف حكومة إسلامية وطنية، وعاودت أسبانيا مهاجمته عام ١٩٢٣م (١٣٤١هـ) فكانت هزيمتها حديث العالم كله إلى أن تدخلت فرنسا إلى جوارها فصمد الأمير حتى عام ١٩٢٦م، وتولى القيادة بعده أخوه الأمير محمد فقاتل قتال الأبطال ولفت إليه أنظار العالم بما أبداه من شجاعة وحسن بلاء ودماثة خلق تجلى فى معاملته للأسرى من الأعداء، ثم اضطر بفعل الخيانة إلى الإستسلام، ونفته فرنسا إلى جزيرة (رى يونيون) مع أسرته.

وأثناء الحرب الفرنسية الأسبانية المغربية، أرسل الإمام عشرين احتجاجًا إلى كبريات الدول تنافح فيها عن المجاهد الكبير عبد الكريم، هذا لإنجلترا وفرنسا، وذاك لألمانيا وإيطاليا، يحذرهم سوء المغبة وينذرهم عاقبة هذه الغضبة(١).

* **الثورة الليبية:** وفى عام ١٩١١م كانت الثورة في طرابلس تقض مضاجع العالم الغربى، فقد أمكن لمائة وخمسين من جنود طرابلس بقيادة الشريف السنوسى(٢)، من إبادة ثلاثة آلاف جندى إيطالى قبل أن تحصدهم مدافع الإيطاليين، وانهال التأييد بالمال والسلاح والمتطوعين على ليبيا، وأكدت صحافة الإمام الناشئة أن دور المسلم مهما تضاءل فهو مؤيد بالحق، وتوالت الهزائم على إيطاليا والكوارث على الثوار، وبرزت حركة شعوبية بمصر مؤداها أن مصر للمصريين وأنه لا داعى لإرسال الأموال والأنفس إلى ليبيا لأن تركيا تخلت عنها وإيطاليا تؤازرها الدول الأوربية القوية، ومن ثم

---

(١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥٥٤

(٢) مجاهد وزعيم وطني ليبي من الأسرة السنوسية، قاد الجهاد في شرق ليبيا ضد الغزو الإيطالي للبلاد في بدايات القرن العشرين .وهو أحد كبار المجاهدين الليبيين، جاهد وشارك وقاد معارك الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين والإنجليز والإيطاليين في تشاد والسودان ومصر وليبيا وساهم في نشر الدعوة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي في أرجاء من أفريقيا.

فلابد لإيطاليا من احتلال ليبيا ومن واجب العرب والمسلمين أن يوفروا أموالهم وأرواحهم، وكان يتزعم هذه الحركة حزب أبناء الأسر فى مصر وبعض المثقفين(١).

وقد تصدى لهم الإمام بمقالات كثيرة واستمرت حملته إلى ما بعد الحرب حيث استؤنف القتال بين الثوار وإيطاليا، ولجأ السيد أحمد الشريف السنوسى إلى تركيا ثم إلى مصر وكان ملازمًا ومن معه من الثوار لدار الإمام، حيث كانت تنشر مجلاته أنباء الثورة وترد على مزاعم المستعمرين وترسل الإحتجاجات إلى ملك إيطاليا والبابا وكبار الساسة الأجانب وقناصل الدول(٢).

* **الجزائر:** سافر الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى إلى مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٨م ليعلن وجوب الإصلاح فى الجزائر والمساواة بالفرنسيين وإلغاء القوانين الإستثنائية، فنفته الحكومة الفرنسية، وفى باريس كون (مصالح الحاج) جمعية (نجم شمال أفريقيا) عام١٩٢٤م، وتكونت فى الجزائر جمعية باسم (نادى الترقى)، وكان السيد أحمد توفيق المدنى زميل الإمام أبى العزائم فى الأزهر الشريف، من أبرز العلماء فيها وعلى اتصال وثيق به فى مصر، فتكونت جمعية المسلمين الجزائريين التى قاومت البدع والضلالات وألاعيب المبشرين والمستعمرين، وعملت على إحياء الثقافة الدينية الصحيحة، وكان أثر هذه القوة الدينية واضحًا فى الأراضى الجزائرية، ثم تقدمت الجمعية ببرنامج حافل مؤداه أن الجزائر بلادنا والعربية لغتنا والإسلام ديننا، وطالبت بإعادة الأراضى المغتصبة وبانسحاب الجيوش المحتلة، ولم تخمد هذه الصيحة حتى انتقال الإمام أبى العزائم عام١٩٣٧م، وكان يغذيها دائمًا بعلومه ومؤلفاته، واتحدت (جماعة الخلافة الإسلامية) بمصر بجمعية (علماء الجزائر) فتوحدت جهودهما كهيئة واحدة حال انعقاد المؤتمر الإسلامى للخلافة فى يونيو ١٩٢٦م بمكة المكرمة(٣).

---

(١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥٥٥

(٢) المرجع السابق، ص٥٥٥.

(٣) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥٥٦

٤- **الإمام أبو العزائم والقضية الفلسطينية:** كان الإمام على يقين بما يحاك للعالم الإسلامى من مؤامرات وسوء نية لا تلبث أن تظهر فى أى وقت من الأوقات، وكان يعلم أن أعداء الإسلام والمسلمين لن ينسوا حروبهم مع المسلمين والدرس الشديد الذى تحملوه من جراء ذلك، وإضافة إلى ذلك فإن الإمام كان يرى أن الصليبيين إذا كانوا قد أخفقوا منذ العصور الأولى للإسلام فى الاستيلاء على فلسطين محتجين ببيت المقدس كعلة، إلا أنهم قد أفادوا من الدروس ما يجعلهم يتفادون الهزيمة. إن واقع العالم الإسلامى عامة والعربى خاصة، وتحالف الصهيونية العالمية بأموالها الوفيرة إلى جانب القوى الصهيونية الحديثة، تهيئ لها الفوز والنجاح فى إخماد ما بقى من أنفاس المسلمين. ولذلك فقد وجه الإمام كل ما أوتى من قوة فى الدعوة إلى الاتحاد فى مواجهة الفرقة والعزلة التى تردت فيها الأمة الإسلامية، وقد نبه الإمام منذ أواخر القرن الماضى وحتى انتقاله إلى جوار ربه، إلى أن خطر الاستعمار يكمن فى تحالفه مع الصهيونية العالمية، ولكن لم تكن هناك وحدة عربية وإسلامية تقف فى وجه هذا التحالف(١).

ومنذ فجر هذا القرن، وقبل أن تأخذ مشكلة فلسطين الشكل الذى اتخذته بعد وعد بلفور، بل قبل ذلك بكثير ومنذ بدايات استعمار الشعوب الإسلامية فى أواخر القرن التاسع عشر والإمام أبو العزائم يحذر من هذه المشكلة. ولا شك أن الإمام كان يعلم بما يجرى فى أرض فلسطين، وإلا لما أشار إلى أن موسى شاريت اليهودي، يعمل ضابطًا بالجيش العثمانى فى فلسطين ليمهد لدخول الجيوش الإنجليزية ومعها الكثير من مهاجرى اليهود، كما يشير إلى فيلق البغالة بحملة الجنرال اللنبى فى فلسطين وإلى أن قائده هو دافيد بن جوريون الصهيونى الخطير، وهذان إنما كانا يعملان على إثارة الفتن والقلاقل وتدبير المؤامرات حتى يسهل دخول الجيوش منتصرة انتصارًا رخيصًا(٢).

(١) المرجع السابق، ص٥٦١

(٢) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥٦٢

وكان الإمام يبعث بالبرقيات والرسائل إلى كبير روما وإلى قناصل الدول وإلى الصحافة المصرية، ويبعث برسائل إلى الملوك والرؤساء العرب والمسلمين يحثهم فيها على الجهاد ويذكرهم بأعمال الاستعمار الإستيطانى فى أمريكا وأستراليا وجنوب أفريقيا، ويكشف لهم عن نوايا الصهيونية فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين من النيل إلى الفرات، وكان يقول لهم: إن ما تتعرض له فلسطين اليوم ما هو إلا بداية لما يتعرض له الوطن الإسلامى والعربى كله، ولما قامت ثورتان فى فلسطين عامى ١٩٢١،١٩٢٠م، خاطب الإمام زعماء العرب وزعماء الدول الإسلامية أن يقفوا بجوار الشعب الفلسطينى ويساندوا قادته. وعندما أعلن وعد بلفور عام ١٩١٧م واستولى الإنجليز على فلسطين ليعطوها لليهود لقمة سائغة(١).

وفى أعقاب عام ١٩١٨م نشرت الحركة الصهيونية صورًا لمشروع هيكل جديد يقام مقام الصخرة المباركة ومطالبين بشراء المنطقة المحيطة بحائط البراق، وعندئذ بادر المسلمون بإنشاء جمعية (حراس المسجد الأقصى) ولم تهدأ ثورة الإمام، فرغم الحصار الذى ضرب عليه فى القاهرة إلا أنه ألهب الشعوب العربية والإسلامية، فكان يبعث بالرسائل إلى الملوك والرؤساء العرب والمسلمين يحثهم فيها على الجهاد ومنع اليهود من تنفيذ مخططهم لأنه سيكون بداية لسلسلة من المخططات الأخرى. وعندما علم أن بعض أبناء الشعب الفلسطينى، أغرتهم الأسعار الخيالية التى يقدمها اليهود ثمنًا للأراضى الفلسطينية، أصدر فتواه الشهيرة ونشرها على صفحات الجرائد القومية والوطنية بالإضافة إلى مجلاته التى كان يصدرها، كما بعث بها إلى قادة الفكر والزعماء السياسيين، ومؤداها: أن من باع شبرًا يملكه من أرض فلسطين فقد خرج بذلك عن دين الإسلام ودخل فى دين الكفار، مع ما يترتب على ذلك من آثار أسرية واجتماعية وقانونية؛ وكان لهذه الفتوى دوى شديد فى الأوساط الشعبية والرسمية(٢).

---

(١) المرجع السابق، ص٥٦٢

(٢) المرجع السابق، ص ٥٦٣

٥- موقف الإمام من الاشتراكية: كان الكاتب الكبير حفنى ناصف من أقطاب الوطنية، فربى أولاده عليها منذ طفولتهم حتى إذا شبوا اشتركوا فى ثورة عام ١٩١٩م اشتراك تضحية وفداء، وكان حفنى ناصف يحرص على سماع تفسير أسرار القرآن من الإمام أبى العزائم، وقد توطدت بينهما صلة روحية؛ وفى أعقاب ثورة ١٩١٩م شخص أبناء حفنى ناصف، عصام الدين ومجد الدين، إلى أوربا للدراسة، وهناك أسسا جمعية الطلبة المصريين فى أوربا، وكان عصام الدين سكرتيرًا لها فى برلين، فى حين كان مجد الدين سكرتيرًا للجمعية فى باريس، وقامت الجمعية بنشاط اجتماعى وسياسى فى خدمة القضية العربية المصرية، ولكنها اتجهت إلى اليسار الأوربى مبهورة بالمبادئ الإشتراكية المتطرفة، واعتبرت هذا اليسار هو السند الوحيد لحركة التحرير الوطنى فى مصر، وذلك بعد التأكد من خداع مبادئ ويلسون؛ ولما كان سعد زغلول مفاوضًا مصريًّا معتدلاً، فإنه من الطبيعى أن تتصادم مبادئ الطلبة اليسارية مع مبادئ الوفد، وقد تزعم عصام الدين وأخوه، حملة ضد سعد ومبدأ المفاوضة، وعقدوا المؤتمرات الطلابية واتهموا الوفد فى باريس باتباع سياسة التهاون والتردد، وقابل الوفد هذا الإجراء بمنع مساعداته المادية، فاتجهوا لمصر وانهالت عليهم المساعدات وكونوا فرعًا لهم بالقاهرة، مما أزعج سعد زغلول([1]).

ويتضح من خلال العرض السابق مواقف الإمام أبى العزائم من القضايا السياسية، فى عصره وجهاده فى مواجهة الإحتلال البريطانى، وحرصه على وحدة الأمة ونصحه للحكام والمحكومين لنبذ التفرقة وإعلاء مصلحة الوطن؛ وأيضاً جهوده لإعادة الخلافة الإسلامية، ومؤازرته لقضايا وثورات الشعوب الإسلامية فى كل مكان لنيل الحرية والإستقلال ونظرته التحليلية والمستقبلية لخطورة ما يحدث فى فلسطين، بل ومواقفه الصلبة من الأطماع الصهيونية فى أرض الإسلام.

(١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٥٧٥

ثانياً: قضايا الأسرة: الأسرة جماعة إجتماعية أساسية ودائمة، ونظاماً إجتماعياً رئيسياً، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هى مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذى يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الإجتماعية(١).

أن الخلية الأولى دائماً فى العالم تتمثل فى الأسرة، كما أن الإضطراب الأول والصراع الذى يحدث فى العالم يكمن – كذلك– فى الأسرة، وأن جميع أوجه الإضطراب الضارة – دائماً– تنبثق من الأسرة، ذلك أن الأسرة هى الوحدة الأساسية للمجتمع، بمعنى أنه اذا تحسنت شئون الأسرة، تحسنت أحوال المجتمع أيضا، وإن ساءت أحوال الأسرة ساءت أحوال الشعوب، فالمشكلات الإجتماعية هى نتاج ضرورى للإضطراب الأسرى، الذى يعتبر أساساً فى خلق الكثير من المشكلات الإجتماعية.

ويرى الإمام أبو العزائم أن المشكلات الأسرية والإجتماعية؛ أساسها الخلافات الزوجية؛ الأمر الذى ينعكس انعكاساً خطيراً على جميع أسباب الترابط، والمحبة، والوفاء، بل إن مشكلات الأسرة الناتجة عن جهل كل من الزوجين بماهية الزواج والحكمة منه، والغايات السامية له، هى السبب الرئيسى فى أخطر الأمراض، ونشوء الإنحرافات، ويؤكد الإمام أن تشرد الأبناء هو نتيجة طبيعية للفشل والتمزق الأسرى، ولهذا فإن منهجه الإصلاحى فى علاج هذه الأخطار التى تهدد المجتمع يقوم على تأصيل مبادئ الإسلام الحقة، وترسيخ قيمه السامية، وتبصير الأزواج والزوجات بحقوق كل منهم وواجباته على أساس من العدل المتبادل، والحب المتفائل؛ ليبرأ المجتمع من هذه الداءات بتمسكه بالمنهج السليم المبنى على الشرع القويم.

وفيما يتصل بالأسرة وقضاياها فإن الإمام أبا العزائم قد أولى قضايا الأسرة اهتماماً بالغاً، إبتداءً من الشروع فى الزواج، وأسس اختيار الزوج لزوجته، وأسس اختيار الزوجة لزوجها، فمرحلة الخطبة، فعقد الزواج، فمرحلة الإنجاب، وتنظيم النسل،

---

(١) سناء الخولى، (الأسرة والحياة العائلية)، ط دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٧م، ص٣٧

وطرائق معاملة الرجال للنساء، والنساء للرجال، وتعدد الزوجات، وعلاج الخلافات الزوجية، فضلاً عن اهتمام خاص بالمرأة، فيؤكد الإمام على حقها العادل فى الميراث، والعمل، ثم تفصيل حقوق الوالدين على الأبناء وحقوق الأبناء على الوالدين، وذلك كله استشرافاً لأسرة سعيدة، تبنى الفرد وتنهض بالمجتمع.

١- **الزواج وحكمته وفضله:** يبين الإمام أبو العزائم حكمة الزواج بوصفة اللبنة الأولى فى بناء الأسرة فيقول: [خلق الله الإنسان ليكون خليفة عنه ﷻ، وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه، خلق الله سبحانه ملكه بيد واحدة، وملكوته بيد واحدة، والإنسان بيديه، ليظهر ﷻ بعجائب قدرته وغرائب حكمته ظهوراً تقوم به الحجة على أنه القادر الحكيم سبحانه، المنزه عن الزوجة والولد والوالد، وقد بين الله للإنسان سبيل الخير والشر، وأمره بما فيه خيره فى الدنيا والآخرة، ومنحه الحرية والإرادة قال تعالى:{فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ}(١)، ومن دلائل اضطراره وحجج احتياجه أن خلق له من نفسه زوجة، هى هو فى الحقيقة ونفس الأمر، ولذلك جعل له أنساً بها وسكوناً إليها، فهى كالأرض للإنسان وهو كالبذر لها، قال تعالى:{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}(٢)، فالمرأة حجة على أن الرجل عبد الله، والرجل حجة على أن المرأة أمةٌ لله، لما لكل نوع من الحاجة إلى الآخر، الدالة على الذل والاحتياج، فهى محل أنسه وهو محل أنسها، وهى أرض الأشجار الإنسانية، وبستان مشاهد عجائب القدرة والحكمة العلية](٣).

٢- **أسس المعاملة بين الزوجين:** ويوضح الإمام أبو العزائم الأسس التى تقوم عليها المعاملة بين الزوجين فيقول: [ولا يصلح للمتزوج أن يسأل: أي شيء للمرأة؟ ولا يحل له أن يدفع شيئاً ليأخذ أكثر منه، ولا يحل لهم أن يهدوا إليه شيئاً ليضطروه أن يكافيء بأكثر منه، وليس عليه أن يزيد بأكثر من قيمته إن كافأ، وله ألا يقبل هديتهم إن علم

---

١) سورة الكهف آية ٢٩

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٩

(٣) الإمام أبو العزائم (الاسلام دين الله) مرجع سابق، ص١٤٥،١٤٦

ذلك منهم، وهذا كله بدعة في النكاح، وهي كالتجارة في التزويج، وهو داخل في الربا، وهو يشبه القمار، ومن زوج أو تزوج على هذا بهذه النية فهي نية فاسدة، وليس نكاحه هذا للدين ولا للآخرة، وكان (الثوري)(١)، يقول: إذا تزوج الرجل وقال: أي شيء للمرأة؟ فاعلم أنه لص فلا تزوجوه(٢).

ولا ينكح إلى مبتدع ولا فاسق ولا ظالم ولا شارب خمر ولا آكل الربا، فمن فعل ذلك فقد ثلم دينه وقطع رحمه، ولم يحسن الولاية لكريمته لأنه ترك الإحسان، وليس هؤلاء أكفاء للحرة المسلمة العفيفة، قال بعض السلف: (النكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته)(٣)، وقال بعض العلماء: لا تنكح إلا الأتقياء فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها أنصفها، وقال : "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم" ولا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل وإن كانت ثيبا، فإن لم يكن ولي فالسلطان ولي من لا ولي له، أو من ولاه الحكم، كذلك كانت السنة](٤).

٣- **قضية تعدد الزوجات:** حرص الإمام أبو العزائم على أن يتناول موقف الإسلام من قضية تعدد الزوجات، فأوضح أن المسلمة لا يجوز لها الزواج بأكثر من رجل، بينما يجوز للمسلم الجمع بين أكثر من زوجة ولكن بشروط معينة، كما أوضحت الآية التالية من سورة النساء:{فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة}(٥) والشروط التى تبيح الزواج بأكثر من واحدة قد جعلت تعدد الزوجات -فى أغلب الحالات- مستحيلاً فى الظروف الراهنة التى نعيشها، وتؤكد أن الإسلام يميل الى قصر الزواج على زوجة واحدة، ويظهر ذلك من السياق الكامل للآية الكريمة:{وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى

(*) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، وهو من التابعين، ولد سنة ٩٧ هـ .

(٢) الإمام أبو العزائم (الاسلام دين الله) مرجع سابق، ص١٤٦،١٤٥

(٣) رواه أبو عمر التوقاني موقوفا على عائشة قال البيهقي وروى ذلك مرفوعا .

(٤) الامام أبو العزائم (الاسلام دين الله) مرجع سابق ص١٦٣

(٥) سورة النساء آية ٣

وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا}([1])؛ فإن وجَد العبد سكون النفس، ورحمة القلب، والمودة فى المرأة الواحدة فهو من آيات الله عز وجل، وهى كفايته وغنيته، وإن لم يجد السكون، ولا الرحمة، ولا المودة إلا فى الأربع فهن حينئذ كفايته وغنيته والله تبارك وتعالى يغنى بالواحدة ويغنى بالأربع([2]).

* **العدل بين الزوجات:** وعن العدل بينهن يقول الإمام: [وليتوخ العدل بين أزواجه من جمع بينهن فى النفقة والكسوة والمبيت، ولا يحيف على بعض فيقصر عن كفايتها وواجبها فى ذلك، فقد جاء فى الحديث: "من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى –وفى لفظ آخر: فلم يعدل بينهما– جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل"(٣)، ولا عدل عليه فى المحبة أو الجماع –لأن ذلك لا يملك– سوى فى البيتوتة، ولا عليه أن يجامع من بات عندها، إنما عليه المبيت ليلة وليلة، وفى تفسير قوله تعالى:{وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ}(٤)، قال: لن تقدروا على العدل بينهن فى الحب والجماع، لأن ذلك فعل الله عز وجل فى القلوب وفى شهوة النفس]([5]).

* **جهود الدولة المصرية فى مواجهة ظاهرة التفكك الأسرى:**

كانت البداية خلال المؤتمر الوطنى السادس للشباب عام ٢٠١٨م حيث وجه السيد الرئيس وزارة التضامن الاجتماعى بالتعاون مع مؤسسة الرئاسة ووزارة العدل إلى إطلاق مبادرة «مودة» وهى مبادرة تسعى إلى وحدة الأسرة المصرية، والحد من نسب الطلاق التى ارتفعت بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، من خلال توعية الشباب المقبلين على الزواج بكيفية مواجهة المشكلات التي تواجه الأسرة، بعد ارتفاع أعداد حالات الطلاق في المجتمع المصري لتصل إلى ١٩٨ ألف حالة سنوياً، بمتوسط

---

(١) سورة النساء آية ٣

(٢) الإمام أبو العزائم (الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها) مرجع سابق، ص١٥٧

(٣) أخرجه ابن حبان عن أبى هريرة، وقد أورده الغزالى فى الإحياء ج ٢، ص ٤٨

(٤) سورة النساء آية ١٢٩.

(٥) الإمام أبو العزائم (الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها) مرجع سابق، ص١٥٧

٥٤٢ حالة يومياً، وهو ما يهدد سلامة المجتمع، كما تهدف مبادرة مودّة إلى تزويد المقبلين على الزواج، بالتأهيل النفسي والإجتماعي الكافي لتشكيل الأسرة وحل أي خلافات محتملة، وكذلك دعم مكاتب فض المنازعات الأسرية للقيام بدور في الحد من حالات الطلاق، بالإضافة إلى مراجعة التشريعات التي تدعم الأسرة وتحمي حقوق الزوجين والأطفال(١).

وقد جائت هذه المبادرة لتؤكد أن اهتمامات الدولة لا تتوقف عند إقامة وإنشاء المشروعات القومية أو الحفاظ على الأمن القومي فقط بل اهتمت ببناء الأسرة المصرية، باعتبارها نواة المجتمع للحفاظ على كيان الأسرة وتماسكها، والحد من الطلاق وما يترتب عليه من ظواهر اجتماعية ضارة أهمها أطفال الشوارع.

وقد حقق البرنامج نجاحاً كبيراً بعد أن وصل إلى الشباب فى مختلف القطاعات ووصلت المنصة الإلكترونية للمشروع إلى مليوني متردد خلال عامين.

ثالثاً: قضايا المرأة: يعتبر تقسيم الكائنات الحية، بما فيها الإنسان، إلى طائفتين (الذكر والأنثى) واحدٌ من الحقائق الأساسية للحياة، إلا أن المخلوقات الإنسانية تتميز دون غيرها بمقدرتها على الإفادة من الإختلاف بين الجنسين واستخدامه ليصبح وسيلة من الوسائل الناجحة للتغلب على مشاعر الوحدة، وتكوين علاقات ثابتة ذات معنى بين الأفراد(٢).

١- **تمكين المرأة:** يُعرّف مفهوم تمكين المرأة بأنّه: العملية التي تُتيح للمرأة القدرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية التي تُكسبها قوةً تُمكّنها من السيطرة على حياتها(٣) كما يُمكن تعريف تمكين المرأة بأنّه العملية التي تُشير إلى امتلاك المرأة للموارد وقدرتها على الاستفادة منها وإدارتها بهدف تحقيق مجموعة من الإنجازات، وبناءً على هذا

(١) الموقع الرسمى لمبادرة "مودة" على شبكة الإنترنت :https://www.mawadda-eg.com

(٢) سناء الخولى (الأسرة والحياة العائلية) دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٧م، ص١١

(3) "empowerment of women", eige.europa.eu, Retrieved 19-4-2020. Edited.

التعريف يتبيّن أهمية توافر ثلاثة عناصر مترابطة لتستطيع المرأة ممارسة اختياراتها الفردية؛ وهي: الموارد، والإدارة، والإنجازات، ويُشير كلّ من تلك العناصر إلى معنى مختلف؛ فالموارد تُشير إلى التوقعات والمخصصات المادية، والاجتماعية، والبشرية، أمّا الإدارة فتُشير إلى قدرة المرأة أو على الأقل إحساسها بالقدرة على تحديد أهدافها الاستراتيجية التي تريد الوصول إليها في حياتها والتصرّف بناءً على تلك الأهداف واتخاذ القرارات بناءً على نتائج تلك الأهداف، أمّا الإنجازات فهي تُشير إلى مجموعة متنوعة من النتائج التي تبدأ من تحقيق مستوى عيش كريم وتحسينه إلى تحقيق مبدأ تمثيل المرأة سياسيّاً[١].

٢- **مجالات تمكين المرأة:** مجالات تمكين المرأة يكون تمكين المرأة ضمن عدّة مجالات، ومنها ما يأتي[٢]:

* **التمكين الاقتصادي:** يُتيح التمكين الاقتصادي للمرأة القدرة على السيطرة على موارد الأسرة ومصدر دخلها، إضافةً إلى العديد من الأمور الاقتصادية؛ كالوصول إلى الأسواق وتوفير فرص عمل لها متكافئة مع الرجال في الوصول إلى المواقع الاقتصادية المهمة، ومشاركتها في صنع القرارات الاقتصادية، وتعزيز قدرتها على الاستقلالية المالية من خلال كسب المال ومشاركتها ضمن القوى العاملة.

---

(1) Marloes Huis, Nina Hansen, Sabine Otten, and others (28-9-2017), "A Three-Dimensional Model of Women's Empowerment: Implications in the Field of Microfinance and Future Directions" ،www.frontiersin.org, Retrieved 19-4-2020. Edited.

(2)Jaideep sheoran (2016), "Aspects of Women Empowerment: A Brief Overview", International Research journal Management Science & Technology, Issue 4, Folder 7, Page 136. Edited.

* **التمكين السياسي:** يُتيح التمكين السياسي للمرأة الحق في التصويت، وانخراطها في النظام الساسي بعد امتلاكها للمعارف السياسية، كما يُمكّنها من تمثيل الحكومات محلياً ودوليّاً.

* **التمكين الاجتماعي الثقافي:** يُتيح التمكين الاجتماعي الثقافي للمرأة المشاركة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، وعلى نطاقٍ أوسع فإنّه يوفّر فرصاً للمرأة الوصول إلى مجموعة واسعة من الخيارات التعليمية ممّا يُساهم في محو أمية المرأة، وهذا بدوره يُحسّن من صورتها وأدوارها وإنجازاتها في المجتمع، إذ يهتم التمكين الاجتماعي الثقافي بالإناث من ناحية التعليم والحدّ من التمييز ضدّهن من خلال الحدّ من المعايير التقليدية التي تُركّز على تفضيل الذكور، كما يُتيح هذا النوع من التمكين للمرأة حرية الحركة من خلال جميع وسائل النقل الحديثة.

* **التمكين القانوني:** يُتيح التمكين القانوني للمرأة معرفة حقوقها القانونية والحصول على الدعم المجتمعي الذي يُساعدها على ممارسة تلك الحقوق، وذلك من خلال عمل حملات للتوعية بحقوقها، وتجنيد المجتمع لدعمها، والتنفيذ الفعّال للحقوق القانونية، وعلى نطاقٍ واسع يُشجّع التمكين القانوني سنّ القوانين التي تدعم حقوق المرأة والدفاع عنها، وتصحيح أيّ انتهاك للحقوق من خلال الاستعانة بالنظام القضائي.

* **التمكين النفسي:** يُحقّق التمكين النفسي الراحة النفسية للمرأة، واحترامها لذاتها وتعزيز كفاءتها الذاتية، كما يزيد من الوعي الاجتماعي ضد ظلم المرأة، وعلى نطاقٍ واسع يُشعر التمكين النفسي المرأة بالاندماج والاستحقاق، ومن جهة أخرى فإنّه يُعزّز القبول المجتمعي لذلك الاندماج والاستحقاق.

ورغم كل الحملات الدولية فى عهد العولمة حول تحرير المرآة – وتمكين المرأة ، وتكريم المرأة .. وغيرها من شعارات براقه، فان تاريخ ميلاد تحرير المرأة الصحيح والموضوعي هي رسالة النبى ﷴ عليه الصلاة والسلام، فالمرأة قبل الإسلام كانت ممتهنة كما سنوضح، وهى الآن في الغرب ممتهنة، حيث أن اهتمام الغرب بالمرأه

إنطلق من فكرة الجسد والعرى واستخدام الجسد كوسيله للإغراء وتسويق المنتجات الصناعية والزراعية، ومن ثم فقد تحددت قيم المرأة وإنسانيتها في حدود جغرافية جسدها فقط، وما يدور حول هذا الجسد من وسائل الإغراء والفتنة بيعاً وشراء[١] .

وهذا ما أكد عليه "**نبيل السمالوطى**" بقوله: "لن نسترسل في عرض امتهان الحضارات القديمة، بل والحديثة للمرأة، والنظرة الدونية اليها، ولهذا فإن المنصفين من الكتاب في الشرق والغرب يؤكدون أن تاريخ الميلاد الحقيقي لتحرير المرأة وتكريمها إنما هو القران والسنة"[٢].

وإذا نظرنا إلى رؤية الإمام أبى العزائم للمرأة نجده ينظر إليها نظرة إجلال واحترام لأنها تمثل الأرض الطيبة التى يخرج منها نبات الإنسانية بإذن ربه، فهو يرى أن المرأة هى: [أرض الأشجار الإنسانية، وبستان مشاهد القدرة والحكمة العلية][٣]، لذلك استحقت أن تكون محل رعاية الرجل؛ وقد تعهد الامام أبو العزائم المرأة المسلمة، وأنصفها حين حدد لها معالم الدور الذى يجوز لها القيام به، دون أن يقلل ذلك من مكانتها شيئا؛ فيقول: [إن الله قد أنزل المرأة منزلة الرجل فى جميع الأحكام الشرعية، فيما يناله المسلم من الرضوان والخير، فما قال سبحانه: المؤمن؛ إلا وقال: والمؤمنة وما قال سبحانه: المسلم؛ إلا وقال: والمسلمة، إلا فى أمور، فأسقط عنها شهود الجمعة والجماعة إلا بشروط مخصوصة، والجهاد إلا لضرورة بقدر استطاعتها، وأسقط عنها تكليفها بالنفقة على غيرها، لأنه خلقها ضعيفة، دائمة العمل فيما خصصه لها من الحمل والرضاع، وهو عمل شاق؛ ولما كانت غير مكلفة بالنفقة – ولا على نفسها– جعل لها نصف ما للذكر من الميراث، وجعل شهادتها أقل من شهادة الرجل،

---

(١) إبراهيم أبو محمد (المرأة بين حضارتين: الاسلامية والغربية) العدد ١٢٩من سلسلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،٢٠٠٥م، ص٥.

(٢) نبيل السمالوطى (العطاء الإسلامى للحضارة الإنسانية) رابطة الجامعات الإسلامية هيئة دولية،٢٠٠٩م، ص٣١٤

٣) مجلة الإسلام وطن (العدد ٦٦) ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص٣٩، وكتاب (الإسلام دين الله) ص١٤٦

لاشتغالها بنفسها عن ملابسة أهل الأعمال الدنيوية، ولشدة تأثيرها بالظاهر المحسوس بخلاف الرجل، وفيما عدا ذلك، فالرجل والمرأة سواء فى العلم والعمل، والسعى وراء الخيرات، فما أوجب على الرجل عملاً من الأعمال، ولا طالبه بواجب من الواجبات، إلا وكانت زوجته شريكة له فى هذا الحكم، وتزيد عليه]([1])، ويُجمِل الإمام هذه المعالم فيما يلى:

أ- **العلوم التى تتعلمها المرأة:** تناول الإمام فى كتابه (الإسلام نسب) بيان العلوم التي تطالَب المرأة أن تتعلمها فيقول: [تتعلم الإيمان، ثم تحفظ ما لابد منه من القرآن، خصوصاً الآيات التي تتعلق بالعفة والأمانة وأركان الإسلام من صلاة وصيام أولاً، والزكاة والحج عند تعيينها عليها، كما يرى أن تقرأ كتاب الأدب من كتب السنة، مع تفصيل باب المعاشرة، ومعاملة الجيران والأرحام والأقارب، وثواب من يتولى مريضاً، وبعض الأخلاق من الرحمة والشفقة على الخلق والبر والصلة لتعلم ما يجب عليها لوالدة زوجها ووالده وأقاربه، ويمكنها أن تقوم بتعليم أبنائها الصغار ما تعلمته من العقائد الحقة والعبادة والأخلاق، حتى لا تكون سبباً في فساد عقائد الأبناء ونقش الأباطيل والبدع على صفحات قلوبهم من الطفولة؛ فإن تكمّلت بعلم أحكام الحيض والاستحاضة واليمين بالله والطلاق، وكتاب العورات، وعلم من يحل لها أن تبدي زينتها له أو يحرم عليها؛ كان ذلك كمالاً لها، ولو زادت على ذلك أخذ شيء من علم اللسان يجعلها إذا قرأت كتاباً تميز بين الفاعل والمفعول، والمحكوم عليه والمحكوم به، أو قرأت حديثاً لا تلحن فيه؛ كان ذلك من الفضائل]([2]).

ب- **الفنون التى تتعلمها المرأة:** وأما عن الفنون التى تتعلمها فيقول ﷺ: [أولاً تتعلم كيف تنظف جسمها وتتعود على ذلك من الصغر، وتكلف أن تنظف ثيابها حتى تكون النظافة سجية، وتنظف حجرتها، فمنزلها، ولا يكون ذلك إلا بالتعليم، وتتعلم كيف ترتب ثيابها وتحفظها من الأوساخ، وكيف تحفظ ما تؤمن عليه من الأشياء المنزلية، وترتب

---

١) الإمام أبو العزائم (الإسلام نسب يوصل الى رسول الله ﷺ) مرجع سابق، ص١١٥

٢) المرجع السابق، ص١٢٠

حجرتها فى المنزل؛ حتى يكون ذلك سجية لها، وتتعلم الفنون اليدوية في صغرها، وتركيب الأغذية وصناعتها، وتتعلم الكتابة والحساب بقدر معقول، وتراجم بعض النساء الفاضلات، خصوصاً نساء الصحابة رضي الله عنهن، ممن كن من الرجال في مستوى واحد علماً وفضلاً وأدباً وجهاداً في سبيل الله، وعفةً وصوناً وخدمةً لأزواجهن؛ مرضاةً لله ولرسوله ، وتتلقى فن قانون الصحة، خصوصاً فيما يتعلق بالنظافة والرياضة البدنية، والإحتياطات التي تعمل عند الحاجة بالنسبة للإسعافات السريعة مما قد يحدث بالمنازل، حتى تقوم عند الضرورة بما لا بد منه لتخفيف الآلام، أو دفع زيادة المرض أو انتشاره](1).

ج- **الآداب التى تتعلمها المرأة:** وعن الآداب التي تتعلمها فيقول ﷺ: [تتعلم كيف تطيع زوجها، وكيف تحفظ عرضها وتعاشر أقارب زوجها، وكيف تتصرف في المملكة التي صارت رئيستها، ومن الآداب الأخرى التي تتعلمها المرأة عند انتقالها إلى بيت زوجها الاقتصاد في الملبس، والزينة، والحلي، والأكل، والشرب] وفي لفتة طيبة طالب المرأة أن تمارس الرياضة البدنية فقال:[وأن تكون رياضتها البدنية في أوقات فراغها بتنظيف الحُجر، وترتيب الأدوات، والبحث عما يحفظ الأثاثات المنزلية، وما يجعل زوجها منشرح الصدر منها، وما يجعل أبناءها في صحة وعافية؛ وتتعلم آداب المجالسة مع أقارب زوجها، وغيرها من النساء، وآداب المعاشرة، وآداب السلوك في السفر والحضر](2).

د- **الأخلاق التى تتعلمها المرأة:** أما في الجانب الأخلاقي فيقول: [تتعلم النفور من كل أجنبيّ لا يعنيها التكلم معه، والوحشة من كل رجل يتعرض لها إلا لحاجة شرعية، والحدة على كل امرأة تذكر أمامها غير زوجها، أو تذكر لها أجنبياً، والغيرة على كل عضو من أعضائها أن يراه غير زوجها أو محرمها، حتى تكون مصونة عفيفة](3).

---

1) الإمام أبو العزائم (الإسلام نسب يوصل الى رسول الله ﷺ) مرجع سابق، ص١٢١
2) المرجع السابق، ص١٢٢
3) نفس المرجع السابق، ص١٢٢

هـ - **ميراث المرأة:** ويتعرض الإمام لهذه القضية عند تفسيره لقول الله تعالى: {للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً}[1] فنراه يبين الحكمة فى أن المرأة ترث نصف الرجل فيقول: [الحكمة فى هذا هى أنه ﷺ جعل الرجل يدفع صداقاً للمرأة، وأوجب عليه نفقتها، ونفقة أولادها منه، ولذلك جعل لها نصف ما له. فلو فرضنا أن رجلاً مات وترك ولداً وبنتاً، وترك ثلاثمائة دينار، أخذ الولد مائتين وأخذت البنت مائة واحدة، وبعد ذلك دفع الولد خمسين صداق زوجته، وأخذت البنت خمسين صداقها من آخر، فصار عند الرجل مائة وخمسون، وعند المرأة مائة وخمسون، فاستويا، مفروضاً من مال الميت، لا فرق بين قليله وكثيره](2).

وأرى أن الفقه الإسلامى قد تناول هذه المسألة التى كثر حولها الجدل من غير المختصين، فأكد أن إختلاف أنصبة المواريث بين الرجل والمرأة لا تتحدد طبقاً للنوع؛ وإنما تختلف الأنصبة طبقاً لثلاثة معايير:[درجة القرابة بين الوارث والمورث، موقع الجيل الوارث، العبء المالى][3] وبناء على هذه المعايير نجد أن أكثر من ثلاثين حالة من حالات الميراث تأخذ فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو ترث هى ولا يرث نظيرها من الرجال، فى مقابلة أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل[4]، وبناء عليه فلا وجود لشبهة أن نصيب الرجل من الميراث أكثر من نصيب المرأة.

و- **عمل المرأة:** [قال الفقهاء: إن للمرأة أن تخرج من بيتها إذا دعت الحاجة إلى خروجها، سواء أكانت هذه الحاجة معاشية أم صحية أم قضائية أم غير ذلك من الشئون، وإن لها أن تزاول من العمل ما تحتاج إليه وتضطر إلى احترافه، بشرط ألا يكون هذا العمل منافياً لصيانة عفتها وفضيلتها وكرامتها. ونص الفقهاء:على أن المرأة

---

١) سورة النساء آية ٧

٢) الإمام أبو العزائم (أسرار القرآن) مرجع سابق، ص١٤٣، ١٤٤

٣) د. على جمعه (البيان لما يشغل الأذهان) دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٣٧

٤) انظر تفصيل هذه الحالات فى المرجع السابق.

مباح لها أن تذهب إلى المسجد، وأن تحضر صلاة الجماعة، وأن تحضر صلاة الأعياد، ويجوز لها أن تبدى رأيها فيما يعن لها، وحادثة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ مع المرأة التى عارضته فى المسجد أشهر من أن نذكرها.. كذلك أباح لها الإسلام أن تتعلم كما يتعلم الرجال ما تقتضيه طبيعتها ورسالتها فى الحياة وهذا يستلزم خروجها.. لكن ليس معنى هذا أن نبيح لها الحرية بالمفهوم الفوضوى الذى نراه اليوم، وهو الانعتاق من كل القيم والمبادئ والأخلاق.

فلا يصح أن نأذن باسم الإسلام فى الخروج لإمرأة لم تنشأ نشأة دينية، ولم يكن عندها وقاية أو حصانة لنفسها، ولكى أؤيد هذا المعنى أذكر قصة الزبير بن العوام مع زوجته عاتكة بنت زيد، وكانت جميلة، وكان يغار عليها، وكانت تحرص على الصلاة فى مسجد رسول الله، فأراد بحكم الغيرة أن يمنعها، فقالت: كيف تمنعنى وقد قال : "لا تمنعوا إماء الله بيوت الله"؟ فاضطر أن يأذن لها، ولكنه ترصد لها ذات صباح وهى سائرة فى الطريق، فلما مرت أمامه – وقد اختبأ– جاء فلمس جزءاً من ظهرها بيده، فما كان منها إلا أن استغفرت واستعاذت واسترجعت، ثم عادت إلى البيت ولم تذهب إلى المسجد. وبعد يومين سألها: لم لا تخرجين إلى الصلاة فى المسجد؟ فقالت: فسد الناس!!. فهى إذن تعرف المقياس والمعيار الذى تقيس به المرأة وضعها، فإذا وجدت أن المجتمع الذى حولها سيصون كرامتها وعفتها، فإنها تستطيع أن تخرج لتزاول ما تحتاج إليه من عمل، ولتؤدى ما تريد أداءه من شعائر، وإذا وجدت أنه ينظر إليها نظرة الذئب إلى الشاة، فمن الواجب عليها أن تحتاط أكثر من اللازم، وأن تتقى الشبهات.

أما ما يثار حول جواز تولى المرأة الولاية العامة والقضاء والوظائف العامة.. فسوف نتحدث عنه بتفصيل أكثر فنقول: المرأة أم الرجل وزوجته، وابنته وأخته، فإذا ما تحدثنا عنها فإننا نتحدث عن أحب الناس وأقربهم إلينا، ولهذا يجب ألا يُفهم أن هناك خصومة بين الرجل والمرأة، وإنما الأمر أمر المصلحة المشتركة بينهما فى الشئون الخاصة والعامة، وإسناد الأمر إلى من يحسنه منهما، تحقيقا للخير الذى يعود عليهما

وعلى المجتمع. وبداية أستطيع أن أضع شروطا ثلاثة لعمل المرأة مستهدياً فى ذلك روح الإسلام:

– أن تزيد أعمال الدولة عن عدد الرجال ويدعو الأمر إلى استخدام النساء.

– أن يكون العمل الذى تباشره المرأة لائقاً بطبيعتها.

– أن يدفعها إلى ذلك ظرف خاص، وإلا لو فتحنا الباب على مصراعيه لتعطل الرجال ولا خير فى تعطيل الرجال، لأن هذا سيؤدى إلى تعطيل أسرة كان يمكن أن تقوم][1].

وأرى أن الإسلام لم يمنع المرأة من الخروج للعمل، ولكن حدد لها ضوابط لهذا الخروج، فإذا تأملنا قوله تعالى:{ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهمُ امرأتين تذودان}[2]، سنجد أن المرأتين قد خرجتا لآداء هذا العمل، لكن كانت هناك ضرورة لخروجهما، حيث أن أباهما شيخٌ كبير، وأيضاً فى قولهما:{لا نسقى حتى يصدر الرعاءُ وأبونا شيخٌ كبير} أى أنهما وقفتا بعيداً تمنعان ماشيتهما من السقيا حتى ينصرف الرعاة، وهذا ضابط آخر أن المرأة إذا خرجت للعمل ينبغى ألا تختلط بالرجال إختلاطاً يخدش حياءها.

*** حقوق المرأة فى الدستور المصرى ٢٠١٤م:**

يعد الدستور المصرى من أكثر الدساتير إنصافا للمرأة المصرية من حيث التمتع بالمساواة فى الحقوق والواجبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمدنية.

فقد أولى الدستور المصرى إهتماماً خاصاً سواء في الديباجه أو في مواده بالمرأة؛ حيث أكد على أن المرأة ليست فئة من فئات المجتمع فقط، بل هي نصف المجتمع وأساس الأسرة، مشيراً إلى دورها الفعال ومشاركتها القوية بثورتي ٢٥ يناير و ٣٠ يونية،

---

(١) السيد. علاء أبو العزائم (مؤتمرات المرأة بين العمالة والجهالة) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة،٢٠٠٠م، ص١٤٥، ١٤٦

(٢) سورة القصص آية ٢٣

ومن هذا المنطلق فقد منحها الدستورالحماية والرعاية وذلك بتخصيص أكثر من عشرين مادة، تعد تطوراً مهماً للتأكيد على أهمية دور المرأة في الدولة والمجتمع دون تمييز أو إقصاء، ومن جهة أخرى فإن المرأة تستفيد أيضاً من كافة مواد الدستور باعتبارها مواطناً كامل المواطنة مثل التزام الدولة بتحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير سبل التكافل الاجتماعى بما يضمن الحياة الكريمة لجميع المواطنين رجالاً ونساءً.

كما حرص الدستور على أن يضمن تلك الحقوق للمرأة على كافة الأصعدة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وذلك على النحو التالي(١):

- **سياسياً:** : أكد الدستور على حق الإنسان المصري فى الكرامة دون تمييز بسبب الجنس أو اللون أو الدين أو الأصل أو الإعاقة وحتي الانتماء السياسي، حيث أكد الدستور على أن "تكفل الدولة تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين المرأة و الرجل دون تمييز" وذلك طبقاً للمادتين ٩،١١، كما أكد الدستور على أن "التمييز جريمة يعاقب عليها القانون ودعا إلى إنشاء آلية لمراقبة كافة أشكال التمييز"، والمرأة هي أكثر فئات المجتمع التي عانت منه لذا ستكون أول المستفيدين من هذه المادة، وعلى صعيد المشاركة في الحياة السياسية حرص الدستور الجديد على ان تتخذ الدولة التدابير الكفيلة بضمان تمثيل المرأة تمثيلاً مناسباً فى المجالس النيابية على النحو الذى يحدده القانون، كما خصص ربع عدد المقاعد للمرأة فى المجالس المحلية وذلك طبقاً للمادة ١٨٠ أى بما يعادل ١٣ ألف مقعد .

- **إقتصادياً:** أكد الدستور على التزام الدولة بوضع خطة قومية لمواجهة العشوائيات لتحسين نوعية الحياة وهو نص يراعي المرأة الفقيرة من سكان العشوائيات وذلك طبقاً للمادة ٧٨ ، بينما تكفل المادة ١١ حق المرأة فى تولى الوظائف العامة ووظائف الإدارة العليا فى الدولة والتعيين فى الجهات والهيئات القضائية دون تمييز ضدها، والتأكيد على المساواة فى تولى المناصب القيادية .

---

(١) موقع الهيئة العامة للإستعلامات (https://www.sis.gov.eg/Story/81772?lang=ar)

– **إجتماعياً:** طبقاً للمادة (١١) من الدستور فإن الجنسية المصرية حق لمن يولد لأب مصري أو لأم مصرية وهذا يعنى إنهاء معاناة المرأة في منح أبنائها الجنسية المصرية ة، كما أكدت نفس المادة التزام الدولة بحماية المرأة ضد كل أشكال العنف، وتمكينها من التوفيق بين واجباتها فى الأسرة ومتطلبات العمل، كما أكدت مسودة الدستور في المادة (١٠) على ضرورة حرص الدولة على تماسك الأسرة واستقرارها وفي مقدمتها المرأة لأنها العمود الفقري لهذه الأسرة، وفي هذا الإطار أيضاً ألزم الدستور الدولة بتوفير الرعاية والحماية للأمومة والطفولة والمرأة المعيلة والمسنة والنساء الأشد احتياجاً، كما حظر مشروع الدستور الجديد كل صور العبودية والاسترقاق وكل صور الإتجار فى البشر، حيث أن القانون قد جرم جميع أشكال الإتجار بالبشر (المادة ٨٩).

من جانب آخر نصت المادة (٦٨) على إلزام الدولة بالعمل على توفير المعلومات من أهم النقاط التى تساعد على البحث والتعرف على مشاكل المجتمع والمرأة فى أمس الحاجة الى توفير المعلومات فلا يتم معالجة القضايا الاجتماعية بدون هذه المعلومات.

رابعاً: الإمام أبو العزائم وقضايا الشباب:

يحتل موضوع الشباب فى تراث الإمام أبى العزائم المكانة العظمى، وقد صاغ لهم الإمام منهجه التربوى بميادينه المختلفة، فهم عنده عماد الأمة، بهم تعز وتظفر، وبأيديهم القوية ترسى الأمة قواعد المجد، وتهدم عوائق الزمان؛ فنراه يتوجه إلى الشباب قائلاً: [أيها الشبان الناشئون الآن، والرجال المسئولون غداً، إعلموا أن لكم مجداً تليداً، شاده أسلافكم الكرام بالعمل بوصايا رسول الله ، حتى ملكوا الأرض طولها والعرض، ولكن أهمل آباؤكم فى واجب السنة، فتفككت أعضاؤهم، وتمزقت مجتمعاتهم، وأذلهم العدو الخدَّاع، وقام كل واحد يقول: نفسى، وجهلوا أنهم فى سفينة لا نجاة لهم عليها إلا بإقامة حدود الله، والعمل بسنة رسول الله ، ولو أن واحداً منكم جهل موقفه فى هذا الوجود، ودعاه العطش إلى خرق السفينة ليشرب من تحت رجليه، ولم يمنعه الراكبون

فيها بالقهر، هلك وأهلكهم جميعا، فكذلك أنتم يا أولادى، يلزم أن تحافظوا على السفينة بالنفس والنفائس، من أن يهمل واحد من المجتمع الإسلامى فيمكن العدو](1).

١- منهج الإمام فى تنشئة الشباب: ويمكن لنا أن نلخص هذا المنهج فيما يلى(2):

أ- اقامة حدود الله: يقول الإمام: إن سعادة المسلمين فى تلك الدار الدنيا، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وراحة قلوبهم، متوقف على إقامة حدود الله، بل وصفاء أفكارهم التى بها العمل فى الدنيا للآخرة، لأن الفرد إذا عمل فى التفكير للمتعدى عليه، وأذية المبيح لعرضه وماله، أهمل العمل فى الدنيا للآخرة – من اختراعات وتحصيل علوم الصناعات والفنون- ومتى اشتغل كل فرد من المسلمين بتلك البلايا، أصبح المجتمع كالجسد الذى اعترته الأمراض فى كل أعضائه، فصار فى حاجة إلى الممرض والطبيب والمعين، بعد أن كان قاهراً لأعدائه، عاملاً لنفع أعضائه المتممة له(3).

ب- التربية الدينية: ويرى الإمام أن التربية الدينية من أهم وسائل التربية فيقول: [يجب أن تكون تربية المسلمين مؤسسة على التربية الدينية بحيث يكون التعليم أولاً قاصراً على تعليم الإيمان ثم القرآن، ثم يكون تعليم الصناعات، أو الزراعة أو التجارة، أو تعليم فنون الجهاد وتدبير المدن وسياسة المجتمعات، كله مؤسس على الدين، ويكون تعليم تلك الفنون لأنها وسائل لإعلاء كلمة الإسلام وحفظ ثغوره وجلب الخير لأهله وقوة سلطان المسلمين؛ هذا الموضوع -وإن أخرناه فى الوضع- إلا أنه مقدم بالطبع، لأنه الأساس الذى يعد كقطب الرحى التى تدور حوله، وذلك لأن النشء هم الأمة فى الحقيقة، وهم الرجال العاملون فى نفس الأمر، وعلى قدر تربيتهم يكون مستقبل الدين

---

١) الإمام أبو العزائم (الإسلام نسب يوصل الى رسول الله ﷺ) مرجع سابق، ص٩٩

٢) المرجع سابق، ص١٠٦، ١٠٧

٣) المرجع السابق، ص١٠١

والدنيا، وبقدر العناية بهم يكون نيل الخيرات، وكذلك بقدر إهمالهم يكون ضياع الدين والدنيا والآخرة(١).

ج- دور التعليم: وعن دور التعليم فى تنشئة الشباب يقول الإمام: [إذا بلغ الولد سن التعليم – وذلك فى الخامسة من عمره- ابتدأ والده أن ينبهه لنعم الله المحيطة به من الخبز والماء، والشمس والهواء، والنباتات والحيوانات، مبيناً له قدر النعمة عليه من الله، بأسلوب يقبله عقله، حتى تميل نفسه إلى محبة الله بقدر ماينكشف له من خواص ما حوله، لينمو فيه ذلك الحب الذى يكون عليه مدار سعادته فى الدنيا والآخرة(٢).

ومتى تربى الأبناء على تلك التربية الحسنة الشرعية ذهب الغل من القلوب وأبدله الله تعالى بالعطف، والحسد وأبدله الله بالإيثارعلى نفسه، والطمع فيما لا مطمع فيه وأبدله الله بالجود، والغيبة والنميمة والسعى فى مضار الناس وأبدلها الله بالعمل بما يعنى كل شخص، ومتى كثر أهل الفضائل الإسلامية، قل أهل الرذائل الشيطانية، أو قلدوا الأتقياء، أو تستروا فى أعمالهم القبيحة، وإنما تؤثر الفضائل الإسلامية فى الطفل من نعومة أظفاره، حتى إذا بلغ أشده نمت فيه الفضائل نمواً لا يعتورها مزج برذائل، ولا خلط بقبائح، فلا يصدر عنه إلا الكمال(٣).

د- الواجب على الحكومات نحو الشباب: إن واجب الوقت يحتم على الحكومة أن تساهم فى حل مشاكل الشباب بما يلى(٤):

- التحرر من البيروقراطية والروتين الذى يعوق حركة الإنتاج والإبداع فى جميع دول العالم الثالث، ويعرقل نموها الاقتصادى.. لأن الإنسان فى أية دولة ناهضة هو رأسمالها الحقيقي.

---

١) الإمام أبوالعزائم (الإسلام نسب يوصل الى رسول الله) مرجع سابق، ص١٠٦، ١٠٧

(٢) الإمام أبو العزائم (الاسلام نسب يوصل الى رسول الله ﷺ) مرجع سابق، ص١٠٨، ١٠٩

(٣) المرجع السابق ، ص١٠٩

٤) مشيخة الطريقة العزمية (الأمة الإسلامية فى نهاية قرن وبداية قرن) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٠٧

– يجب أن تهتم الدولة بكل جدية بخلق العمالة الفنية الماهرة فى كل مجال، عن طريق التوسع فى التعليم الفنى والصناعى، وعلى آلات وأجهزة علمية حديثة فى جميع المهن والصناعات، ولجميع الأعمار، وتكون مراحل التعليم قصيرة وسريعة وهادفة.. بحيث لا تعيق العامل عن السعى على رزقه، أو الهروب من الدراسة إلى العمل. ومن المعروف أن نهضة ألمانيا الحديثة، وقيامها بسرعة من كبوتها، ومن الدمار الشامل الذى لحق بها، هو اهتمامها بالتعليم الفنى لإخراج طبقة عاملة على مستوى عالى من التكنولوجيا، وقد أدى ذلك إلى انتعاشها اقتصادياً.

– يجب على الدولة أن تساعد الشباب على معايشهم وتسهل لهم طرق الكسب الحلال، لأن الحكومة فى الإسلام تعنى خدمات وإنتاج.. وخاصة الطبقة الكادحة الفقيرة.. وذلك بدلاً من أن تقف أمامهم، أو تعرقل سعيهم.. وتحضرنا هنا كلمة هامة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﵁ وهو ينبه ولاة الأقاليم إلى أهمية مساعدة الناس على الرزق فيقول: [إن الله قد خلق هذه الأيدى لتعمل فى الرزق الحلال.. فإذا لم تشغلوها بالحلال شغلتكم بالحرام]٠

– تتبنى الدولة مشروع الصناعات الصغيرة المغذية للصناعات الكبيرة، وهو من أهم المشروعات التى تخلق فرصاً جديدة للعمل، وأبواباً جديدة للرزق أمام ملايين الشباب٠ ويتلخص هذا المشروع فى توجيه وتدريب الشباب على إنتاج بعض القطع التى تحتاج إليها الصناعات الكبيرة، أو يحتاج إليها الجمهور، وذلك برأسمال صغير وفى ورش صغيرة توفرها لهم الدولة. ويكون هذا المنتج تحت إشراف ورقابة هيئة متخصصة تتولى التسويق والتنسيق بين المنتج الصغير وبين المصانع الكبيرة أو الجمهور المستهلك، بدون تعقيدات روتينية٠

وقد قامت الهند فى هذا الميدان بحيث نقلت الصناعات الصغيرة إلى كل بيت وأسرة، وأصبحت مصدر الدخل الرئيسى لملايين الأسر فيها، وبذلك تحولت الهند اليوم إلى خامس دولة صناعية فى العالم. بالرغم من أنها أفقر من دول إسلامية كثيرة ومنها مصر.

هـ- الواجب على الأمة نحو الشباب: فرض الإسلام على الأمة التناصر فيما بينهم. أى: ينصر بعضهم بعضاً فى الشدة، ويتحدوا مع الضعيف فى وجه الظالم، ولا يتركوه حتى يوصلوا إليه حقه، ويرفعوا الظلم عنه، والإسلام فى تقريره لمبدأ التناصر يجعله فى منزلة العبادة، ولا يتركه اختياراً تطوعاً بل يعتبره التزاماً وفريضة على كل مسلم. والمسلم الصادق ليس المنطوى على نفسه لمجرد أن يتقى الناس شره، أو يتفادى شرهم، ولكنه ذلك الرجل الإيجابى الذى يقوم بالخدمة العامة والنجدة والمروءة والتضحية فى سبيل الغير، وفى سبيل المجموع، وفى سبيل الله. والمؤمن الحق لا يعتبر نفسه مسئولاً عن نفسه وأهله وحدهم، بل هو مسئول عن كل ضعيف ومسكين ومحتاج، ومسئول عن جيرانه حتى سابع جار. هو أب اليتامى، وملجأ المظلوم، ومنقذ المبتلى والمصاب. بل هو عون للإنسانية كلها. لذا فواجب الوقت يحتم على الأمة حل مشاكل الشباب بما يأتى(١):

- يجب على الأثرياء من المسلمين الذين يملكون الأموال والمشروعات استثمار الأموال وتوسيع المشروعات القائمة كى تستوعب أكبر عدد ممكن من شبابنا. ولا ندعهم ينحرفون وراء شعارات العلمانية اللا أخلاقية التى تستمد أخلاقها من العفن والفساد الصهيونى الغربى. أو ينحرفون وراء التطرف الدينى خلف جماعات قتل المسلمين. أو ينحرفون وراء التطرف الإجرامى كالسرقة والإدمان والمخدرات، فلو أن هذا الشباب احتضنته الرأسمالية الوطنية. ما كان هناك بين الشباب منحلاً ولا متطرفاً ولا مجرماً.

- وكما وجب علينا أن نحذر الشباب المسلم من الزنا وأضراره، وجب علينا أيضاً أن نوفر له العمل والمسكن وأعباء الزواج. والإسلام يلزم المجتمع بزواج أبنائه العاجزين أو غير القادرين لأن النكاح سنة ماضية، وخلق من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، [وقد كان بعض الصحابة انقطع إلى رسول الله يخدمه ويبيت عنده لحاجةٍ إن طرقته فقال له : "ألاتتزوج؟" قال: يا رسول الله أنا فقير لا شىء لى، وأنقطع عن

---

(١) مشيخة الطريقة العزمية (الأمة الإسلامية فى نهاية قرن وبداية قرن) مرجع سابق، ص١١٠، ١١١

خدمتك؛ فسكت عنه ثم عاد عليه ثانية:"ألا تتزوج؟" فقال لـه مثل ذلك، ثم تفكر الصحابى فى نفسه فقال: والله لرسول الله أعلم بما يصلح دنياى وآخرتى، وما يقربنى من الله عز وجل. لئن قال لى الثالثة لأفعلن، فقال له رسول الله : "ألا تتزوج؟" قال: فقلت: يا رسول الله زوجنى، قال: "اذهب إلى بنى فلان فقل لهم: إن رسول الله يأمركم أن تنكحونى فتاتكم" فقلت: يا رسول الله إنه لاشىء لى، فقال لأصحابه:"إجمعوا لأخيكم وزن نواة من ذهب" فجمعوا له، وذهب إلى القوم فأنكحوه، فقال رسول الله : "أولم" فقال: يا رسول الله لا شىء عندى، فقال لأصحابه:"إجمعوا لأخيكم ثمن شاة" فجمعوا له وأصلحوا له طعاماً، ودعا له رسول الله وأصحابه][1].

وكل هذه الأشياء دليل على أن المجتمع كله ملزم بزواج شبابه وعمله ومسكنه.

٢- دور الدولة فى تمكين الشباب فى الفترة الأخيرة:

إتخذت الدولة المصرية عدة خطوات لتمكين الشباب وتأهيلهم للقيادة كان منها ما يلى[2]:

أ- رعاية الشباب في الدستور المصري:

أضفت الدولة المصرية حماية واهتماماً خاصاً بتمكين ورعاية الشباب في الوثيقة الدستورية ٢٠١٤. حيث نص الباب الثالث من الدستور المصري (الخاص بالحقوق والحريات والواجبات العامة)، في المادة ٨٢ على أن : «تكفل الدولة رعاية الشباب والنشئ، وتعمل على اكتشاف مواهبهم، وتنمية قدراتهم الثقافية والعلمية والنفسية والبدنية والإبداعية، وتشجيعهم على العمل الجماعي والتطوعي، وتمكينهم من المشاركة في الحياة العامة». وفي الفصل الثاني المتعلق بالسلطة التنفيذية، فرع الإدارة المحلية. كما نصت المادة ١٨٠ من الدستور على أن: «تنتخب كل وحدة محلية مجلساً بالاقتراع

(١) الامام أبوالعزائم (الاسلام دين الله) مرجع سابق، ص١٥٢، ١٥٣

(٢) دورية دراسات في حقوق الانسان (موقع الهيئة العامة للإستعلامات)
https://hrightsstudies.sis.gov.eg/

العام السري المباشر، لمدة أربع سنوات، ويُشترط في المترشح ألا يقل سنه عن إحدى وعشرين سنة ميلادية ،وينظم القانون شروط الترشح الأخرى، وإجراءات الانتخاب، على أن يُصص ربع عدد المقاعد للشباب دون سن خمس وثلاثين سنة، وربع العدد للمرأة، على ألا تقل نسبة تمثيل العمال والفلاحين عن خمسين بالمائة من إجمالي عدد المقاعد، وأن تتضمن تلك النسبة تمثيلاً مناسباً للمسيحيين وذوي الإعاقة».

ب- التمكين السياسى:

تعتبر "المشاركة السياسية" إحدى أهم الركائز الأساسية التي تقوم عليها الديمقراطية، وتقوم الدولة بمساعدة الشباب على القيام بدور سياسي فعال، لاسيما بعد نجاحهم في تحريك دفة الحياة السياسية بعد ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيو، حيث أسهم الشباب بدور كبير في نجاحهما وضحوا بأرواحهم من أجل تحقيق أهدافهما، وهو ما دفعهم فيما بعد إلى المشاركة الفعالة في الحياة السياسية.

وتتعدد الأطر والآليات التي يمكن من خلالها أن يشارك الشباب في الحياة السياسية ،حيث يمكن للشباب المشاركة السياسية من خلال نماذج المحاكاة التي تطرحها عدة جامعات حكومية وخاصة، والتي تعد فرصة جيدة لتدريب وتأهيل الأجيال الجديدة على الممارسة السياسية والمشاركة في الحياة العامة.

كذلك يمكن للشباب المشاركة في العمل السياسي والمساهمة الفاعلة في المجتمع وصنع القرار من خلال التدريب على أساليب الحوار الديمقراطي وقيم التسامح وقبول الآخر، وذلك من خلال برلمان الطلائع والشباب، والذي يعد بمثابة منبر يعبر فيه الطلائع والشباب عن آرائهم بحرية ويتدربون على ممارسة الديمقراطية، ويشاركون في صنع القرار من خلال مناقشات جادة وفاعلة لقضايا وطنهم بأسلوب علمي. ويساهم هذا البرلمان في إعداد وتأهيل الطلائع والشباب للمشاركة في العمل العام عند بلوغ السن، على سبيل المثال الترشح لعضوية المجلس المحلي، الأحزاب، مجلس النواب، منظمات المجتمع المدني..

وعلى الجانب الآخر، لم تتوقف مناشدات الرئيس عبدالفتاح السيسي منذ قدومه رئيسًا للبلاد، بضرورة تمكين الشباب وتدريبه وتأهيله للقيادة في دولة يشكل فيها الشباب السواد الأعظم من عدد سكانها، وفي كل مناسبة تتجدد المطالبة بضرورة ضخ دماء جديدة في شرايين الجهاز الإداري للدولة، وأيضا تمكين الشباب السياسي وإتاحة المناخ المناسب لتنمية الحياة السياسية. وشهدت السنوات الماضية عدة تجارب لتمكين الشباب سياسياً وإدارياً بداية من الدستور الذي أتاح نسبة للشباب في الانتخابات البرلمانية والمحلية.

وبرغم إعلان الدولة التوجه لتمكين الشباب إلا أن المساعي لم تتوقف خاصة من الشباب السياسي الذي أعلن في بداية العام عن تدشين مبادرة تجمع الشباب الحزبي والمستقل تحت مظلة تنسيقية سياسية لتقديم نموذج للحوار القائم علي الأهداف والرؤى المشتركة من أجل تنمية الحياة السياسية وتقديم مشروع وطني يجمع كل الأطياف.

– تضم "تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين" ٢٥ حزباً سياسياً بالإضافة إلي ٩ من الشباب السياسي من مختلف التوجهات والأيدولوجيات السياسية في تجربة لم تكن الأولي فقد سبقتها في نهاية ٢٠١٦ تجربة للتنسيقية لكنها لم تكتمل لعدة أسباب أهمها أنها لم تحظ في ذلك الوقت بالاهتمام الذي يمكنها من صناعة تنمية سياسية.

وفي بداية ٢٠١٨ ظهرت التجربة الثانية التي تشكلت من أغلب الكيانات التي كانت في الأولي متفادية بعض السلبيات في التجربة الأولي بالإضافة لضمها عدد من الشباب السياسي المستقل لتصبح بذلك من أبرز الكيانات الشبابية علي الساحة السياسية في مصر.

تقدم التنسيقية تجربة جديدة في ممارسة العمل العام، وفتح قنوات الاتصال المباشرة مع الدولة ومؤسساتها، والتنسيق بين شباب الأحزاب والقيادات السياسية والقواعد، والشباب المستقل والمهتم بالعمل العام.

شاركت التنسيقية في ٢٠١٨ في المؤتمر الوطني للشباب الخامس والسادس ومنتدى شباب العالم في نسخته الثانية، وقدمت العديد من الأوراق والمشاريع السياسية أبرزها مدرسة الكادر السياسي، ولجنة التواصل مع السلطة التنفيذية، ومشروع الهوية المصرية، والمجلس الوطني للشباب، وإقامة منتدى إفريقي، ومركز لريادة الأعمال، وملتقي دوري لدور الأرومتوسطي، وتدريب وتأهيل الشباب الإفريقيمن خلال الأكاديمية الوطنية للتدريب والتأهيل.

تضم التنسيقية عدداً كبيراً من الأحزاب الإصلاح والتنمية، والحرية، والمصريين الأحرار، وحماة الوطن، والإصلاح والنهضة، والشعب الجمهوري، والمؤتمر، ومستقبل وطن، والتجمع، والغد، والناصري، ومصر الحديثة، والجيل، والمحافظين، والنور، ومصر بلدي، والحركة الوطنية المصرية، والمصري الديمقراطي الاجتماعي، والوفد، السادات الديمقراطي، والدستوري الحر، والريادة، والاتحاد، وحقوق الإنسان والمواطنة، والمصري.

وتعد استجابة الدولة للمبادرة وتواصلها معها يسرت لها الكثير حتى تكون التنسيقيه أحد أهم الكيانات المعبرة عن صوت الشباب المصري والتي تساعد في تمكينهم.

تعد التنسيقية تجسيد حقيقي لاهتمام الدولة بالشباب وتمكينهم سياسيا وإتاحة الفرصة لهم للحوار والمشاركة والتعبير عن رؤيتهم، مضيفا أنه بات واضحا منذ بداية تأسيس التنسقية والتي جاءت تلبية لدعوة الرئيس عبد الفتاح السيسى لشباب الأحزاب للاجتماع مع بعضهم للعمل على مجموعة من الملفات وختاما بمشاركة أعضاء التنسيقية في منتدى شباب العالم بمجموعة من أوراق العمل.

والهدف الرئيسي من تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين هو العمل على تنمية الحياة السياسية من خلال إيجاد آلية لتفعيل دور الشباب في الأحزاب السياسية ومن خلال إيجاد المساحات المشتركة بينهم، واستثمارها في إرساء دعائم الدولة المصرية، وفتح قنوات اتصال مباشرة مع الدولة ومؤسساتها.

اجتازت التنسيقية المرحلة الأولى من التأسيس والتي تمثلت في صناعة النموذج الأولي وضم ما يقرب من ١٩ حزبًا سياسيًا من مختلف التيارات والأيديولوجيات ثم العمل كفريق عمل متكامل على عدد من مشروعات القوانين والمقترحات التي تم تقديمها بالفعل للدولة والتواصل مع المسئولين لبحث سبل تنفيذها بالفعل.

ويعد أحد أهداف المرحلة المقبلة توسيع المشاركة في التنسيقية من خلال ضم عدد أكبر من الأحزاب السياسية بالإضافة إلى الكفاءات من شباب السياسيين المستقلين لإثراء عمل التنسيقية والخروج بمنتجات سياسية واقتصادية قابلة للتنفيذ.

ج- التمكين الاجتماعى:

تمثل المشاركة الاجتماعية والعمل التطوعي للشباب أحد الأدوات التي يمكن من خلالها النهوض بالمجتمع والارتقاء به والعمل على تحسين مستوى حياة المواطن، كما أنها إحدى أدوات إدماج الشباب في المجتمع، ودعم الولاء والانتماء بالإضافة إلى اكتساب العديد من المهارات الشخصية.

وفي إطار التمكين الاجتماعي للشباب، فقد وجه الرئيس السيسي بضرورة حصول كل شاب يتقدم لمشروع الإسكان الاجتماعي على شقة، حيث تم بالفعل بناء ١٤٥ ألف وحدة سكنية بتكلفة ٢٠ مليار جنيه، وتم تطوير العشوائيات، وافتتاح مشروع حي الأسمرات.

د- التعليم والتدريب:

يُعد التعليم من الأهداف الرئيسية في خطة الدولة ويتضح ذلك في تحسن الوضع التعليمي للشباب متمثلاً في ارتفاع نسبة القيد بالتعليم الأساسي والثانوي، وانخفاض معدل الأمية للشباب، وارتفاع نسب الشباب الحاصلين على الشهادات الدراسية بمختلف أنواعها. وتستهدف الرؤية الاستراتيجية للتعليم حتى عام ٢٠٣٠ إتاحة التعليم والتدريب للجميع بجودة عالية دون تمييز، وفي إطار نظام مؤسسي، وكفء وعادل، ومستدام، ومرن .وأن يكون مرتكزاً على المتعلم والمتدرب القادر على التفكير والمتمكن

فنياً وتقنياً وتكنولوجياً، وأن يساهم أيضاً في بناء الشخصية المتكاملة وإطلاق إمكانياتها إلى أقصى مدى لمواطن معتز بذاته، ومستنير، ومبدع، ومسئول، وقابل للتعددية، يحترم الاختلاف، وفخور بتاريخ بلاده، وشغوف ببناء مستقبلها وقادر على التعامل تنافسياً مع الكيانات الإقليمية والعالمية .وتتمثل الأهداف الاستراتيجية في الآتي: تحسين جودة نظام التعليم بما يتوافق مع النظم العالمية، إتاحة التعليم للجميع دون تمييز، تحسين تنافسية نظم ومخرجات التعليم.

وشهد عام ٢٠١٦ انطلاق بنك المعرفة المصري، الذي حصل خلال فترة وجيزة على جائزة أفضل عمل دولي في مجال المعرفة، حيث قدم خدماته المعلوماتية في مختلف مجالات المعرفة الدولية بالمجان. كما تم عقد دورة تثقيفية تحت رعاية وزارة الشباب والرياضة بمشاركة٢٥٠٠ شاب، وشهد ذلك العام أيضاً مؤتمر نموذج محاكاة الحكومة المصرية الأول.

وقد وجه الرئيس عبدالفتاح السيسى، الحكومة "وزراء ومحافظين" بضرورة الاستعانة بالكوادر الشبابية كمعاونين لهم، بعد تأهيلهم من خلال البرامج الرئاسية والأكاديمية الوطنية للشباب، لمنحهم الفرصة وإكسابهم الخبرات اللازمة، باعتبار أنهم سيكونوا قادة المستقبل.

هـ- الرعاية الاجتماعية للشباب:

تعمل الدولة على توفير الرعاية الاجتماعية لمواطنيها وخاصة من الشباب بهدف الحفاظ على قدراتهم والعمل على زيادتها من خلال الاهتمام بالأنشطة المختلفة، مثل الرياضة والبرامج الترفيهية مع الاهتمام بالجانب الديني وتعميقه لدى الشباب.

في إطار اهتمام الدولة المصرية بالأنشطة الرياضة للشباب، شهد عام ٢٠١٧منح الترخيص لشركة صندوق دعم الرياضة المصرية، حيث بدأ الصندوق برأسمال قيمته ٢٥٠ مليون جنيه، تصل إلى مليار جنيه خلال ٣ سنوات حتى أولمبياد طوكيو ٢٠٢٠، ويشارك في تمويل الصندوق العديد من المؤسسات الاقتصادية الكبرى

ومؤسسات المجتمع المدني ورجال الأعمال، لدعم أبطال مصر في مختلف الألعاب، وإعدادهم للمنافسة في المحافل الدولية والوصول إلى منصات التتويج بالبطولات العالمية والأولمبية، وهو ما يرفع من على كاهل الدولة عبء تمويل صناعة البطل الأوليمبي. كما تم افتتاح العديد من المنشآت الرياضية التي تخدم الشباب والرياضة في مصر لعل أهمها تطوير مركز شباب الجزيرة، وافتتاح العديد من المدن الشبابية في العديد من المحافظات.

ومن صور تمكين الشباب في المجال الرياضي أيضاً، تعيين مساعدين ومعاونين لوزير الشباب والرياضة من الشباب، وهو ما يعد تمكيناً للشباب من خلال تولى المناصب القيادية، وكذلك ترشح الشباب في انتخابات مجالس إدارات مراكز الشباب، علاوة على قيامهم باختيار من يمثلهم في مجلس الإدارة. كما تحرص وزارة الشباب والرياضة على تعزيز دور الرياضة في إعداد الشباب، ونهجها نحو التمكين الاقتصادي والرياضي للشباب ،وذلك من خلال تأسيس الشركات في المجال الرياضي، وتبنى مبادرات ومشروعات تمكين الشباب، إضافة إلى المشروع القومي للناشئين والموهبة لاكتشاف المواهب الشابة في مختلف الألعاب الرياضية.

و- مؤتمرات الشباب:

هى إحدى آليات تواصل الرئيس مع الشباب، وهى سلسلة من المؤتمرات الوطنية التى يعقدها للحوار مع الشباب من مختلف محافظات الجمهورية، وصولا إلى دعوته للحوار على أرض مصر بمنتدى شباب العالم فى نوفمبر ٢٠١٧، وذلك بحضور كبار مسؤولى الحكومة، حيث يقدمون تقارير عن تطورات الأوضاع فى وزاراتهم، ويجيبون على أسئلة الشباب المشارك. وعقد الرئيس منذ توليه الحكم العديد من مؤتمرات الشباب خرجت بتوصيات عديدة جرى تنفيذها على الفور ومنها:

- **المؤتمر الوطنى الأول للشباب بشرم الشيخ أكتوبر ٢٠١٦:**

كانت باكورة مشاركة الشباب بعد تولى الرئيس السيسى الحكم، وصدرت توصياته بتشكيل لجنة وطنية من الشباب، تخضع للاشراف المباشر من قبل رئاسة الجمهورية، تقوم على إجراء فحص شامل ومراجعة لموقف الشباب المحبوسين على ذمة قضايا، ولم تصدر بحقهم أى أحكام، بالتنسيق مع الأجهزة المعنية، وتشكيل مركز وطنى لتدريب وتأهيل الكوادر الشبابية، عقد مؤتمر شهرى مع الشباب، ودراسة مقترحات وتعديلات قانون التظاهر وعقد حوار مجتمعى شامل لإصلاح وتطهير منظومة التعليم.

- **مؤتمر الشباب فى أسوان يناير ٢٠١٧:**

كان ثانى مؤتمرات الشباب واستضافته مدينة أسوان وخصص لصعيد مصر، ونوقش فيه سبل اهتمام الدولة والرئيس السيسى، بدعم الصعيد على كافة المستويات باعتباره ثروة مصر الدائمة والمستقبلية، وطرحت خلاله التحديات التى تواجه الصعيد، وتمكين الشباب سياسيا واجتماعيا، إضافة إلى تنمية الصعيد فى المجالات المختلفة اقتصاديا وسياحيا وصناعيا.

ومن أبرز توصياته إنشاء الهيئة العليا لتنمية جنوب مصر للارتقاء بالخدمات العامة وتوفير فرص عمل والعناية بآثار النوبة، وإنهاء كافة المشروعات التنموية بمنطقة نصر النوبة ووادى كركر، وإطلاق مشروع قومى لإنشاء مناطق صناعية متكاملة للصناعات الصغيرة ومتناهية الصغر، واستمرار العمل فى توسيع نطاق إجراءات الحماية الاجتماعية من خلال تطوير برنامج تكافل وكرامة، وزيادة الجهود الموجهة لتحسين مستوى جودة الحياة بالصعيد، وتحويل أسوان إلى عاصمة للاقتصاد والثقافة الأفريقية والاحتفال بمرور ٢٠٠ عام على اكتشاف معبد أبوسمبل.

- **مؤتمر الشباب فى الإسماعيلية أبريل ٢٠١٧:**

شارك فيه ١٢٠٠ شاب وفتاة من مختلف الفئات العمرية، وكان لـه ٤ محاور وهي: "آفاق التنمية المستدامة فى قطاعى النقل والإسكان وآفاق التنمية بمحور قناة السويس، ومواجهة ارتفاع الأسعار، والواجبات للدولة والمجتمع والمواطن، واسأل الرئيس.

وخرج المؤتمر بتوصيات منها إعلان عام ٢٠١٨ عامًا لذوى الإعاقة، وتكوين مجموعات رقابة داخلية لأجهزة ومؤسسات الدولة من الشباب، وإطلاق مبادرة لتجميل الميادين وتقنين أوضاع المشروعات الشبابية المتنقلة، وتشكيل مجموعة للتحفيز والمتابعة من شباب هيئة الرقابة الإدارية الذين قاموا بعرض محاكاة الاقتصاد المصرى ومجموعة مقابلة لها من البرنامج الرئاسى لتأهيل الشباب للقيادة.

وشملت التوصيات دراسة تطوير المجلس الأعلى للاستثمار وتحويله إلى المجلس الأعلى للاستثمار والتصدير، وتفعيل دور المجلس الأعلى للمدفوعات لدمج الاقتصاد غير الرسمى، وميكنة المنظومة السيادية مثل الجمارك والضرائب للحد من التسرب المالى، والبدء فى إجراءات إنشاء المجلس الأعلى لقواعد البيانات برئاسة الرئيس السيسى.

- **مؤتمر الشباب فى الإسكندرية «يوليو ٢٠١٧»:**

تم تكريم به اسم الإعلامية الراحلة صفاء حجازى، رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون، وعدد من الشباب المبدعين والمتميزين فى مجموعة من المجالات وهم اللاعبة نور الشربينى، والطالبة آية طه مسعود، والمهندس عبد الله سعيد حسن، ومهندسة الديكور شيماء كمال أبو الخير، والشاببيتر إبراهيم كمال، والدكتورة رشا السيد أحمد الشرقاوى، والشاب ياسين الزغبى، وقام بمنحهم شهادات تكريم.

وشملت توصيات المؤتمر دعم الدولة الكامل لمنتدى حوار شباب العالم الذى دعا إليه شباب مصر ودعوة ملوك وأمراء ورؤساء وزعماء الدول الشقيقة والصديقة لحضور المنتدى، وتكليف الحكومة مستعينة بنخبة من الشباب بوضع آلية لمتابعة تنفيذ

إستراتيجية ٢٠٣٠، وتكثيف جهود الحكومة والدولة فى إحداث التطوير اللازم لمحافظة الإسكندرية، والبدء فى تطوير مدينة رشيد الأثرية على أن ينتهى العمل فيها بحد أقصى ٣ سنوات من تاريخه.

وتصدر التوصيات الانتهاء من مشروعات المناطق الصناعية بمحافظة البحيرة بمساحة تصل إلى ١٠٠٠ فدان وطرحها تباعاً للاستثمار، والبدء الفورى فى استكمال الدراسات التنفيذية لمشروع تنمية غرب مصر، وكذاك البدء الفورى فى طرح أراضى المنطقة الاستثمارية بمساحة ١٠ آلاف فدان فى مطوبس بمحافظة كفر الشيخ، وقيام الحكومة بالنظر والدراسة الفورية لجميع المطالب والشكاوى التى تقدم بها كل من أهالى محافظات إقليم غرب الدلتا.

– منتدى شباب العالم بشرم الشيخ «نوفمبر ٢٠١٧»:

حرصت مصر على احتضان منتدى شباب العالم بحضور عدد من رؤساء وملوك وأمراء دول ورؤساء حكومات وقيادات دولية بارزة، والتقاء شباب من جنسيات متنوعة مع بعضهم البعض يقدر بنحو نحو ٣ آلاف شاب من نحو ١٠٠ دولة.

وناقش المؤتمر، قضايا الإرهاب ودور الشباب فى مواجهتها ومشكلة التغير المناخى والهجرة غير الشرعية واللاجئين، ومساهمة الشباب فى بناء وحفظ السلام فى مناطق الصراع، وكيفية توظيف طاقات الشباب من أجل التنمية، وتطرق لرؤى الشباب لتحقيق التنمية المستدامة حول العالم، وعرض تجارب شبابية مبتكرة فى مجال ريادة الأعمال، مع مناقشة تأثير التكنولوجيا على واقع الشباب، كما شهد تنظيم نموذج محاكاة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، شارك فيه أكثر من ٦٠ شابا من مختلف الدول.

وخرج منتدى شباب العالم بتوصيات هامة أبرزها تكليف اللجنة المنظمة باتخاذ الإجراءات اللازمة لتحويل المنتدى إلى مركز دولى معنى بالحوار العربى الإفريقى الدولى بين شباب العالم، وتكليف وزارة الخارجية بالتنسيق مع كافة الأجهزة المعنية والأمم المتحدة بتبنى قرارات نموذج محاكاة مجلس الأمن، وتكليف اللجنة المنظمة

بالتنسيق مع أجهزة ومؤسسات الدولة بانعقاد المنتدى سنويا خلال شهر نوفمبر من كل عام بمدينة شرم الشيخ، وتكليف وزارات الثقافة والتعليم العالى والاتصالات والخارجية لإنشاء مركز للتواصل الحضارى بين شباب مصر والعالم، وتكليف اللجنة المنظمة للمنتدى بإنشاء المركز الإفريقى للشباب لاستيعاب طاقات الشباب الإفريقى.

ز- الأكاديمية الوطنية للشباب:

هى هيئة عامة اقتصادية مصرية تتبع رئيس الجمهورية، أنشئت فى ٢٨ أغسطس ٢٠١٧ طبقاً للقرار الجمهورى رقم ٤٣٤ لسنة ٢٠١٧ كأحد توصيات المؤتمر الوطنى الأول للشباب بشرم الشيخ الذى انعقد فى نوفمبر ٢٠١٦. تهدف الأكاديمية إلى تحقيق متطلبات التنمية البشرية للكوادر الشبابية بكافة قطاعات الدولة والارتقاء بقدراتهم ومهاراتهم.

يقع مقر الأكاديمية بمدينة السادس من أكتوبر ويتكون من ست مبانى على مساحة ١٠٠٠٠ متر^2، وتم تصميم نظام التعليم بالأكاديمية على غرار المدرسة الوطنية للإدارة الفرنسية بالتعاون مع عدد من الهيئات والمعاهد والمؤسسات العلمية الدولية.

وتهدف الأكاديمية بحسب ما أعلن الرئيس إلى نشر الوعى الثقافى والاجتماعى والدينى والسياسى بين قطاعات الشباب، والمساهمة فى إعداد الأنظمة والسياسات الحكومية لتصبح أكثر ملائمة مع احتياجات الشباب، وإعداد كوادر سياسية وإدارية قادرة على معاونة الدولة فى مهامها، وتنمية قدرات ومهارات الشباب لتكون شريك أساسى وفعال فى الحكم المحلى، وبناء شراكات مجتمعية تنموية فاعلة مع كافات القطاعات (العام – الخاص – الأهلى).

كما تهدف إلى توعية الشباب بالأخطار والتحديات التى تواجهة الدولة، وتنمية مهارات الشباب وتأهيلهم لتلبية احتياجات سوق العمل، والتوعية بالدورالمجتمعى فى مواجهة كافة أنواع الأخطار التى تواجه الدولة، وتشجيع الفن والإبداع والارتقاء بالفكر والذوق العام، والعمل على الحد من التسرب من التعليم والمشاركة فى تعليم المتسربين،

ومواجهة ظاهرة أطفال الشوارع وتعليمهم وتأهيلهم لعمل جاد يفيد المجتمع، والاهتمام بذوى الاحتياجات الخاصة.

ح- البرنامج الرئاسى:

فى مارس ٢٠١٥، كلف الرئيس السيسى المجالس التخصصية بإعداد برنامج تأهيلى للشباب، يهدف إلى تأهيل الشباب للقيادة وخلق قاعدة بيانات تضم الشباب المؤهل فى جميع المجالات، ويعمل تحت إشراف الرئاسة.

ونشرت وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإدارى، مراحل الالتحاق بالبرنامج الرئاسى لتأهيل الشباب للقيادة، والتى تضمنت ٥ مراحل تبدأ من التسجيل وحتى إعلان النتائج على موقع البرنامج وبدء فعاليات الداراسة، وفيما يلى النقاط الخمسة للالتحاق بالبرنامج الرئاسى لتدريب وتأهيل الشباب..

- مرحلة التسجيل ويقوم المتقدم فى هذه المرحلة بالتسجيل من خلال الموقع الإلكترونى الخاص بالبرنامج www.plp.egK بواسطة الرقم القومى وملء البيانات الخاصة بطلب التقدم.

- مرحلة الاختبارات وفى هذه المرحلة يتم اختبار المتقدمين لقياس المهارات اللغوية فى اللغتين العربية والإنجليزية.

- مرحلة المقابلة الشخصية يقوم المرشح يعمل مقابلة شخصية بلجنة من إدارة البرنامج وذلك للتعرف على المتقدم ولتقييمه سلوكيا وفكريا.

- مرحلة إعلان النتائج على موقع البرنامج.

- بدء فعاليات الدراسة بالبرنامج حيث يتم توزيع المتدربين على عدة ٥-٤ مجموعات لتوفير بيئة دراسية عادلة فى فترة زمنية لمدة تسعة أشهر حيث يدرس المتدربين مجموعة مختارة من المواد الدراسية من بينها " الاقتصاد - الإدارة المحلية - العلوم السياسية- الإعلام -علوم الإدارة - الاستراتيجيات والأمن القومى".

وفى أبريل ٢٠١٨، جرى فتح باب القبول للدفعة الرابعة بالبرنامج الرئاسى للشباب وكان الالتحاق بهذا البرنامج قاصرا على الفئه العمرية بين ٣٠ الى ٤٠ عاماً.

وقد بدأت الدفعة الثالثة للبرنامج الرئاسى لتأهيل الشباب الدراسة بالفعل فى المقر الجديد للأكاديمية الوطنية لتأهيل الشباب بمدينة السادس من أكتوبر. وأن العاملين فى قطاع الحكومة بمختلف الوزارات سيكون لهم نسبة كبيرة من المقبولين فى الدفعة الرابعة بهدف إعادة تأهيل وتدريب الكوادر الشبابية بهذه الوزارات، لخلق جيل جديد قادر على القياده بكفاءة، كما يهدف البرنامج إلى بناء قدرات العاملين بالجهاز الإدارى للدولة باعتباره قاطرة التنمية.

خامساً: القضايا الاقتصادية:

يرى الإمام أبو العزائم أن التنمية الإقتصادية من أهم وسائل الإصلاح الاجتماعى، ومن أجل هذا دعا المصريين فى عصره إلى العمل الجاد المثمر، فكان يدعوهم إلى تكوين الشركات الزراعية والتجارية والصناعية قائلاً: [يجب ألا يترك المسلمون الأغنياء غيرهم يستثمر أموالهم، ويثرى على حسابهم، ويستخدمهم كطاقة بشرية واقتصادية فتستغنى شعوبهم بقدر ما تفتقر شعوبنا](١).

ولقد كان (طلعت حرب) مؤسس بنك مصر فى كل خطواته قبل وبعد إنشاء بنك مصر يتوجه إلى الإمام أبى العزائم فى ذهبيته بالعجوزة يطلب منه الدعاء الخالص والتأييد الروحى من قلبه الكبير، وكان الإمام أبو العزائم يطمئنه فى ذلك ويشرح صدره؛ فانتشرت شركات بنك مصر وازدهرت مصانع الغزل والنسيج والملاحة وغيرها. وكان سرور الإمام أبى العزائم عظيمًا عندما ارتدى الملابس التى صنعت فى مصر لأول مرة واقتدى به عدد كبير من أتباعه وتلاميذه(٢).

وللإمام فى ذلك آراء سديده فى مجالات الصناعة والزراعة والتجارة نوردها فيما يلى:

---

(١) السيد علاء أبوالعزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق ، ص٤١٥

(٢) قنديل عبد الهادى (الامام أبو العزائم سيرة تتبىء عن سريرة) مرجع سابق، ص٣٩٠

* **فـروع النشــاط الاقتصــادى:** حصـر الإمـام الكسـب فـى ثلاثـة أصـناف: الزراعـة، والتجارة، والصناعة، وذكر حكم ممارستها، فجعلها كلها فى الإباحة سواء، واستدل لذلك بممارسته لها وحثِّه عليها، يقول الإمام: [زرع بيده وحثَّ على الزراعة، وباع واشترى بنفسه وحثَّ على التجارة. وكان يصنع لنفسه ما لا بد منه، وحثَّ على الصناعات](١).

ويلاحظ أن تقسيم الإمام لفروع النشاط الاقتصادى أو للمكاسب فى مجمله لا يخرج عن تقسيم الاقتصاديين لهذه الفروع التى قسموها إلى ثلاثة قطاعات: الزراعة، والصناعة، والخدمات. وقطاع الخدمات يشمل التجارة وغيرها من الخدمات... وبناء على ذلك قد يقول قائل: ما هى الأهمية الاقتصادية فى تقسيم الإمام لفروع النشاط الاقتصادي، وبيان أحكامها؟ مع العلم أن هذه المسألة بدهية وقديمة.

كما أن الأهمية الاقتصادية لما ذكره الإمام حول الكسب، وحكم مزاولته هى أهمية اقتصادية تاريخية. فإذا تتبعنا المدارس الاقتصادية، وعرفنا الإختلاف بينها حول جعل بعض هذه الأنواع منتجًا، وبعضها الآخر عقيمًا، وما يترتب على ذلك من القول بإباحة ممارسة هذه الأنشطة، أو منعها... فإننا سنلاحظ أن بعض المدارس تمنع من ممارسة هذه الأنشطة اقتصاديًّا، وتستخدم مصطلحات خاصة تدل على المنع، كما هو الحال فى العصور الوسطى عند اليونان والرومان الذين وصفوا التبادل (التجارة) بأنه غير نظيف. وعند المدرسة الطبيعية التى رأت أن الزارعة هى النشاط الاقتصادى المنتج الوحيد؛ لأنها تخلق السلع، أما الصناعة فلا تعد حرفة منتجة، بل هى عقيم؛ لأن مهمتها تنتهى عند تحويل المادة من شكلها الخام إلى شكلها القابل للاستعمال، فهى لا تخلق شيئًا من العدم. وكذلك عدت التجارة نشاطًا اقتصاديًّا عقيمًا (غير منتج)؛ لأن أثرها يقتصر على نقل السلعة من مكان لآخر، لذلك فإن الأهمية الاقتصادية لهذه المسألة تكمن فى أن الفكر الاقتصادى الإسلامى قد سبق الفكر الأوربى بأكثر من

---

(١) الإمام أبوالعزائم (النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، مرجع سابق ص١٥

ألف عام حينما أعطى الأهمية الاقتصادية لكل فروع النشاط الاقتصادى، وجعلها منتجة، وأباح للأفراد مزاولة هذه المكاسب جميعها، وقد عالج الإمام أبو العزائم قضية الفقر معتمداً على ثلاثة محاور هى الاستغلال الأمثل للموارد، وترشيد الاستهلاك، والكفاله المالية للفقراء، وهذه هى الجوانب التى ركز عليها الاقتصاد الإسلامى فى علاج مشكلة الفقر(١).

وهذا ما أشار إليه "**نبيل السمالوطى**" حيث أوضح أن "الاقتصاد الإسلامى يستخدم المناهج الوقائية ولا يسمح بظهور الأمراض الاجتماعية كالفقر والبطالة والصراع الاجتماعى والطبقى، ولا يسمح بظهور الحقد والحسد نتيجة لتفاوت الثروات، ووجود المتخمين فى جانب، ومن لايجدون فى جانب آخر.

فقد عالج الاسلام قضايا الفقر والبطالة والصراع الاقتصادى من خلال عدة مداخل، بعضها عبادة مالية وهى الزكاة التى هى ركن من أركان الاسلام الخمسة، يخرج من ينكرها من دائرة الاسلام، وبعضها واجبات اجتماعية يأمرنا بها الاسلام مثل الإنفاق على من يجب علينا الإنفاق عليهم شرعا، وبعضها مندوبات كالصدقة الطوعية والوقف الخيرى وهى أمور رتب الشرع عليها ثواباً جزيلاً ودعا اليها فى أكثر من مائتى آية"(٢).

*** دور الدولة المصرية فى دعم الاقتصاد ومحاربة الفقر والبطالة:**

قامت الدولة بالعديد من الإجراءات لمعالجة قضية الفقر كان أبرزها مبادرة "**حياة كريمة**" وبرنامج "**تكافل وكرامة**" وقد قامت وزارة التضامن الاجتماعى بإشراف مباشر من مؤسسة الرئاسة بالبدء الفورى لتنفيذ هذه المبادرات، فخصصت الحكومة ١٠٣ مليارات جنيه للمرحلة الثانية من المبادرة الرئاسية «حياة كريمة» والمخطط الانتهاء

---

(١) عبد الحليم إبراهيم المنسى ، مرجع سابق، ص٣٧٦

(٢) نبيل السمالوطى (العطاء الإسلامى للحضارة الإنسانية) رابطة الجامعات الإسلامية هيئة دولية،٢٠٠٩م، ص٤٣

منها خلال عامين لتحسين جودة الحياة فى حوالى ١٣٨١ قرية بـ٥٠ مركزا على مستوى ٢٠ محافظة، موضحة أن التعامل فى المرحلة الثانية للمبادرة، أصبح أكثر شمولا لتحقيق التنمية الشاملة للمواطنين من خلال توفير فرص عمل وتوفير بنية تحتية أفضل وسكن كريم للأسر الأكثر احتياجا.

كما أن برنامج كرامة وتكافل يقدم الدعم حاليا إلى ٣.٨ مليون أسرة، بما يعادل نحو ١٥ مليون فرد، وأن الوزارة تسعى للوصول إلى أكثر من ٤ ملايين أسرة خلال العام الجارى، مشيرة إلى أنه تم إعادة أكثر من ٤٠ ألف أسرة للبرنامج بعد إجراء مرحلة تنقية للتأكد من وصول الدعم لمستحقيه.

بالإضافة إلى أن البرنامج ساهم فى خفض معدلات الفقر بـ٥ درجات فى محافظات الصعيد، إذ استحوذ الوجه القبلى على ٧٠% من إجمالى مخصصات الدعم، منوهة إلى أن الوزارة قدمت منذ بداية أزمة فيروس كورونا قرابة ٢٠ مليون خدمة، بتكلفة إجمالية تزيد على ١.٧ مليار جنيه، لأكثر من ٦٣ مليون مستفيد(١) .

---

(١) الموقع الرسمى لوزارة التضامن على شبكة الإنترنت (https://www.moss.gov.eg/ar-eg/Pages/default.aspx)

تعقيب:

من خلال ما سبق يرى الباحث أن الإمام أبا العزائم قد اعتمد فى دعوته الإصلاحية للمجتمع على تأثير الدين فى قلوب الناس، فقام يبحث للمشكلات والقضايا الإجتماعية على حلول شرعية ودينية، لأنه كان على علمٍ يقينى أن الدين ما جاء إلا لسعادة المجتمع الإنسانى كله، وأن المسلمين لم يضعفوا فى نهضتهم الإجتماعية إلا من يوم أن برزت فيهم فكرة التفرقة بين الدين والمجتمع، والتى برزت إما جهلاً بحقيقة النصوص والتكاليف الشرعية، وإما إنحرافاً مقصوداً لتشويه دين الله، وصرف الناس عن التمسك به، وإما مجاراةً وتقليداً لقومٍ قصروا معنى الدين على ما يريدون. وقد رأينا كثيراً من دعاة الإصلاح الإجتماعى لم يعتمدوا فى دعوتهم على سلطان الدين، وانكمش أمامهم دور علماء الدين فى تلقين العبادات وكيفيتها الظاهرة، وأحكام صحتها وفسادها. ومن هنا قرَّ فى أذهان كثيرٍ من الناس أن الدين بأحكامه وإرشاداته شيء، وأن المجتمع بمقتضياته وشئونه شيء آخر. ولو أن المصلحين ترسموا فى إصلاح شعوبهم خطى الدين فى تهذيب النفوس، وتقويم الأخلاق، واستعانوا بهدايته التى تملك الإنسان قلباً وشعوراً وإحساساً -كما فعل الإمام أبو العزائم- لوجدوا من وحى الضمير، ووازع النفس، ما يحقق لهم وجوه الإصلاح التى تعجز عن تحقيقها القوانين، التى لا تملك من الإنسان إلا ظاهره، والتى يستطيع الإنسان إذا ما تجرد عن وازع أخلاقه، أن يحتال فى التخلص من تبعاتها، والوقوع فى طائلتها.

وقد اكتفى الباحث بذكر نبذة بسيطة من آراء الإمام حول بعض القضايا المطروحة فى هذا الفصل خاصة ما يخص جهاد الإمام السياسى ومقاومته للإحتلال فى مصر والسودان، أيضاً فى قضايا الأسرة حيث وجد الباحث آراء كثير ة للإمام حول موضوع الزواج وقضية الطلاق والعديد من المشكلات الأسرية، وأيضاً آراؤه حول قضايا المرأة ودورها فى المجتمع والعلوم والآداب التى تتعلمها، وأيضاً قضايا الشباب، وقد إكتفى الباحث بذكر بعض آراء الإمام لعدم الإطالة.

كما ساهمت الدولة المصرية فى دعم وتمكين الشباب من خلال التمكين السياسي "المشاركة السياسية"، والتمكين الاقتصادي" توفير فرص العمل"، والتمكين الاجتماعي، والتعليم والتدريب، وغيرها.

ولم يكتف الإمام أبو العزائم بالحديث عن جوانب الإصلاح نظرياً، ولكنه كان له جهود كبيرة فى تحقيق الإصلاح فى الواقع الاجتماعى، وهذا ما سوف يتناوله الباحث فى الفصل القادم.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

جهود الإمام أبى العزائم لتحقيق الإصلاح الاجتماعى

أولاً: ثورة الإمام على الواقع الاجتماعى للفرد المسلم.

ثانياً: الإمام أبو العزائم ومحاربته للفساد الاجتماعى.

ثالثاً: دعم الاستقرار الاجتماعى بديلاً للتفكك الاجتماعى.

رابعاً: ترسيخ مبدأ المواطنة.

خامساً: تجديد الخطاب الدينى.

سادساً: استراتيجية مصر (٢٠٣٠) لتحقيق التنمية المستدامة.

تمهيد:

إن من أهم القضايا التى شغلت فكر الإمام أبى العزائم قضية الإصلاح الإجتماعى للفرد خاصة وللمجتمع عامة؛ فقد عاش الإمام فى عصر تجرع العالم العربى والإسلامى فيه مرارة الاستعمار الغربى الذى سيطر على مقدرات الشعوب وسلب الأمة حريتها وأفقدها هويتها وطمس حضارتها التى أخرجت أوربا من ظلمات الجهالة ورق الإستعباد إلى نور الحرية وآفاق الفكر والعقل السليم؛ كان هذا الحال يعِن للإمام وهو يتوق إلى المجد الذى فقده المسلمون، ويبحث جاهدًا ومنقبًا عن أسباب وطرق علاجه ووسائل عودته؛ فيرى أن البداية الصحيحة والأساس القوى أن يبدأ الإصلاح من الفرد ثم المجتمع الإسلامى العام.

وقد تناول الإمام ذلك من خلال خطبه وكتبه ورسائله ووصاياه، وعالج قضية الإصلاح الاجتماعى للفرد من خلال مسرحية "محكمة الصلح الكبرى" والتى عرض فيها مطالب النفس والروح ورغائب الجسد، وكيف يمكن للإنسان تحقيق التوافق والإنسجام مما يحقق له التوازن النفسى والإجتماعى ويقضى على الصراعات الداخلية التى تتنازعه؛ وقد تجعل منه إنسانًا قد يقتل من بنى جنسه من أجل رغائب الجسد أو يهيم فى البوادى والقفار من أجل مطالب الروح، وكل ذلك من ألوان التطرف التى تميل بالإنسان إلى هاويةٍ سحيقةٍ من التردى والتخلف وتجعله أسيرًا لشهوته أو رغبته، فكان بذلك قد وضع بميزان الحكمة وقسطاس الحكيم الدواء الناجع لإصلاح الفرد داخليًا وتهيئته لأن يكون عضوًا صالحًا فى المجتمع الإسلامى العام يبنى ولا يهدم ويشيد ولا يبدد.

وسوف يتناول الباحث فى هذا الفصل عرضاً لدور الإمام أبى العزائم فى محاربة الفساد الاجتماعى وتحقيق الاستقرار الاجتماعى، بالإضافة إلى دوره الهام فى تجديد الخطاب الدينى، وأخيراً عرض الرؤية الحديثة للدولة المصرية لتنمية المجتمع وتطوره وذلك فى إطار رؤية مصر ٢٠٣٠ لتحقيق التنمية المستدامة.

أولاً: ثورة الإمام على الواقع الاجتماعى للفرد المسلم:

أراد الإمام أن يوقظ الحمية فى قلب الفرد المسلم حتى يتعهد نفسه بالإصلاح، فيقول مخاطبًا كل فرد فى المجتمع مذكرًا إياه بمجد أجداده المسلمين الذى فقِد ويجب أن تحن إليه نفسه: [يحق للنفس الإنسانية أن تحن إلى المجد، حنين الظمآن إلى الماء فى اليوم الصائف فى الصحراء، وكيف لا والمجد حياة النفوس؟ كيف يرضى الإنسان بالحياة البهيمية التى بهجتها الأكل والشرب والنكاح؟ بل هى أدنى من حياة البهائم، فإن بعض الحيوانات يشعر بالحياة الحقيقية التى تشبه الحياة الإنسانية](١).

ثانياً: الإمام أبو العزائم ومحاربته للفساد الاجتماعى:

نظر الإمام إلى واقع الناس فى مجتمعاتهم فوجدهم قد تعدوا الحدود وخالفوا الوصايا الشرعية، وصار كل فرد منهم يعمل لنفسه دون مراعاة لأحكام الله ولا رحمة بإخوانه ولا خوف من يوم الحساب، ففتحوا بذلك على أنفسهم أبواب الشرور وارتكبوا الآثام وتحاسدوا وتباغضوا وتدابروا وتقاطعوا وسلطهم الله على بعضهم وتفرقوا وصاروا شيعًا وأحزابًا وتركوا الحق فتركهم ووكلهم إلى أنفسهم وطمع فيهم من كان يهابهم ومكن منهم وكانوا عبيدًا لهم، وانتشرت الأمراض فى الجسد المسلم وظهر أهل الباطل على أهل الحق وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر فيقول:[قام خطباء الفتنة وعلماء الدنيا يحسنون للأمراء والأغنياء ما قبحه الله تعالى، ويحقرون أهل التقوى، حتى نشروا على صفحات الجرائد المنتشرة ما يغضب الله ورسوله، من أعمال الأمم الأجنبية، وجعلوها فلسفة وحكمة وحضارة ورقياً، وأنساهم الشيطان أنوار القرآن، وحكمة رسول الله وآثار سلفنا الصالح، فقتلوا الشعور الإسلامى، وستروا عن العقول كمالاته، وأخفوا فضائله، حتى أصبح أكثر المسلمين لاهمَّ لهم إلا تحصيل زخرف الدنيا، والتجمل بتلك الرذائل، فاستبدلوا العفة بالتهتك، والاقتصاد بالإسراف، والإستقامة بالضلال، أباحوا الخمور، وانتشرت علناً فى الأسواق، وشربت فى نهار رمضان،

(١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٤١٢

وانتشرت الدعارة أكثر مما كانت فى الجاهلية وظهرت حتى خصص لها أماكن معلومة(١).

ثالثاً: دعم الإستقرار بديلاً للتفكك الاجتماعى:

وقف الإمام ثائرًا وناصحًا الأمة الإسلامية ومحذراً المجتمع المسلم بأسره من خطورة التفرقة وأثرها على إضعاف الأمم فقال: [ياقوم: التفرقة هى الجيش الذى جنده أرسطو لتمكين الإسكندر المقدونى من قهر الملوك لسلب الملك، كتب إسكندر إلى أرسطو بما معناه: إنى باتباع وصاياك تمكنت من قهر ملك الفرس، واستوليت على مملكته، ولكنك تعلم قلة جندى وبعد الشقة، وهم رجال طوال الأجسام كبار الرؤوس أهل جرأة وشجاعة، فزودنى برأيك فيهم، فكتب إليه: ألبس كل كبير مدينة تاجًا وسمه ملكًا، وأمره بما شئت وأسرع بالسفر وارجع إليهم تجد ما يسرك، فنفذ إسكندر وصية معلمه، فاستوت شرارة الحسد فى جمر الطمع، ودارت رحى الحرب بينهم جميعًا فأهلك بعضهم بعضًا، وبقى أذناب كالبهائم السائمة يكفيهم من الدنيا ملء بطونهم، وستر عوراتهم، وهذا هو السلاح الذى يضرب به الغرب الشرق](٢).

وقد شُغل الإمام أبو العزائم بحال الأمة وتنازعها وعدم استيعابها لقوله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}(٣)، فالتنازع مُذْهِبٌ للقوة؛ لذلك قال الإمام:[التنازع فطرة الوحوش الكاسرة، وصفة الشياطين، وعمل الجاحدين بالله، لكنا نحب التنافس فى الفضائل ونكره التنازع فى الرذائل، ولكننا قد نهمل تحصيل العلم النافع حتى نجهل الفرق بين التنازع والتنافس، فتنقلب الحقائق فى أعيننا، فنرى الشر خيرا، والخير شرًّا؛ والواجب علينا أن نتدارك الأمر بالرجوع إلى الحق، فإن الحق فوق الخلق وخصوصاً فى وقت الشدائد الفادحة التى يتعين علينا فيها التعاون على البر والتقوى(٤).

---

(١) المرجع سابق، ص٤١٣، ٤١٤

(٢) المرجع السابق، ص٤١٤

(٣) سورةالأنفال آية ٤٦.

(٤) السيد. علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٤١٩

ولعل من أهم أسباب التنازع والفرقة ما حدث في العالم الإسلامي آنذاك من سريان روح التعصب الجنسي، والنعرة القومية، في بعض البلاد الإسلامية، فرأى الإمام في بلاد الأتراك عوداً إلى إحياء النزعة الطورانية، وفي بلاد إيران عوداً إلى إحياء القومية الفارسية، وفي بلاد العرب غرس الإستعمار نزعة الجامعة العربية.

رابعاً: ترسيخ مبدأ المواطنة:

الإسلام دين عالمى لذا فهو يسع كل الشرائع والمذاهب على اختلافها، فهو دعوة للتعايش السلمى بين الجميع، ومن ثم فإنه يبحث عن جوانب الإتفاق والقواسم المشتركة بين كل الأديان.

هذا ما أوضحه "**نبيل السمالوطى**" بقوله "إن الإسلام يبحث عن القواسم المشتركة مع غير المسلمين والتى تمكن الجميع من العيش معاً فى سلام وأمن وأمان حتى مع الكافرين غير المعتدين، وتأكيداً على هذا فقد أكد الرسول ﷺ على حلف الفضول الذى أسس فى الجاهلية وكانت أهدافه سامية تتصل بنصرة الحق والمظلوم وتحقق العدل قال عنه النى ﷺ "لو دعيت لمثله اجبت" . وقد أرسى الرسول ﷺ مبادئ أول دولة وهى بداية ظهور الأمة الاسلامية فى المدينة المنورة بعقد الصحيفة الذى أبرمة مع يهود المدينة يعطى اليهود كل حقوق المسلمين فى الامن والسلام والحرية والدفاع المشترك. ومن بين بنوده المهمه (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)، وجاء فيه كفالة حرية الدين والأمن والدفاع المشترك ضد أى معتدى على المسلمين أو على اليهود، وهذا يعنى أن الدولة الإسلامية تتسع للجميع مسلمين وغير مسلمين بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية والعقلية وفى مقدمتها السلم وعدم الاعتداء، وعدم خرق بنود العقد الاجتماعى (الدستور) الذى ينظم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين"[١].

(١) نبيل السمالوطى (العطاء الإسلامى للحضارة الإنسانية) رابطة الجامعات الإسلامية هيئة دولية،٢٠٠٩م، ص٥٥

وكثيراً ما نجد الإمام أبا العزائم يؤكد على أن مصر وطن يجمع كل المصريين، كما كان يُذَكِّر المجتمعَ المصري بما كان بين المسلمين والنصارى منذ الفتح الإسلامي لمصر، محاولاً إخماد نار الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، والتى كانت تشتعل من آن لآخر بفعل المخططات الإستعمارية والمكايدات السياسية، فيقول في صدر إحدى مقولاته عام ١٣٥٠ هجرية: [فُتحت مصر في السنة العشرين من الهجرة فمضى على فتحها ألف وثلاثمائة وثلاثون سنة، ولا فرق بين المسلم والقبطي في الأمور الإجتماعية، وإنما كان الفرق بينهم في وقت العبادة، فكان المسلم في دار تسمى المسجد، والقبطي في دار تسمى الكنيسة، فإذا خرج كل واحد منهم من دار عبادته تبادلوا الصفاء والوفاء والمنافع العامة.

فقد وقف القبطي أمام الإمام الأعظم يشكو ابن أمير مصر، فاقتص له بأن أمر القبطيَّ بلطم ابن أمير مصر وقال له مثل ما قال، حتى أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عظيماً من عظماء الصحابة يسمى مسلمة –وكان من الفاتحين لمصر– أن يهدم دَوْرًا أعلى، بناه فوق داره محافظةً على أعراض الأقباط أن ينظر إليهم من نوافذه عملاً بوصايا النبي ، ورحمة بمن ولاهم الله أمورهم ...

إلى أن يقول: فكان القبطي والمسلم سواء في المعاملة محافظة على وصايا القرآن المجيد، ودام الأمر كذلك إلى أيام نابليون حيث شذ بعض الأقباط فاتحدوا مع الفرنسيين، والتاريخ أنبأنا عن مظالم نابليون، والقوي القهار لا ينام، فندم الأقباط بعد هزيمة نابليون ورجعوا إلى ما كانوا عليه معتقدين أن الأمة لا تزول، وأن الظلم مرتعه وخيم، وكان أحرص الناس على الصفاء بين الأقباط والمسلمين هو البطرك "أنباكولس" الذي عمر في البطركية عمراً طويلاً، وكم دعاه الإنجليز أن يدخل تحت حمايتهم فأبى، حتى خالفه أبناؤه، ونفته الحكومة إلى الدير، ولكن حرصه على خير طائفته أرجعه إلى كرسيه، ومات وهو على تلك العقيدة، هذا وقد مضى على الأقباط أكثر من

ألف سنة وهم يتقاضون في أمورهم الشخصية ومعاملاتهم الزمنية أمام القاضي الشرعي، مطمئنة قلوبهم بالحق حتى في زمان الاحتلال، وقاتل الله السياسة...][1].

هذا بالإضافة إلى الكثير من الرسائل والخطابات بهذا الخصوص، ولكن نكتفي بهذه المقولة، خشية الإطالة، عسى أن يكون فيها تذكرة للأمة المصرية مسلميها ومسيحييها، حتى لا نسمح للمغرضين أن يفسدوا ما بين أبناء مصرنا الحبيبة في الحاضر؛ كما أفسدت بينهم في الماضي.

خامساً: تجديد الخطاب الدينى:

إن التجديد في الدين لا يعني إبطال الأحكام الشرعية، أو مخالفة النصوص الثابتة أو الصحيحة أو تفسيرها تفسيراً لا يتفق مع رُوح تلك النصوص، أو إنكار ما عُلِمَ من الدين بالضرورة، أو مخالفة القرآن الكريم والسنة المطهرة في أي شأن من الشئون، فإننا نتلو في آيات القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى:{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}(٢)، ونقرأ في السنة النبوية الشريفة قول رسول الله : "يبعثُ اللهُ لهذهِ الأمةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَن يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"(٣)، فلا نشعر – بالمنهج الإسلامي ووسطيته الجامعة – أن هناك تناقضاً بين اكتمال الدين بتمام الوحي وختام النبوة والرسالة، وبين التجديد الدائم أبداً لهذا الدين الذي اكتمل بختم الوحي وتمام القرآن الكريم.

فليس التجديد إذاً نقيضاً لاكتمال الدين وثباته، بل إنه السبيل لامتداد تأثيرات الدين الكامل وثوابته وأصوله إلى الميادين الجديدة والأمور المستحدثة، والضمان لبقاء الأصول صالحة دائمة لكل زمان ومكان، أي أنه هو الضمان لبقاء الرسالة الخاتمة

---

(١) السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم (الإمام أبو العزائم وقضايا عصرية) ط١، دار الكتاب الصوفى،١٩٩٨م، ص٦

(٢) سورة المائدة:٣.

(٣) رواه أبو داود.

خالدة، ولولا مده الفروع الجديدة من المحدثات وإقامته الخيوط الجديدة بين الأصول الثابتة وبين الجديد الذي يطرحه تطور الحياة ولولا تجديده الدائم الذي يجلو الوجه الحقيقي النقي لأصول الدين وثوابته؛ لولا دور التجديد هذا في حياة الإسلام وسيرته لنسخت وطمست هذه الأصول(١).

وهذا ما أكد عليه "**محمود حمدى زقزوق**" حيث أوضح أن "التجديد سنة الحياة، والتغيير قانون الوجود، ولا يوجد شئ مخلوق يظل على حاله إلى الأبد. والبديل للتجديد هو الجمود، والجمود يعنى توقف الحياة عن الحركة، وهذا أمر مستحيل لأن الحياة والحركة صنوان لا يفترقان، والإسلام بطبيعته دين يتمشى مع سنن الحياة، ولا يصادم الفطرة الإنسانية، ومن هنا يشجع الإسلام التجديد المستمر لحركة الحياة والمجتمع من أجل الوصول إلى الأفضل فى جميع مجالات الحياة"[٢].

وفى هذا السياق يوضح "**أحمد زايد**" أنه "لا سبيل إلى تجديد الخطاب الدينى دون تفكيك على مستويات ثلاثة[٣]:

١ – **تفكيك التاريخ الإسلامى** : وتقديمه لأبناء الإسلام كتاريخ واقعى وليس كتاريخ مصنوع نصنعه على هوانا ، فنذكر ما نريد ونسكت عما لا نريد. أو نذكر الأوجه المشرقة الناصعة، ونسكت عن الأوجه الداكنة غير المشرقة. حقيقة أن القراءة التاريخية تتعدد وتختلف وفقا للمدخل الذى نتخذه لقراءة التاريخ، ولكن فى كل الأحوال يجب أن نكون حذرين تجاه القراءات الاستبعادية التى تستبعد القراءات الأخرى، وتنتقى منها ما يتفق والإطار الفكرى الذى تدافع عنه . فالدرس التاريخى غير الاستبعادى يميط اللثام

---

(١) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (التجديد في الفكر الإسلامي) الصادر من العدد ٧٥ الصادر في ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م" .

(٢) محمود حمدى زقزوق (مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد) ط٣، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، ٢٠٠٩، ص٢٧.

(٣) أحمد زايد (صوت الإمام الخطاب الدينى من السياق إلى التلقى) ط١، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٢٦٥

عن واقع يحتاج فعلا إلى تفكيك وإلى إعادة قراءة ؛ لكى نكتشف طبيعة الصراعات السياسية والاجتماعية التى انطلق منها الإطار المسيطر فى فهم "الدينى" والتعاطى معه. كما تكشف عن طبيعة صياغة النصوص الخطابية الإسلامية فى علاقتها بسياقات تاريخية معينة، وبحث الأسباب التى جعلت النص "الأصلى" ينفصل عن التاريخ ، ويستملك من قبل نصوص خطابية لم تستحوذ فقط على النص لتفسره على هوى معين، بل استحوذت أيضا على التاريخ نفسه لتساهم فى صناعته على نحو معين.

٢- **تفكيك النصوص الخطابية:** وأعنى تلك النصوص التى تعاملت مع النصوص الأصلية – الكتاب والسنة – تفسيرا وتأويلا ، لا للاتجاه فقط نحو نقد هذه النصوص وتوضيح تحيزاتها وارتباطاتها السياسية والاجتماعية ، ولكن ليكشف عن ميلها الأصولى المتطرف ونموها فى اتجاه معاكس لمتطلبات الحاضر والمستقبل وقدرتها الاستملاكية (أعنى قدرتها على أن تتحدث باسم النصوص الدينية الأصلية بحيث تتحول النصوص الخطابية إلى نصوص بديلة)، ونخبويتها واستعلائها وتطويرها لآليات تتحول بها الفئة المنتجة للنصوص الخطابية والمسئولة عن نشرها إلى فئة صاحبة نفوذ وقدرة استملاكية لا للنصوص فقط بل لعقول البشر أيضا.

٣- **تفكيك وظيفة الدين ونطاق تأثيره فى الحياة:** أقصد بذلك أن يقوم تطوير الخطاب الدينى على إطار من الفهم المحدد والدقيق لدور الدين فى الحياة من حيث علاقته بالولة ، واستقلاله كمجال خاص، ومن حيث معنى الإيمان الذى يرتبط بهذا الدور، بل صور التجسيد الحى بهذا المعنى للإيمان.

فلا سبيل إلى تجديد الخطاب الدينى منفصلا عن المنظومة الكلية لتجديد العقل والثقافة . فإذا كانت ثمة ضرورة لدمج الخطاب الدينى فى قضية التنمية والتقدم، فإن قضية التنمية والتقدم نفسها تحتاج إلى عملية تجديد أو تحديث شاملة للخطاب الثقافى والقيمى.

وقد جعل الإمام أبو العزائم إصلاح الفكر الدينى فى عصره على رأس أولويات الإصلاح الإجتماعى، ويتلخص مشروع إصلاح الفكر الدينى من منظور الإمام فى ثلاثة جوانب رئيسية هى الأسباب، والأغراض، والوسائل، وهى كما يلى:

١- **أسباب تخلف الفكر الدينى فى العصر الحديث**: ويرجع ذلك لسببين رئيسيين:

أ- **غياب الإجتهاد والتجديد فى الفكر الدينى**: إن مشكلة الفكر الدينى المعاصر أنه متوقف عن الإجتهاد والتعامل مع الواقع بمعطيات جديدة تتفهم احتياجات الناس وتطور الحياة الذى يستلزم معه تجديد الفكر والإجتهاد للإجابة عن الأسئلة التى تطرحها إشكاليات العصر؛ ومن هنا أخذ الإمام ﷺ فى الحديث عن شتى الموضوعات التى تشغل المجتمع فى عصره، سواء أكانت فى العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو المعاملات، وقد تضمن كتاب "الإمام أبو العزائم وقضايا عصرية" أكثر من سبعين قضية، جمعت فى مجملها العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، استطاع الإمام من خلالها أن يعالج الكثير من أمراض المجتمع، وأن يحل الكثير من مشكلاته بأسلوب يتناسب مع روح العصر. وها هو الإمام أبو العزائم يدعوا الأمة لتجديد معالم الدين فيقول:[أما نحن الآن فقد كثر عَددنا وعُددنا ومالنا، ولكنا صرنا تبعاً أذلاء لا لقلة العدد أو لضعف الأجسام، أو لأن بلادنا قاحلة لا تنبت، أو لأن ديننا دين الكسل والبطالة وترك الدنيا وعدم الرقي واللإختراع، لا، بل ديننا دين العلم والعمل للدنيا والآخرة، دين البحث في الآثار والفكر فيما أودعه الله تعالى فيها وإظهار مكنون أسرارها المنطوية عليها للنفع العام. دين المجاهدة، دين الأخلاق الطاهرة، دين المعاملة الحسنة دين التوحيد والإتحاد والائتلاف، دين الرحمة والشفقة، دين العمل النافع والسعي في النفع العام لجميع خلق الله -سبحانه- والرحمة حتى بالنباتات والحيوانات فضلاً عن بني الإنسان، دين العدل والإنصاف][١].

(١) الإمام أبو العزائم (النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين) مرجع سابق، ٥٣، ٥٤

ب- غياب المقاصد الشرعية فى فكر مختلف الفرق الإسلامية: ولعل هذا من أهم أسباب ما نعانيه فى هذا العصر، فنجد الفكر الدينى الحالى لا يمتلك القدرة والجرأة على التعاطى مع الشريعة طبقاً لفهم المقاصد الشرعية لها، بل إن مشكلة الكثير من هؤلاء المروجين لهذا الفكر المتشدد، أنهم يظنون أن تطبيق الشريعة هو الإقتصار على تطبيق الحدود، وهذا يتطابق مع فهمهم السطحى لمقاصد الشريعة ومعانيها، والحقيقة أن الفهم المقاصدى للشريعة أعمق بكثير مما يطرحه هؤلاء؛ ويمكن أن نجمل المراد من هذه المقاصد باختصار فى أربع نقاط:

- نفي الضرر ورفعهِ وقطعهِ.
- الكليات الشرعية الخمس: حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال.
- العلل الجزئية للأحكام الفقهية.
- مطلق المصلحة سواء أكانت هذه المصلحة جلباً لمنفعة أم درءٍ لمفسدة.

ولعلنا فى هذه الأيام فى أمس الحاجة إلى التعرف على روح الإسلام المتمثلة فى مقاصده الشرعية السمحة، لأن الجهل بهذه المقاصد هو سبب ما نراه اليوم من أصحاب الفكر المتطرف، من التشدد والتنطع والغلو فى الدين، بل وللأسف تطور الأمر إلى التخريب والتدمير والتفجير والتقتيل وسفك الدماء، كل هذا بغرض تطبيق الشريعة، وإقامة الخلافة الإسلامية المزعومة.

من أجل هذا تناول الإمام موضوع "مقاصد الشريعة" فى خطبه ومقالاته، فضلاً عن العديد من الكتب التى تناولت الحديث عن هذا الموضوع، نذكر منها ثلاثة كتب هى:"الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها"، "الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله"، "الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ".

٢- الأغراض والمقاصد المراد تحقيقها: وتتمثل الأغراض التى يهدف الإمام إلى تحقيقها من خلال تجديد الفكر الدينى فى أربعة أغراض رئيسية هى:

أ- **العقيدة الحقة:** وعنها يقول الإمام ﷺ:[من المقرر أن الأصل الذي أسس عليه الدين وتفرعت عليه فروعه، وتجمل منه السالكون بجمال المشاهد العلية، وأحوال مقامات أهل اليقين؛ هو العقيدة الحقة التي مأخذها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، ومتى انعقد القلب على تلك العقيدة الحقة كوشف بأنوار ذي العزة والجلال فامتلأ خشية منه سبحانه، وشهد جمال الحكيم المنعم المتفضل فانجذب إلى حضرته بالمحبة الخالصة، فكانت الخشية عن اليقين نور قلبه، والمسارعة للقيام بما أوجبه الله سبحانه ورغب فيه جمال ظاهره، وذلك لأن أعمال الجوارح المجترحة عن مشهد القلب المعمور بالعقيدة الحقة، المشرف على العزة وقدس الجبروت الأعلى بعد مشاهدة الملكوت ومعاينة الآيات في الملك، ولديها يكون المسلم عبداً عابداً شاهداً مشهوداً، مسارعاً إلى مغفرة من ربه وجنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، لا يتنفس نفساً إلا سطعت أنوار أنفاسه على عالم الملكوت الأعلى، فيكون نور أنفاسه لأهل الملكوت كنور الشمس لأهل الأرض، تتزين بأنفاسه الجنات، وكيف لا؟ وفى كل نفس من أنفاسه مغفرة من الله ورضوان، جمَّل الله قلوبنا بحقيقة اليقين ونور التمكين، وظاهرنا بحلل عباده المنعمين، وجمال أوليائه المقربين، إنه مجيب الدعاء][(١)].

ويقول ﷺ فى موضع آخر:[أمر الله بعقيدة لابد وأن تُتَلقَّى من كلامه سبحانه، وكلام رسوله ، حتى يتحقق المسلم أنه كامل الإيمان، مؤمن بحقيقة ما يجب عليه الإيمان به. على أن العقيدة التي يتلقاها عن الله سبحانه، وعن رسوله ، هي العقيدة التي يسلمها العقل الكامل، المجرد عن الحظ والهوى، والتقليد للأهل، والعصبية للجنس، لأنها نور يضيء، وحقٌ جلى بمنزلة المحسوسات بالنسبة للعقول السليمة من الأمراض النفسانية والعلل الفكرية][(٢)].

ب- **العبادة الخالصة:** [وأمر بعبادة للحق ﷻ، من تعظيم لذاته، وذكر له سبحانه. ورياضيات للنفس بإمساك عن الطعام بياض النهار، وبذله جزءاً مما يملكه، وهجرة

---

(١) الإمام أبوالعزائم (الإسلام دين الله) مرجع سابق، ص١١٢

(٢) الإمام أبو العزائم (مذكرة المرشدين والمسترشدين) مرجع سابق، ص٩، ١٠

إلى مكان مخصوص، وعمل مخصوص، وهي الحج في آنات مخصوصة، لا يخرج عن تكبير ودعاء وتلاوة كلامه ﷻ بخشوع وخضوع لعظمة هذا الإله العلي الكبير الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، والأمر بالعبادة من أخص أركان الإسلام، حتى أن المسلم الذي يتهاون بأمر العبادة منزلته كمنزلة من لم يعتقد، لأن تكرار العبادات مذكِّر للقلب، مزيل للغفلة، يُقوِّي اليقين، ويزيد الإيمان، ويقرب العبد لمقام القرب وحسن الأخلاق.

فالعبادات هي الصفات التي تجعل المسلم مسلماً في عين إخوانه، وعند الله تعالى، وهي الواجبة عليه لربه المنعم المتفضل، وبالتهاون فيها يكون المسلم منافقا كاذباً مدعياً، وسينكشف الأمر ويضطر أن يندم حين لا ينفع الندم، وإن المتساهل أضر على المسلمين من عدوهم، بل من الشيطان، لأنه قد يكون رئيس قوم، أو كبير عائلة، أو والد جماعة، أو محبوباً لخصوصيته، فُيقلَّد في أعماله وأحواله، فَيُنْشَرُ ضرره، ويعم الفساد به، والله يحفظ المسلمين بسرعة الإنتقام من المتساهل بالعبادة والمتجاهر بالمعصية، ليكون عبرة لغيره، ووقاية من شره، إنه مجيب الدعاء][1].

ج- الأخلاق الفاضلة:[إن الله لا يحب من خَلْقِهِ إلا من كان علي خُلُقِهِ، ولا يُدْخِلُ في جنته إلا من تحصن بجنته، ولا يخص بوداده إلا من جعله رحمة لعباده، ولا يري ملكوته الأعلي إلا لمن بالشفقة تحلي، ولا يتجلي ظاهرًا للمراد إلا إذا سلم من شر العباد، ولا تظهر أنواره سبحانه في القلوب إذا تأثرت من خلقه بالعيوب، وكيف تتجمل بالأنوار وقد خلعت عنها حلة الغفور الستار؟

حظيرة القدس لا تنال بالرياضيات والأعمال، لأنها نزل المقربين والأبدال، وإنما تقرب القريب بأخلاق من تقرب إليه، وإنما يكون بدله إذا جمله بمعانيه ووصله، وليس استحقاق الميراث بالعناء والإتعاب.. ولكنه بالمشابهة والإنتساب، فأرح بدنك من

(١) المرجع السابق، ص١٠

الوصب، وعليك بالنفس تتحلي بالحب، وانظر بعين بصيرتك حقيقة رتبتك، فأصلك إما طين أو ماء مهين، ومن تحقق مبدأه اشتغل بشكر الله علي ما أولاه](١).

د- المعاملـة الحسـنة:[المعـاملات هـي المقـام العلـي الـذي يتفاضـل فيـه المسـلمون، ويتسـابق فيـه أهـل النفوس العاليـة، لأنـه نتيجـة اليقين الكامـل بالتوحيد الخـالص مـن شوائب الشكوك، وأدران الحظوظ، وَرَيْن التقليد والعصبية، حتى أن الإنسان ليكون أقرب مـن الملائكـة عنـد الله تعـالى، وأحـب إلـى الـنفس – عنـد العقـلاء مـن إخوانـه- بحسـن معاملتـه وجميـل أخلاقـه، حتـى يبلـغ درجـة مـن السـعادة فـي الـدنيا والآخـرة لا يبلغهـا الشـهداء. وقد حصـر رسـول الله الـدين فـي المعاملـة حصـراً حقيقيـاً، لأن الـدين هـو معاملة دائرة بين حقوق عليك لله تعالى، ولرسوله ، ولوالديك وأهلك وأرحامك، وخاصـة المسلمين وعامتهم، وجميع بني آدم، وجميع الحيوانات الحية. فما من رتبة في الوجود إلا وأنت تطالبها بحق، وتطالبك بحق، فإذا حسنت معاملتك مع كل رتبة كنت مسلماً كامل الإسلام. وإذن فالدين المعاملة لا شك، وبها السعادة في الدنيا والآخرة.

والمعاملـة نتـاج العقيـدة، فـإن العقيـدة تحقـق لصـاحبها بـأن إلهـاً متصـفاً بجميـع الجمالات والجلالات والكمالات، منفرداً بالإرادة والمشيئة في إيجاد كل موجود، وإمداده بما به بقاؤه، وهو المقدِّر لكل شيء، وإليه يرجع كل شيء، فإذا تحقق في هذا راقبه في خَلْقِه، وعامله في عباده، فلا يتحرك حركه ولا يتنفس نفساً إلا وهو ملاحظ عظمة هذا الرب الجبار المقدِّر، المنفرد بالتقدير، فيجعل كل حركاته وسكناته فيما يرضيه، وبما به يفوز لديه بنعيم جزائه، فتحسن معاملته لكل كائن حي، ومراقبته للخالق](٢).

٣- وسائل تجديد الفكر الدينى عند الإمام أبى العزائم: تتعدد الوسائل التى استخدمها الإمام من أجل تجديد الفكر الدينى، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) السيد علاء أبو العزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص١٢٦

(٢) الإمام أبو العزائم (مذكرة المرشدين والمسترشدين) مرجع سابق، ص١٠، ١١

أ- **تجديد الخطاب الدينى:** معلوم أن التجديد للخطاب الديني –كما سبق- لا يعني التجديد لأصول الدين وثوابته فهذه مسائل غير قابلة للتجديد أو التغيير، لأنها أركان يقوم عليها بنيان الإسلام وشريعته.

ولكن تجديد الخطاب الديني إنما ينصرف إلى فهم النصوص الدينية بما يتوافق مع معطيات الواقع الجديدة مع مراعاة احتياجات الناس وتطور الحياة من جهة، ومن جهة أخرى إلى شكل ومضمون أساليب الدعوة والإرشاد على وجه الإجمال، التي هي ليست مجرد خطب ومواعظ ودروس يرددها كل من ينهض بهذه المهمة، بل هي في عمقها رسالة تنويرية تهدف إلى بناء العقول وترشيد السلوك، هى رسالة قلبية لتجديد الدين فى القلوب قبل تجديده على الألسنة، مصداقا لقول رسول الله "إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ"(١)، هى رسالة لتجويد الخطاب الدينى شكلاً ومضموناً، والإرتقاء به، وإكسابه مقومات التكيّف مع العصر، من أجل أن يكون أداة لتبليغ الدعوة الإسلامية، ووسيلة لبناء الإنسان الذي يعرف دينه، وينفتح على عصره، ويندمج في محيطه، ويحترم من يخالفه في المعتقد، والرأي، والموقف، وأسلوب الحياة، ويتحاور معه، ولا ينأى بنفسه عنه، أو يتخذ منه عدواً له لمجرد أنه يختلف معه في أمر من الأمور. وإذا كان الأمر هو كل ما سبق، فإنه يفترض أن يتصدى لهذه المهمة من تطهر قلبه وتزكت نفسه، ليكون قادراً على إمتلاك المؤهلات والقدرات والإمكانات التى تجعله عارفاً متفهماً لمقاصد الشريعة الإسلامية السمحة، عالماً بحكمة الأحكام الشرعية وليس فقط عالماً بالأحكام الشرعية، فيكون بذلك جامعاً ومؤلِفاً للقلوب قبل القوالب، فيستطيع أن يكون مؤثراً في محيطه، ومنفتحاً في الوقت ذاته على المتغيرات التي يشهدها العالم، ولا يكون منعزلاً، منكفئاً على ذاته، يخاطب نفسه، خائفاً من توجيه خطابه إلى الآخرين.

ومن أجل ما سبق، أعد الإمام أبو العزائم منهجاً متكاملاً لتربية الدعاة، لكى يتمكنوا من خلالة من القيام بأعباء تجديد الخطاب الدينى، فأعد لهم فى كتابه "شراب

---

(١) رواه الطبرانى والحاكم بإسناد حسن

الأرواح من فضل الفتاح" برنامجاً متكاملاً يشمل جميع النواحى النفسية والعقلية والروحية والقلبية والعلمية والإجتماعية، لكى يكونوا دعاة إلى الله على بصيرة، قد أصلحوا نفوسهم ومن ثم يتمكنوا من إصلاح غيرهم.

ب- ربط أبناء الأمة بالقدوة الصالحة: لقد ربط الإسلام أتباعه ومعتنقيه برسول الله برباط وثيق، فجعلهم يتمثلونه في كل صلاة، لما ورد في الحديث: "صلوا كما رأيتمونى أصلى"(١)، وهكذا في كل العبادات، لأن رسول الله أسوة حسنة لأمته، سر قوله تعالى:{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}(٢)، ولكن من فضل الله على هذه الأمة أن أقام فيها بعد إنتقال رسول الله القدوة الصالحة، فالأسوة تعنى أن تأخذ من المتأسى به ما استطعت أخذه، على قدرك لا على قدره، أما القدوة فهى ماثلة أمامك، تسير على مثالها حذو النعل بالنعل والقذَّة بالقذَّة، وهذا يعنى أن رسول الله قدوة للصحابة، ولكنه أسوةٌ لنا، ومعلوم أنه خلقه القرآن، وأنه كان قرآناً يمشى على الأرض، فجمع الله لهم بين القرآن الصامت (المصحف) الذى يمثل المنهج، وبين القرآن الحى (رسول الله) الذى يمثل القدوة، فلما توافر للأمة – في صدر الإسلام- هذين النموذجين: المنهج القويم، والقدوة الصالحة، مكن الله لهم في الأرض بالحق، وانتشر الإسلام في أرجاء الأرض، بطولها والعرض، ينشر العلم والرحمة، ويبنى المجتمعات، وينهض بالأمم؛ وانتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى، ولكنه قبل انتقاله قد أوصى أمته بوصية جامعة بيَّن لهم فيها سر نهوضهم وتقدمهم وانتصارهم، وصيةٌ تعطى للآخرين ما أُعطى الأولون وهما "المنهج والقدوة"، فقال : "أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وإنى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى"(٣).

---

(١) أورده البخارى فى صحيحه

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١

(٣) أورده مسلم فى صحيحه، باب فضائل الصحابه، ج٥

ولكن – للأسف– لم يلتفت أحد إلى هذه الوصية الجامعة، التى أوصانا فيها بأن نتمسك بالكتاب وهو المنهج، وبأهل بيته الذين يمثلون القدوة الصالحة للأمة، يمثلون القرآن الحى، يمثلون بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، المُذَكِرةَ الإيضاحية للسنة المطهرة. فأهل البيت بنص هذه الوصية هم المرجع الأصلى بعد النبى لأحكام الله المنزلة، فهم خزانة علمه ومعرفته، وتراجمة وحية، الذين قال الله تعالى فيهم:{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}(١).

وقد اقتضت حكمة الله أن يكون الإمام الذى يقيمه الله –نيابة عن رسول الله– فى كل عصر من أهل بيت رسول الله ، مصداقاً لما ورد فى الحديث الصحيح:"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[(٢)]. يقول الحافظ السيوطى فى أوصاف وشروط هذا الإمام[(٣)]:

وأن يكونَ فى حديثٍ قد رُوى ** من أهلِ بيتِ المصطفى وهو قوى

ولهذا يرى الإمام أبو العزائم أن التجديد فى علوم الدين مرتبط ببعث هؤلاء الأئمة المجددين فى كل عصر، يقول الإمام شارحاً هذا المعنى:[لا يخلو زمان من الأزمنة، بل ولا يمضي قرن ويتجدد آخر، إلا ويجدد الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها، وهم ورثة رسول الله ، ولولا ذلك لخفيت معالم دين الله، واندثرت آثار أئمة الهدى. وإنما الورثة أشبه بالمرائي، فإن المرآة الأولى التي واجهت الحقيقة المحمدية، ورسمت فيها صورته ، لا فرق بينها وبين آخر مرآة رسمت فيها تلك الصورة، ولكن التفاوت بين الظرف والظرف لا المظروف، وبين الإناء والإناء، لا ما فيهما. والصورة لم تتغير فهي هي، وتكون المرآة بحسب زمانها، فخير مرآة تكون في خير زمان وكلها خير، ومن أنكر هذا فقد أنكر قوله:{وخاتم النبيين}[(٤)]. وقد حصل لأصحاب رسول الله يوم

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٢) رواه أبو داود فى سننه فى كتاب الملاحم، والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى المدخل.

(٣) (تحفة المهتدين بأخبار المجددين) للإمام السيوطى

(٤) سورة الأحزاب آية ٤٠

انتقاله إلى الرفيق الأعلى دهشة حيرت العقول، لاعتقادهم أن خاتم الرسل لا يموت، حتى مَنَّ الله على الأمة بنور العلم اليقين من الصديق ﷺ فتلا آية:{ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيئ عليماً}(١).

هذا هو سر تجدد الورثة في كل قرن أو قرون؛ وما ورد من الآيات والأحاديث في هذا الشأن فمعلوم وما يعتري بعض المنكرين لهذا السر، فهو من طريق قوله تعالى:{...بل هم فى لبس من خلق جديد}(٢) والمُجَدَدُ المرآةُ لا النور والإناءُ لا ما فيه، فإن الإنسان من حيث هو إنسان مؤهل أن ينال من الله الخير والفضل العظيم الذي ناله الأطهار من أوليائه، والأخيار من الصديقين. وما من زمان إلا وتتجدد فيه أحداث لم تكن على عهد السلف، وتظهر فيه شؤون تقتضيها سعة العمران.

ولما كانت تلك الأحداث والشئون لابد وأن ينظر إليها بعين الشريعة ليثبت حكمها من حيث الحل والحرام، والندب والكراهة، والوجوب والمنع، كان لابد لكل زمان من أفراد يصطفيهم الله لنفسه فيفقههم في دينه، ويلهمهم الصواب في القول والعمل، ويقيمهم مقام رسله صلوات الله وسلامه عليهم فتنطوي النبوة في صدورهم، إلا أنه لا يوحى إليهم.

ولذلك نظائر في الأمور المحسوسة فإنا لو عرضنا أمراض هذا العصر على ابن سينا وابن بختيشوعٍ وغيرهما من كبار الأطباء لجهل هذا المرض ولما علم له دواء، فكما أن الله سبحانه يحدث في كل زمان أطباء للأشباح لطفا بالخلق، ورحمة بهم، فهو سبحانه أرحم الراحمين بعباده فيجدد لهم رجالاً يستنبطون الحكم على كل حدث حدث، أو شأن تجدد، وهم ورثة رسول الله سر قوله : "العلماء ورثة الأنبياء"(٣)، ومعلوم أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا دينارا، وإنما ورثوا نوراً وهدى، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ....، ومقتضى أن رسول الله خاتم الرسل يثبت أنه لم يمت

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠

(٢) سورة ق آية ١٥

(٣) رواه ابن النجار عن أنس ، ص ٧ إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد .

بصفته رسول الله، بل ينبغي أن يعتقد حق الإعتقاد أن النبوة والرسالة باقيتان ما بقى الحدثان(١)، قال ﷻ:{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}(٢).

كذلك تفضل الله تعالى على عباده الذين بشرنا بأنهم خير أمة أخرجت للناس أن يجدد لهم أمر دينهم كلما خفيت محاجه أو سُترت حججه، ولا يكون ذلك إلا بواحد من المسلمين يتفضل الله عليه بفقه دينه، وعلم الحكمة في أحكامه، وسر أحكامه، ويمنحه لسان البيان، ويلقي عليه محبة منه سبحانه. وفضل الله تعالى لا يخفى على ذي بصيرة، وإن كانت شمس رسول الله خفيت على الخفافيش من الناس، فالقائم هذا، لا يضره إنكار أهل الجهالة عليه، ولا يضيره منهم عدم الإقبال، فإن أعداء الحق في كل زمان أكثر من أحبابه](٣).

وبناءً على ما سبق، فإذا أقبلت الأمة على القدوة الصالحة وهم أهل بيت رسول الله ممثلين فى الإمام المجدد الذى يبعثه الله على رأس كل عصر، فإن الله تعالى يجدد لهم معالم الدين على يديه، فيتجدد الدين فى القلوب والأفئدة، ومن ثَم يتجدد فى القوالب والأجسام، فتصحوا العزائم وتنهض الأمة، ويتقدم المجتمع، ويعود للأمة مجدها كما كان لأصحاب رسول الله فى صدر الإسلام.

ج- تصحيح المفاهيم والرد على الأفكار المنحرفة: إن من أكبر البلايا التى أصابت مجتمعنا الإسلامى هى اعتناق بعض أبنائه لبعض المفاهيم المغلوطة والغير صحيحة عن بعض القضايا الدينية، وقد أدى ذلك إلى حدوث الكثير من الخلافات والمشاحنات بين أبناء الأمة الواحدة، والتى كنا فى غنى عنها لو رددنا الأمر إلى أهله وذويه، امتثالاً لقوله تعالى:{ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم}(٤)، ولهذا قام الإمام ﷺ بتصحيح هذه المفاهيم والقضايا الخلافية المثارة، فى

---

(٤) الحدثان : الليل والنهار .

(٢) سورة الحجر آية ٩

(٣) الامام أبو العزائم (الطهور المدار على قلوب الأبرار) مرجع سابق، ص١٢ وما بعدها

(٤) سورة النساء آية ٨٣

كثير من كتبه لا سيما كتاب "الوسيلة وما اختُلف فيه من السنة والبدعة" والذى رَدَّ فيه الإمام على أغلب هذه القضايا بالحجة والدليل، ونأخذ على هذا مثالاً واحداً، حيث قام الإمام فى هذا الكتاب بتصحيح مفهوم "البدعة" الذى ارتبط فى أذهان الكثيرين بأنه مرادف لكلمة "الضلالة" فقال:[والبدعة ما استُحدِث بعد رسول الله وهى نوعان: بدعة حسنة وبدعة سيئة.

* **البدعة الحسنة:** فهي كل عمل يوافق أو ينطوي تحت ما أمر الله تعالى به أو سنة رسول الله ، وكل عمل من أعمال الخير أو الإصلاح مما استحدثه الصحابة بعد رسول الله فهو بدعة حسنة تؤيدها السنة، مثال ذلك: ما سنه عمر بن الخطاب ﵁ في صلاة القيام جماعة بالمسجد في شهر رمضان، فإن رسول الله لم يسنها لنا، ولم يأمر أحدًا من الصحابة بها، وإنما كان يصليها في ليالي متفرقة ولم يدع إليها. فهذا العمل من عمر ﵁ بعد رسول الله بدعة، ولكنها بدعه حسنه كما قال ﵁: "نعمت البدعة" وهو يدخل تحت قول رسول الله : "من سن سنة حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ..." الحديث.

* **البدعة السيئة:** فهي كل عمل مستحدث خالف ما كان عليه رسول الله ، وأما ما ورد عنه نص صريح وهو ما عناه بقوله:"وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" وقوله "ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها". ويقابل هذا قوله : "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها"، كما سن الإمام عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الذكر في جماعه قعوداً وقياما، بدليل أنه صلى العيد في صحراء خارج المدينة، ثم جلس مع الصحابة رضوان الله عليهم يذكرون الله تعالى، فقال عروه بن الزبير رضي الله عنهما: خالفت ربك يا عبد الله، فقال: فيما يا أخي؟ فقال: قال الله تعالى: {فاذكروا الله قياماً وقعوداً}(١)، وأنت تذكره قاعداً، فأسرع بالقيام وذكر مع الجماعة قائماً، فأخذ أئمة الطريق بسنته ﵁

---

(١) سورة النساء آية ١٠٣

وبعد أن أنزل الله سبحانه قوله تعالى:{اليوم أكملت لكم دينكم}(١) الآيه، توسع الصحابة والتابعون في عمل القربات، وكان بعض أئمة الصحابة رضي الله عنهم يذهبون إلى القبور، ويجلسون هناك لتحضر قلوبهم فارغة من الشواغل ومن محادثة نسائهم وأولادهم، وكما عكف عثمان بن عفان ﷺ في المسجد وفرشه وأتم جمع القرآن، وكما ترك الصحابة رضي الله عنهم خضاب لحاهم بعد أن أمروا به لعلمهم الحكمة، وذلك لأن رسول الله أراد أن يتميزوا عن اليهود الذين يتركون الشيب في لحاهم، فلما نشر الدين أطنابه ودق أوتاده ترك الناس خضاب لحاهم، وكما أمرهم بزيارة القبور بعد أن نهاهم عن زيارتها.

ومن تتبع كتب السير والسنن يرى أن رسول الله نهى عن أشياء كثيرة في فجر الإسلام ثم أباح العمل بها لمن شاء، كل ذلك لحكمه يعلمها الراسخون في العلم، ومن فكر في تحريم الخمر مخففاً ثم في تحريمه مشدداً يعلم حكمة الناسخ والمنسوخ. فكل داع يدعو إلى الله تعالى لم يكن محيطاً بمراد الشارع في أمره ونهيه وإباحته وحظره، يجب عليه أن يحصل العلم قبل أن يدعو غيره، حتى يكون على بينة من أمره][2]. وغير ذلك كثير من المفاهيم التى تناولها هذا الكتاب.

د- مواجهة أهل البدع وأصحاب الدعوات المنحرفة: يقول الله تعالى: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض}[3]، وأمرنا سبحانه بالضرب على أيدى المفسدين فى الأرض ليكونوا عبرة لغيرهم فقال تعالى: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ..}[4]، وإفساد القلوب والعقول أشد وطأة من إفساد الأموال والمتاع،

(١) سورة المائدة آية ٣

(٢) الإمام أبو العزائم (الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة) ط٣، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٢، ص٦٨ وما بعدها

(٣) سورة البقرة آية ٢٥١

(٤) سورة المائدة آية ٣٣

فكانت حتمية المواجهة والتصدى لكل من تسول له نفسه أن يفسد فى العقيدة أو يبتدع فى الدين، ولهذا واجه الإمام ﷺ المبتدعين وأصحاب الفكر المنحرف وقارعهم الحجة بالحجة، وقام بالحكم على من لم يرجع إلى صوابه منهم، فنراه يقول: [معلوم أن الحكم على أهل الفساد في الدنيا أن يقتلوا كالحكم على المحاربين والخوارج، والإفساد في الدنيا أقل من الإفساد في الدين، والحكم على أهل البدع المضلة الذين ينكرون ما علم من الدين بالضرورة، مثل إنكارهم أن الله كلم موسى تكليما، أو إنكار الإسراء، أو إنكار الوسيلة التي هي التقرب إلى الله تعالى إقتداء بمن يحبه المنعم سبحانه، وقياماً بما يحبه ﷻ من الجهاد في سبيله، ومن الأخذ بالعزائم في دينه.

فالحكم على أمثال هؤلاء أن يستتابوا، فإن تابوا ورجعوا فإخواننا، وإن لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مذهبهم المضل، خصوصاً إذا أوقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين، كان الحكم عليهم بالقتل.

ومن تلك البدع القول بالحلول أو بالإباحة، أو القول بإنكار ما خص الله به رسله عليهم الصلاة والسلام بعد بيان القرآن لما تفضل به عليهم، قال تعالى لحبيبه ومصطفاه ﷴ : {عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا}(١)، وقال سبحانه:{ولسوف يعطيك ربك فترضى}(٢)، وقال عن موسى عليه السلام:{وكلم الله موسى تكليما}(٣) وقال في حق عيسى بن مريم:{وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه}(٤)، وما أشبه ذلك من الآيات التي يجب التسليم لها والإيمان بها.

وقد حكم الله تعالى على قوم من أهل الجهالة في قوله:{وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}(٥)، وقال عليٌ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يا بنى كِلْ ما جهلت إلى

---

(١) سورة الإسراء آية ٧٩

(٢) سورة الضحى آية ٥

(٣) سورة النساء آية ١٦٤

(٤) سورة النساء آية ١٧١

(٥) سورة الإسراء آية ٨٥

جهلك الأول. يشير إلى قوله تعالى: {والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا}(١).

وعندى أن تلك البدع المضلة، فتحتها الشياطين على المسلمين بأبواق المضلين، الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وعلة ذلك الرفعة في تلك الدار الدنيا، وإكبات الخصوم ولو كانوا على الحق، وتحصيل المشتهيات كما ورد في الحديث، قال عليه الصلاة والسلام:"ملعون ملعون ملعون، قالوا: من يارسول الله؟ قال: من طلب الدنيا بعمل الآخرة" وقد بين الله تعالى لنا بقوله سبحانه:{واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواة فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث}(٢)، وسبب نزول هذه الآية خاص وحكمها عام، لأنها خبر عن بلعام بن باعوراء مع الكليم عليه السلام.

فليحذر كل مسلم من مؤاخاة أهل البدع، أو التقرب إليهم بمساعدة أو بزواج ولا بالجلوس معهم، قال الله تعالى:{فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين}(٣) أي: الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله أو بمخالفة إجماع الأمة][٤]. وكثيراً ما نرى هذه الردود على أهل البدع وغيرهم، فى تراث الإمام ﵁.

كما قام الإمام بالرد على من كانوا يفرقون بين الشريعة والحقيقة ويزعمون أنهم وصلوا إلى الحقيقة ولا حاجة لهم فى اتباع الشريعة، فبين الإمام بما لا يدع مجالاً للشك أن الشريعة والحقيقة متلازمتان، فيقول ﵁ فى كتابه (من جوامع الكلم)(٥):

* ٱلشَّرِيعَةُ: قِيَامٌ بِمَا أَمَرَ، وَٱلْحَقِيقَةُ: شُهُودٌ لِمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ.

---

(١) سورة النحل آية ٧٨

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٥-١٧٦

٣) سورة النحل آية ٧٨

٤) الإمام أبو العزائم (الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة) مرجع سابق، ص ٥٦ وما بعدها

٥) الإمام أبو العزائم (من جوامع الكلم) مرجع سابق، ص ٦٨

* ٱلشَّرِيعَةُ: أَمْرٌ بِٱلْتِزَامِ ٱلْعُبُودِيَّةِ، وَٱلْحَقِيقَةُ: مُشَاهَدَةُ ٱلرُّبُوبِيَّةِ.

* ٱلْحَقِيقَةُ: بَيْتٌ، وَٱلشَّرِيعَةُ: بَابُهُ، وَالَّذِي يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ غَيْرِ ٱلْبَابِ إِنَّمَا هُوَ لِصٌّ مُرْتَابٌ.

* كُلُّ شَرِيعَةٍ غَيْرِ مُؤَيَّدَةٍ بِٱلْحَقِيقَةِ فَغَيْرُ مَقْبُولَةٍ، وَكُلُّ حَقِيقَةٍ غَيْرِ مُؤَيَّدَةٍ بِٱلشَّرِيعَةِ فَغَيْرُ مَقْبُولَةٍ.

*لاَ يَكُونُ ٱلْمُرِيدُ مُرَادًا إِلاَّ إِذَا ٱتَّحَدَ مُرَادُهُ بِمُرَادِ ٱللَّهِ، وَمُرَادُ ٱللَّهِ: جِسْمُهُ مَعَ ٱلشَّرِيعَةِ، وَقَلْبُهُ مَعَ ٱلْحَقِيقَةِ.

* إِذَا ٱنْكَشَفَتْ لَكَ شَمْسُ ٱلتَّحْقِيقِ قَبْلَ أَنْ تَشْهَدَ شَرْعَ ٱلتَّدْقِيقِ؛ فَأَنْتَ غَرِيقٌ.

د- مواجهة حملات التبشير والرد على المستشرقين: قام الإستعمار بتدريب دعاة التبشير والإستشراق ووجههم نحو العالم الإسلامي وقسمهم إلى مجموعتين:

الأولى: مجموعة المباحث الفكرية: وتعتبر من أقوي وسائل الاستشراق. ونظرًا لأهميتها، فقد اعتمد عليها المستشرقون، ولها أوجه متعددة: مثل الأبحاث التي تشوه حقيقة الإسلام في صورة تأليف كتب أو إلقاء محاضرات ودروس، تحريفهم معاني ألفاظ القرآن لإنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية لماضي الأمة الإسلامية، والإزدراء بهذه الشعوب في المجالات الدولية العالمية، إحياء القوميات التي أزالها الإسلام، كالفرعونية في مصر، والأشورية في العراق، والبربرية في شمال أفرقيا والأندلس، والفينيقية على ساحل فلسطين ولبنان، والفارسية في إيران ..، وذلك لتخريب العالم الإسلامي وتقطيع أوصاله بغية تمزيق الوحدة الإسلامية التي كان من آثارها إلغاء الخلافة الإسلامية في الدولة العثمانية وإثارة الفتن الداخلية في الأمة العربية.

الثانية: مجموعة العمل الخيري: وتتمثل فى العلاج الطبي في المستوصفات والمستشفيات، فالطبيب في هذه الإرساليات هو مبشر أولاً ثم طبيب ثانياً، بالإضافة

إلى الملاجيء التي تضم الأطفال، والجمعيات والنوادي والمعونات لاستغلال حالات الفقر والحاجة.

وقد حاول التبشير والإستشراق أن يحقق أهدافه بكل هذه الوسائل، وسلكوا كل مسلك ظنوه محققًا لأهدافهم، غير أن علماء المسلمين كانوا يعتبرون وسائل المستشرقين هذه فقاقيع لا تلبث أن تتلاشي أو كلامًا فارغًا تصده العقيدة الإسلامية الموروثة وحدها.

ولكن الإمام أبا العزائم لا يهون من شأن وسائل المستشرقين، ولم يقل كما قال غيره من العلماء: (إن كتب المستشرقين كلام فارغ)، أو (إن ما بها كذب وتضليل وحقد عميق)، بل شمر عن ساعده وكتب مجادلاً هؤلاء المستشرقين بالتي هي أحسن، ودفع المطاعن التي وجهت للإسلام والمسلمين، من واقع مسئوليته.

وقد إعتمد ما أثاره المستشرقون في كتبهم قديمًا وحديثًا على مصدرين أساسيين يردد فحواهما كل جيل من هؤلاء المستشرقين الأول كتاب: (ميزان الحق) للمستشرق د. فندر، الثاني كتاب: (تذييل مقال في الإسلام) للمستشرق هاشما العربي، وقد تعرض للرد على كتاب (ميزان الحق) المرحوم الشيخ "رحمة الله الهندي" في كتابه (إظهار الحق) ولكن المستشرق د. تسدل حاول جاهدًا أن يرد على الشيخ رحمة الله الهندي.

ومن أجل ذلك كله، رأي الإمام ﷺ أن يتضمن كتابه (وسائل إظهار الحق) الرد على المستشرق د. فندر، والمستشرق هاشما العربي والمستشرق د. تسدل. والقاريء لهذا الكتاب يعجب كل العجب من آراء هؤلاء المستشرقين الذين تدفعهم دراساتهم التي تمليها عليهم العصبية الحمقاء ومظاهر الحياة الدنيا ومتاعها، أن يحاولوا الكتابة بالباطل وهم يعلمون أنها باطل. كما سيجد القاريء لهذا الكتاب البراهين القاطعة التي تمليها قوانين العقل والمنطق، والتي تناولها الإمام ﷺ ليبين الصحيح من الفاسد. ولعل هذا هو الكتاب الوحيد الذي قام بالرد على دعاة التبشير والإستشراق في ذلك الوقت، والذي كان الإستعمار للشعوب الإسلامية هو البوابة التي دخل منها التبشير بحرية

كاملة داخل هذه البلاد، ولذلك كان هذا الكتاب عرضة لأن يمنع تداوله من السلطات البريطانية في مصر أكثر من مرة. ويحسن بنا هنا أن نذكر بعض مواقف الإمام فى الرد على النصاري والمستشرقين فيما يلى(١):

يقول الإمام أبو العزائم في كتاب "أسرار القرآن": سألني رجل من كبار علماء النصاري أمريكي الأصل وأنا بالخرطوم فقال: إنكم تتهمون ربنا بالظلم في العقاب يوم القيامة، يعيش الرجل منكم سبعين سنة فيعصي الله ويتوب فيدخله الجنة أبديًّا، وكان العدل أن يدخله الجنة سبعين سنة، ويعيش الرجل النصراني أو اليهودي أو المجوسي سبعين سنة فيدخله النار أبديًّا، وكان العدل أن يقيم في النار سبعين سنة مدة كفره بالله ومعصيته.

وكنت في مجتمع من أهل السودان والهند واليمن، فخشيت أن تقوي هذه الشبهة في نفوسهم فقلت: يا أخي، إن الخلاق العظيم خلق حقائق الأناسي من جواهر معلومة لديه، فمنها جواهر نورانية، وجواهر نورانية وظلمانية، ثم جواهر ظلمانية من أسفل سافلين. ولو أنه ترك من نفوسهم من النور مخلدين في الدنيا لداموا على عبادته وطاعته أبدًا، ولو ترك النفوس المخلوقة من سجين لداموا على كفره وعصيانه أبدًا، فهو ينظر إلى ما قدره على تلك النفوس أزلاً ويعاملهم بما يعلم فيهم.

وقد سألني سؤالاً آخر فقال: إن القسس والرهبان والأحبار يمضون عشرات السنين في عبادة وتسبيح وترتيل وأنتم تقولون إنهم مخلدون في جنهم، وأنتم المسلمون أكثركم عصاة تخالفون الله وتعصون أحكامه وتدخلون الجنة؟.

فأجبته على الفور بعد أن ظهر لي أنه مبشر يريد إحداث الفتنة في الدين: إنا كما تقول، جوارحنا تعصي الله، فإذا تكاثفت الظلمات عليها، ظهر نور توحيد الله وتفريده بالألوهية الذي انعقدت عليه قلوبنا فطهر تلك الجوارح؛ وأنتم تعبدون الله ليلاً ونهارًا، فإذا أنزلت أنوار الرحمة عليكم من السماء ظهرت ظلمات الشرك واعتقاد أن لله

---

(١) السيد.علاء أبوالعزائم (خاتم الوراث المحمديين) مرجع سابق، ص٣٨٧ وما بعدها

ولدًا فمحت تلك الأنوار، فكبر المسلمون، وما كنت مستعداً أن أجيبه على هذه الأسئلة.

وسألني أحد المستشرقين كيف يعذب إبليس بالنار وقد خلق منها؟ وكيف يكون بالقبر رجلان أحدهما يعذب والآخر في نعيم ولا يشعر أحدهما بالآخر؟ فأخذت حفنة تراب وقذفتها في عينه فصرخ، ثم احتضنته .. وقلت له: أن الذي عذبك بالتراب وقد خلقك منه قادر أن يعذب إبليس بالنار وقد خلق منها، وها أنا احتضنك وأنت تعذب وأنا في نعيم، ولا أشعر بعذابك ولا تشعر بنعيمي.

وقد تكررت ردود الإمام على هؤلاء المستشرقين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

* كان ثلاثة من المستشرقين البلجيك يبحثون في شيء يطعنون به الإسلام. وأثناء بحثهم في الحديث النبوي الشريف وجدوا بغيتهم في قول النبي : "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"(١)، وتوصلوا إلى أن أنبياء بني إسرائيل كانت لهم تنبؤات بالغيب، فإذا كان علماء الأمة المحمدية كأنبياء بني إسرائيل فليأتونا بعالم ينبئنا عن الغيب. فنزلوا إلى مصر ودارت المناظرات ولم يصلوا إلى حل، وأسلوب التعجيز هذا هو ما يريدون الوصول إليه. وكان قد مر عليهم في نهاية الوقت مدرس بالأزهر اسمه الشيخ محمد المدني(٢)، وأخبرهم أن العلماء الذين ناظرهم لا يتكلمون إلا في حدود اختصاصاتهم في الفقه والفتوي وما إلى ذلك، ولكن هناك علماء ليس علمهم قاصراً على علم الدراسة وإنما منحهم الله بعد علم الدراسة علم الفراسة، وهم العلماء الربانيون الذين قال فيهم الحق سبحانه وتعالي:{كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون}(٣)

---

(١) أورده العجلونى فى كشف الغطا حديث رقم ١٧٤٤، والفخر الرازى، وبن قدامه.

(٢) الشيخ محمد المدنى من علماء الأزهر وله مؤلفات منها (الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية)

(٣) سورة آل عمران آية ٧٩.

وقال فيهم رسول الله : "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"(١)، ومن هؤلاء العلماء الإمام السيد محمد ماضي أبو العزائم.

ولما اصطحب الشيخ محمد المدني هؤلاء المستشرقين إلى منزل الإمام وجده في زيارة لخشبه باشا في أسيوط، فاصطحبهم إليها. ولما دخلوا على الإمام خلعوا قبعاتهم تحية للإمام، فما كان منه رضي الله عنه إلا أن ضرب كل واحد على خده، فتعجب الشيخ محمد المدني من أن يكون رد تحيتهم له قلم على الخد، هذا مع ثقته البالغة بفعل الإمام.

ثم أخبرهم الإمام عما أسروه في صدورهم ولم يطلعوا عليه أحدًا فقال: لقد اجتمعتم في بلجيكا وأردتم أن تطعنوا الإسلام، فبحثتم عن آية في كتاب الله فلم تجدوا، فبحثتهم في الحديث فوقع نظركم على حديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، ونزلتم إلى الجامع الأزهر وأردتم أن تقيموا علينا حجة، وناظرتم العلماء، ولكن قومًا اختبرناهم في دينهم فسقطوا -من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر(٢)- لا ينبغي أن يختبرونا في ديننا. وهنا علم المستشرقون أن هناك من الأمة المحمدية من كاشفهم الله بالغيب، فقاموا واغتسلوا وتابوا وبايعوا الإمام على الإسلام.

* سأل أحد المستشرقين الإمام فقال: الحي أفضل أم الميت؟! فأجابه الإمام بسؤال: مريم أفضل أم إبليس؟؟ فبهت هذا المستشرق الخبيث وانصرف فورًا. وتعجب تلاميذ الإمام لما حدث فقال لهم: إن السائل كان يود أن أجيبه بأن الحي أفضل من الميت، فيصل إلى أن عيسي وهو في نظرنا حي .. أفضل من سيدنا محمد، فأجبته بأن إبليس حي ومريم قد ماتت.

هـ- إصلاح الأزهر الشريف: كان الإمام يرى أن الأزهر الشريف هو منارة العلم والعلماء، ومعلوم أن الإمام قد نشأ بين أروقة هذا الصرح العلمى الكبير، وأمضى بين

---

(١) البخارى فى التاريخ والترمذى فى التفسير .

(٢) وهى وصية من وصايا السيد المسيح عليه السلام.

جنباته سنوات الدراسة، التى يصفها الإمام فيقول عند مروره بالجامع الأزهر ذات يوم(١):

وفى الأزهرِ المعمورِ بالعلمِ والهدى سألتُ إلهى واسعَ الإنعامِ
تذكرتُ أياماً به كنتُ يافعاً أُحصِّلُ أبواباً مع استسلامى
تمثَّلتُ فيهِ نشأتى حولَ نشوتى أنبتُ إلى ربى بحلةِ إحرامى

ولأن الأزهر الشريف هو المؤسسة الدينية الوحيدة المنوط بها تلقين العلوم الدينية لأبناء الأمة، فإن إصلاحها يعد ضرورة حتمية لعودة المجد الإسلامى للأمة، ونذكر هنا مقالة من المقالات الكثيرة التى نادى فيها الإمام بإصلاح الأزهر، فنراه يقول فى إحداها:[الأزهر عين الحياة للمجتمع الإسلامى التى تتفجر منها ينابيع العلم بالله تعالى، وبأيام الله تعالى، وبأحكام الله تعالى، فتشفى الصدور من وغرها، وتفتح أقفال القلوب، وتنبعث منه أنوار الأخلاق والآداب الإسلامية حتى تستبين بها سبل الله تعالى وطرق الخير الموصلة إلى نيل فضل الله ورضوانه.

ولما كان الأزهر هو المعهد الوحيد لتعليم المجتمع الإسلامى أمر دينه، وبث روح الخشية من الله، والرغبة فيما عنده، وبيان ما يحبه الله ويرضاه من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وهذا البيان يجب أن يكون بالعلم والعمل، فإن تأثير العمل على النفوس أقوى من تأثير العلم، كان ولابد أن يكون الأزهر وملحقاته خاصاً بهذا الخير العظيم، وأن يكون التعليم فيه مقصوداً منه تخريج رجال هم أشبه برسول الله غيرة وأخلاقاً وآداباً وعلماً وزهداً وعملاً، حتى لا يفقد العالم الإسلامى صورة رسول الله بينهم، وتلك الحقيقة لا يمكن أن تظهر جلية إلا بتربية النفوس تربية علمية عملية بحيث أن تكون تلك العلوم مما لا بد منها لمن يقوم مقام رسول الله ، من معرفة الله تعالى، وعلم أحكامه، ومحابه ومراضيه، وعلم حكمة أحكامه، ولا يتسنى ذلك إلا بعد علم الطالب نفسه، فإن من جهل نفسه جهل ربه، ومن جهل ربه كيف يسمى عالماً؟

---

(١) الإمام أبو العزائم (المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية) ط٢، دار المدينة المنورة، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٤٨

أو كيف يكون إماماً للمتقين؟. إنا على يقين أن كل فن أو صنعة يتعلمها طالب العلم فى الأزهر بعد أن يحصل ما عليه تكون معينة له فيما هو موجه وجهه شطره.

(العلماء ورثة الأنبياء) وما هو ميراث الأنبياء؟ هل مال وجاه وزينة وتفاخر وتردد على أبواب الأمراء والملوك، ونبش قبور من سبقنا من اليونان والفرس والآشوريين وغيرهم، وتحصيل ما كانوا عليه فى أزمان الجهالة وكسف العقول بعد إشراق النور؟ إنى لأعجب من نبش القبور فى عصور النور، إن الله تعالى أغنانا بما أنزله على لسان نبينا من النور الذى أحيا أمة جاهلية عمياء من حضيض الأرذلين إلى منافسة ملائكة السماء، فنشروا النور والعمل والفضل والرحمة، وبدلوا الظلم بالعدل، والجهل بالعلم، حتى أصبح الإنسان أخاً الإنسان، وصار أكثر بنى الإنسان يقول: ربى الله، لا يرى فوقه شمساً ولا قمراً، ولا ملَكاً ولا ملِكاً، كيف نجهل؟!! وبما أنزل الله على نبيه ارتقى العالم أجمع من حضيض الجهالة إلى أفق حياة الاختراع والتجارات والمنافسة، وإلا فأين العدل قبل الإسلام؟ وأين الحياة والنور قبل الإيمان الذى أنزله الله لنا على لسان نبيه ؟ وليس تاريخ القرون الوسطى ببعيد على أهل البصيرة، ولا عقائد الأمم التى تمدينت الآن، ولا إعظامهم وتقديسهم لأفراد منهم يمحى من بطون التاريخ، فكيف يسودون بهذا النور وإن لم يعتقدوا عقيدته؟ ونحن أهله وعلينا أنزل وبنا ظهر.. فلا حول لا قوة إلا بالله.

إصلاح الأزهر حياة للعالم أجمع، وفى الأزهر شبيبة لو سقوا من هذا الينبوع هذا الشراب الطهور لأصبح المجتمع الإسلامى ليس فوقه إلا الله، بل ولأصبح الله معنا ولنا، بل ولخدمتنا ملائكة السماء، ودانت لنا ملوك الأرض][(١)].

و- إختيار الإمام لمنهج التصوف: لقد كان التصوف دائماً وأبداً هو الأفق الأعلى للفكر الإسلامى، والوجه الأكمل للفداء والتضحة، وهو الروح الصانعة للعزمات والوثبات، وهو الدرع الذى يحمى أخلاقنا، ويصون عقائدنا، ويحول يننا وبين التحلل

---

(١)الامام أبو العزائم (الامام أبو العزائم وقضايا عصرية) مرجع سابق، ص٢٣٩

والتفكك والفناء، لأنه يعنى بالجانب الأخلاقى والإحسانى من دين الإسلام، بل إنه العلم الذى يدرس مقام الإحسان من هذا الدين.

لقد كان التصوف دائماً أبداً هو الأفق الأعلى للفكرة الإسلامية، والوجه الأكمل لآدابنا ومثالياتنا، والشعلة المتوهجة فى قلوب أبنائنا، و المعراج الذى نصعد عليه إلى سيادتنا وقوتنا.

فالتصوف فى الإسلام، هو الكمال فى الإيمان، والكمال فى كل شىء من شئون الحياة، إنه الخلاصة الزكية لكل دعوة ربانية، إنه الصدق والأمانة والوفاء والإيثار والنجدة والكرم، ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف، والتعاون على البر والتقوى، والتواصى بالحق والصبر، والتسابق إلى فعل الخير، أيا كانت سبله ووجهاته؛ إنه النضال لعزة الوطن ونصرة العقيدة، وسيادة الإيمان، إنه الصيحة الرهيبة فى وجه الطغيان والإستبداد والعدوان فى كل العصور.

التصوف هو التصور النهائي للإسلام، وهو تطابق حقيقة الإيمان مع الواقع، وهو فرقان بين الناس، وهو صولة الروح على البدن، وهو الإنكشاف الكامل للحقائق الكونية، وهو إنحسار الكون عن الحقيقة المحمدية، وهو تجويد مقام الإحسان، وهو إستسلام إرادة العبد وإنزوائها في قبضة القدرة، مع الرضا القلبي والإنصياع العقلي والروحي الكامل.

التصوف هو عطر النفس الزكية وشعاع الروح العلوي، يشرق علي الحس فيزكيه، وعلي العقل فيضيئه، وعلى الشهوة فيهدئها، إنه الروح للنفس، والقبس الإلهي للقلب، والخصيصة التي يمتاز بها الإنسان عن سائر العوالم، وما اسعد الإنسان اذا اشرقت الأرض بنور ربها وتنسمت النفس عبير طيب التصوف العبق وشربت من راح المعرفة الإلهية الطهور.

التصوفُ تجربةٌ تصل بك إلى التذوق والصفاء والمشاهدة والوصول لتحقيق الخلافة على الأرض، وسبيله: العلم والعبادة، فلا يغني عنك فيه سواك، فإنَّه لا يمكن

أن يتذوق لك منه غيرك، كما لا يمكن أن ترى بعين رجل آخر، فهل تستطيع أن تعرف طعم "التفاح مثلاً " دون أن تمضغه بالفعل؟ وهل يكفي أن تنظر إلى العسل، أو أن تعرف مكوناته لتتمتع بحلاوته، دون أن يحتويه الفم أو يعركه اللسان؟.. طبعا: لا.

كذلك لا يغني في هذه التجربة مجردِ العلم، ولا تُوصِّل إليها دروبُ الفلسفة، فالعلم والفلسفة أعمال عقلية، وهذه التجربة من الأعمال القلبية الوجدانية، وشَتَّان ما بينهما، التصوف عمل قلبي من أعمال الإخلاص توصلك إلى التقوى... وهي أن تلزم نفسك بما عرفت من الحق.

غير أنَّ التعبيرات الصوفية إذا عولجت بالإحساس والتعمق، والمعاناة والتذوق، كانت قادرة على تغيير الباطن الذي به يتغير الظاهر، فيولد الإنسان ولادة جديدة، كلها إشراقٌ وحبٌّ وبركة وإنتاج. هكذا قال أئمة التصوف! أمَّا مجرد قراءة كتب التصوف بلا معاناة، فهذه متعة ذهنية، وثقافة عقلية، وقد تشارك فيها النفس الأمارة بالسوء، فتكون طريقاً إلى الضلالة طرداً أو عكساً. أمَّا المنح الرُّوحية، والإشراقات القلبية، فهي نتيجة الجهود والأعمال، فالصوفية أرباب أحوال، لا أصحاب أقوال، ولم ينل المشاهدة مَنْ ترك الْمُجَاهَدة.

*** ولكن ماهى مدارس التصوف؟ وإلى ماذا تدعوا؟ وما الإختلاف بينها؟**

معلوم أنه كما اجتهد الفقهاء فى الفروع، و كما ابتدع رجال الحديث القواعد للرواة والسند وكما كون علماء التفسير مناهجهم فى البحث عن الذات والصفات والممكن، والأسباب والمسببات، والقضاء والقدر، فقد اجتهد علماء التصوف وشيوخه، وأقاموا معارفهم وعلومهم فى العبادات والأخلاق، ومناهجهم فى السلوك، وأمراض القلوب وعلل النفوس ونوازع الخير والشر، وأنوار الذكر والطاعة ومقومات الشخصية الإسلامية الكاملة.

يقول الشيخ محى الدين بن عربى: [لقد أجمع رجال التصوف جميعاً على أنه لا تحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله وخاتم النبيين صلوات الله عليه، وإنما هو فهم

يعطى فى القرآن لرجال الله، كما ثبت من حديث الإمام على ﷺ: (وفيض من العلم يهبه الله لمن أطاعه فألهمه وجعل له نوراً).

وكما حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة، كذلك يحفظ علماء التصوف آدابها وروحها، وكما أبيح لعلماء الظاهر الإجتهاد فى استنباط الأدلة، واستخراج الحدود والفروع، والحكم بالتحليل والتحريم على ما لم يرد فيه نص، وترك أمره للاجتهاد والاستنباط، كذلك للصوفية أن يستنبطوا آدابا وأذواقاً ونهجاً للمريدين والعابدين][(١)].

وكما تعددت طرق الفقهاء فى البحث والاستنباط، وأنواع الأدلة وفنون القياس، تعددت مناهج التصوف فى السلوك والمعرفة، والأخلاق والآداب، والأذكار والأوراد، والفتح والكشف وأسرار النفس.

فمدرسة شقت طريقها إلى الله على جناح من الخوف والرهبة، وسلكت سبلها فى الحياة، تمزج التربية والتصفية بالفقه والتوحيد، وتجعل مكارم الأخلاق الأساس والجوهر لكل عبادة وطاعة.

ومدرسة قامت على المحبة الإلهية، ثم ابتدعت فى سلوكها إلى الله المقامات والأحوال، وما يترقرق بينهما من معرفة وأنوار، ومواجيد وألحان، ودعت الناس إلى المحبة والتعاطف والتراحم وأحالت الكون كله إلى أنشودة من الصفاء والإخاء والبر الشامل لكل ذى كبد رطبة.

ومدرسة قامت على محاسبة النفس وتزكيتها وعصمة الجوارح وتطهيرها، ثم مشت إلى الدقائق والرقائق، فأبدعت أعظم ما عرفت الدنيا من أسرار النفس، وآداب الحس، وملهمات الوجدان والشعور.

---

(١) السيد عز الدين ماضى أبو العزائم (اسلام الصوفية هو الحل لا إسلام الخوارج) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٣

وكل هذه الطرق والمدارس إنما هى أبواب على طريق واحد، وأصبح لكل مدرسة أتباعها وأحبابها وروادها.

وبالرغم من هذا تاريخ المشرق للتصوف، فإننا نجد كثيراً من الناس ينظر إلى التصوف على أنه انعزال عن المجتمع، وهذه نظرة بعيدة كل البعد عن حقيقة التصوف، فالتصوف الحقيقى ليس ضعفاً ولا خمولاً ولا انعزالاً بل هو جهادٌ فى أعلى ذراه، وعلمٌ فى اصفى موارده، وخلق فى أعلى مثله، بل إن الطرق الصوفيه هى فى حقيقتها جامعات كبرى للتربيه والتهذيب والتعليم، إنها تمثل جامعة القرآن ومدرسة النبوه والمعهد العالى الذى ينجب الصوره المثالية للإنسان الكامل فى دينه ودنياه.

ولهذا كله إختار الإمام أبو العزائم منهج التصوف، لأنه يمثل النهج الوسطى، والمنهج المجدى لبث علوم الدين الإسلامى؛ ولكنه لاحظ انتشار البدع والإنحرافات بين صفوف البعض من أبناء الطرق الصوفية في عصره، مما دفعه إلي التفكير في إنشاء طريقة صوفية جديدة تعيد الأسس والأصول الأولي التي بنيت عليها الطرق الصوفية الأولي قواعدها.

وقد بدأ الإمام أبو العزائم دعوته لإنشاء طريقة صوفية جديدة منذ تخرجه من دار العلوم، وانتقاله من بلد الي بلد داخل مصر وخارجها.. فكان ﵁ يقوم بالتدريس صباحاً، وينشر دعوته ومواجيده ليلاً.. وقد أدي ذلك علي مر الأيام إلي تكوين أتباع ومريدين يحفظون عنه مواجيده ويأخذون عنه آداب الطريق الصوفي.

وعندما وجد الإمام أبو العزائم أن الوقت قد حان لإعلان طريقته الصوفية الجديدة، أرسل إلي شيخ مشايخ الطرق الصوفية في ذلك الوقت الشيخ عبد الحميد البكري خطاباً، يطلعه فيه علي عزمة علي إنشاء وتأسيس الطريقة العزمية. وقد جاء رد مشيخة الطرق الصوفية بالموافقة علي الطلب المقدم من الإمام ﵁، وبذلك ظهرت نواة: "الطريقة العزمية" في ميدان الطرق الصوفية في ٧ ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ

الموافق ١٩٣٣م، وعندئذ شرع الإمام أبو العزائم في وضع دستور الطريقة وقواعد تنظيمها وكيفية الإنتساب إليها. نذكر منه ما يلى:

*** وضع الإمام أبو العزائم دستور الطريقة العزمية، وسن لها قوانينها، وحدد لها أهدافها، ومنها[(١)]:**

* **دستور الطريق:** ويتمثل في تكوين هيئة إدارية تنظيم الطريقة، وتعمل علي حمايتها من البدع والانحرافات، وكما تقوم هذه هذه الهيئة بنشر مبادئ الطريقة في أرجاء البلاد، وكذلك يتضمن الدستور كيفية الإنتساب إلي الطريقة العزمية وشروط هذا الانتساب، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

*** آداب الانتساب إلي الطريقة العزمية:**

يجد من يريد الإنتساب للطريقة العزمية بعض الآداب التي يجب عليه التحلي بها حتي ينتسب إلي الطريقة العزمية ومن هذه الآداب:

- صغر نفسه في نظره وإن عظمها الله بين الخلق.
- أن يستر شهود وجوده بوجود شهوده.
- أن ينظر إلي الناس بعين الرحمة وإلي نفسه بعين الخشية فيري الناس جميعاً خيراً منه.
- احتقاره لأعماله وإن عظمت، لأن مراد آل العزائم القبول لا الإقبال.
- أخذ العهد بالتلقين والمصافحة، وتؤخذ البيعة بالتلقين، بمصافحة الإمام القائم على الدعوة، وقد وضح الإمام أبو العزائم ذلك بالتفصيل في كتابه دستور السالكين طريق رب العالمين.
-

(١) محمد السيد المليجى (الإمام محمد ماضى أبو العزائم ودوره فى التصوف الإسلامى) رسالة ماجستير، غير منشورة، ص٢٩٨

*** أهداف الطريقة العزمية وجماعة آل العزائم:**

– عودة المجد الإسلامى الذى فقده المسلمون.

– تحقيق الإعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ، وجمع القلوب علي مبادئ الإسلام لبناء المجتمع الإسلامي الفاضل، وإحياء آثار السلف الصالح بما يوافق روح العصر.

– مكافحة الإلحاد والإباحية والفساد والمذاهب المغوية والشعوذة.

– تقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية وتشمل: مساعدة الأسر التي تستوجب حالتها المساعدة، وإنشاء المستشفيات والمستوصفات لتيسير علاج الفقراء والمحتاجين.

– تقديم الخدمات الدينية والثقافية: مثل إنشاء المدارس والمعاهد الدينية. وإقامة المساجد وإنشاء مطبعة لنشر كتب التراث الإسلامية وغيرها من ألوان الثقافة الإسلامية.

– تقديم الخدمات الإقتصادية للمساهمة في رفع معيشة الفرد المسلم والأسرة المسلمة وذلك بإنشاء مؤسسات اقتصادية واجتماعية تقوم علي روح التعاون.

– تدعيم الإخوة الإسلامية عن طريق التوفيق بين المسلمين وتوحيد كلمتهم وقد صارت معظم هذه الأهداف روحاً حية تسري بين الناس لتقدم لهم خدماتها في شتي مجالات المجتمع.

ومازال خلفاء الإمام على دعوته يسعون جاهدين على تحقيق هذه الأهداف، وهم حسب الترتيب:

– **خليفته الأول:** ابنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم، شكل عمرًا جديدًا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمي وانتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٦ م، ودفن يوم الخميس٢٢ ربيع الأول ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٨ م، بمسجد والده الإمام بشارع مجلس الشعب.

– **خليفته الثانى:** الإمام السيد عز الدين ماضى أبو العزائم، حفيد الإمام والإبن الأكبر للخليفة الأول، وهو المجاهد الأكبر فى دعوة الإمام ونشر تراثه العلمى، وقد انتقل ﷺيوم الجمعة ٢٢ محرم سنة ١٤١٥ هـ الموافق ١٩٩٤/٧/١ م ودفن بمسجده بمدينة إيتاى البارود محافظة البحيرة يوم ٢٤ محرم ١٤١٥ هـ الموافق ١٩٩٤/٧/٣م.

– **خليفته القائم:** سماحة الإمام السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم، وهو شيخ الطريقة العزمية الحالى، ورئيس الإتحاد العالمى للطرق الصوفية، ورئيس الرابطة المصرية.

وهكذا لم يكتف الإمام أبو العزائم بتشخيص الداءات التى نالت المجتمع المصرى، والأمة الإسلامية بوجه عام، وإنما أسهم فى تقديم الأمصال التى تقى المجتمع من غزو الطفيليات المستمرة عليها، ومن ثم يستطيع كل منهما – المجتمع المصرى والأمة الإسلامية– القضاء على الضعف والوهن الذى حل بهما، ويتمكنا من استكمال الجوانب الحضارية التى أمدهما بها الإسلام.

وأرى – بعد هذا العرض لهذا الفصل الهام– أن الإمام أبا العزائم قد اعتمد فى دعوته الإصلاحية للمجتمع على سلطان الدين فى قلوب الناس، فقام يبحث للمشكلات والقضايا الإجتماعية على حلول شرعية ودينية، لأنه كان على علمٍ يقينى أن الدين ما جاء إلا لسعادة المجتمع الإنسانى كله، وأن المسلمين لم يضعفوا فى نهضتهم الإجتماعية إلا من يوم أن برزت فيهم فكرة التفرقة بين الدين والمجتمع، والتى برزت إما جهلاً بحقيقة النصوص والتكاليف الشرعية، وإما إنحرافاً مقصوداً لتشويه دين الله، وصرف الناس عن التمسك به، وإما مجاراةً وتقليداً لقومٍ قصروا معنى الدين على ما يريدون. وقد رأينا كثيراً من دعاة الإصلاح الإجتماعى لم يعتمدوا فى دعوتهم على سلطان الدين، وانكمش أمامهم دور علماء الدين فى تلقين العبادات وكيفيتها الظاهرة، وأحكام صحتها وفسادها. ومن هنا قرَّ فى أذهان كثيرٍ من الناس أن الدين بأحكامه وإرشاداته شيء، وأن المجتمع بمقتضياته وشئونه شيء آخر. ولو أن المصلحين ترسموا فى إصلاح شعوبهم خطى الدين فى تهذيب النفوس، وتقويم الأخلاق، واستعانوا

بهدايته التى تملك الإنسان قلباً وشعوراً وإحساساً –كما فعل الإمام أبو العزائم– لوجدوا من وحى الضمير، ووازع النفس، ما يحقق لهم وجوه الإصلاح التى تعجز عن تحقيقها القوانين، التى لا تملك من الإنسان إلا ظاهره، والتى يستطيع الإنسان إذا ما تجرد عن وازع أخلاقه، أن يحتال فى التخلص من تبعاتها، والوقوع فى طائلتها.

سادساً: استراتيجية مصر (٢٠٣٠) لتحقيق التنمية المستدامة:

من خلال مطالعة الباحث لتراث الإمام أبى العزائم وجد أن رؤيته لتحقيق الإصلاح الإجتماعى تتفق فى كثير من المحاور مع الاستراتيجية التى أعدتها الدولة المصرية لتحقيق التمية المستدامة(٢٠٣٠)، لاسيما المحور الاقتصادى، والمحور الاجتماعى، من الخطة التى تتضمن ثلاثة محاور رئيسية هى (المحور الاقتصادى– المحور الاجتماعى– محور البيئة) ومن هذا المنطلق يحسن بنا أن نذكر نبذة مختصرة عن استراتيجية مصر (٢٠٣٠) لتحقيق التنمية المستدامة فى المحورين الاقتصادى والاجتماعى فيما يلى[١]:

<u>١– محور الإقتصاد:</u>

تهدف إستراتيجية الدولة لتحقيق اقتصاد سوق منضبط يتميز باستقرار أوضاع الاقتصاد الكلى، وقادر على تحقيق نمو احتوائى مستدام، ويتميز بالتنافسية والتنوع، ويكون لاعباً فاعلاً فى الاقتصاد العالمى، قادر على التكيف مع المتغيرات العالمية، وتعظيم القيمة المضافة، وتوفير فرص عمل لائق ومنتج، ويصل بنصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى الحقيقى إلى مصاف الدول ذات الدخل المتوسط المرتفع، وذلك هن طريق تحقيق الأهداف الآتية:

---

(١) (إستراتيجية التنمية المستدامة – مصر ٢٠٣٠) وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإدارى، ص١٨– ص٨٠.

أ- استقرار أوضاع الإقتصاد الكلى من خلال ما يلى:

- تصبح نسبة الدين العام إلى الناتج المحلى الإجمالى فى حدود ٥٠%.
- لا تزيد نسبة العجز الكلى إلى الناتج المحلى الإجمالى عن ٥%.
- الحفاظ على استقرار مستوى الأسعار بحيث يتراوح معدل التضخم ما بين٣% و ٥%.

ب- نمو إحتوائى مستدام من خلال ما يلى:

- تحقيق الاقتصاد معدل نمو ٧% فى المتوسط.
- تحقيق نمو متوازن إقليميا.
- زيادة مشاركة المرأة فى العمل.

ج- التنافسية والتنوع من خلال ما يلى:

- زيادة درجة تنافسية الاقتصاد المصرى دوليا.
- زيادة مساهمة الخدمات فى الناتج المحلى الإجمالى إلى ٧٠%.
- زيادة مساهمة الصادرات إلى نحو ٢٥% من معدل النمو.

د- تعظيم القيمة المضافة من خلال ما يلى:

- زيادة المكون المحلى فى المحتوى الصناعى.
- يصل صافى الميزان التجارى فى الناتج المحلى الإجمالى إلى ٤%.

هـ- يكون لاعبا فاعلا فى الاقتصاد العالمى قادر على التكيف مع المتغيرات العالمية من خلال ما يلى:

- مساهمة أكبر فى الاقتصاد العالمى.
- مصر ضمن أفضل ٢٠ دولة عالميا فى مجال بيئة الاقتصاد الكلى.

- مصر من أكبر ٣٠ اقتصاد فى العالم.
- مصر ضمن أكبر ٣٠ دولة فى مجال الأسواق المالية.
- مصر ضمن أكبر ١٠ دول فى مجال الإصلاحات الاقتصادية.
- مصر ضمن دول منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية (OECD) خلال ١٠ سنوات.
- مصر ضمن الدول حديثةالتصنيع (BRICS) خلال ٥ سنوات.

و- توفير فرص عمل لائق ومنتج من خلال ما يلى:

- خفض معدل البطالة ليصل إلى ٥%.
- مضاعفة معدلات الإنتاجية.

ز- يصل بنصيب الفردمن الناتج المحلى الإجمالى الحقيقى إلى مصاف الدول ذات الدخل المتوسط المرتفع من خلال ما يلى:

- نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى الحقيقى فى حدود ٧.٨ ألف دولار سنوياً.

<u>٢- محور التعليم:</u>

تهدف إستراتيجية الدولة أن يكون التعليم بجودة عالية متاحاً للجميع دون تمييز فى إطار نظام مؤسسى كفء وعادل، يساهم فى بناء شخصية متكاملة لمواطن معتز بذاته، ومستنير، ومبدع، ومسئول، ويحترم الاختلاف، وفخور بوطنه، وقادر على التعامل التنافسى مع الكيانات إقليميا وعالمياً، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

أ- تعليم عالى الجودة متاحا للجميع دون تمييز مرتكز على المتعلم الممكن تكنولوجيا وجودة الحياة المدرسية من خلال ما يلى:

- إعادة هيكلة و صياغة نظام التعليم قبل الجامعى بهدف تحقيق الأهداف المرجوة وضمان تكامل السياسات والقرارات و القوانين والتشريعات المنظمة للتعليم وجميع الجوانب المرتبطة به.

- تحسين القدرة التنافسية للمنظومة التعليمية.
- تعزيز التعلم مدى الحياة.
- محو الأمية الهجائية و الرقمية.
- خفض معدل التسرب من التعليم الأساسى.
- إنشاء إطار وطنى للمؤهلات فى مصر.
- إتاحة رياض الأطفال وتمكين الأطفال فى المرحلة العمرية من ٠ إلى ٦ من مهارات التعلم المبكر اللازمة للجهوزية/ الاستعداد للمدرسة.
- تطوير نظم التقويم و الامتحانات.
- الارتقاء بالتعليم الفنى(قبل الجامعى).
- إتاحة التعليم لكل طفل فى مصر(متوسط الزيادة السكانية المتوقع ٢ مليون طفل فى السنة).
- الارتقاء بمؤسسات التعليم العالى.
- تدويل الجامعات المصرية.

ب- تعليم يتميز بإطار نظام مؤسسى، وكفء، وعادل، ومستدام من خلال ما يلى:

- تميز كفاءة المعلمين والقادة التربويين.
- إعادة هيكلة الموازنة وتعظيم الصرف على الجوانب النوعية فى العملية التعليمية من أجل تحسين المخرجات.
- إعادة الثقة بين المجتمع و إدارة التعليم فى مصر.
- إصلاح البنية التشريعية للمنظومة.

- تميز عالمى فى صناعة المناهج و الوسائل التعليمية.

ج- تعليم قادر على بناء الشخصية المتكاملة وإطلاق إمكانياتها إلى أقصى مدى لمواطن معتز بذاته ومستنير ومبدع ومسئول وقابل للتعددية ويحترم الاختلاف وفخور بتاريخ بلاده وشغوف ببناء مستقبلها من خلال ما يلى:

- تمكين الطلاب من المهارات اللغوية.
- تمكين الطلاب من مهارات الرياضيات و العلوم و تكنولوجيا المعلومات.

د- التعليم يساهم فى بناء الشخصية المتكاملة و إطلاق إمكانياتها إلى أقصى مدى لمواطن معتز بذاته ومستنيرمبدع مسئول وقابل للتعددية ويحترم الاختلاف و فخور بتاريخ بلاده وشغوف ببناء مستقبلها من خلال ما يلى:

- تمكين الطلاب من المهارات الحياتية وخاصة مهارات القرن الواحد والعشرين.
- تمكين الطلاب من التعليم من أجل المواطنة واحترام التعددية والعمل التطوعى والمسئولية المجتمعية.
- تمكين الطلاب من التعليم من أجل التنمية المستدامة.
- التميز المدرسى فى الرياضة العالمية.

<u>٣- محور البحث العلمى:</u>

تهدف إستراتيجية الدولة إلى خلق مجتمع معرفى مبدع ومبتكر، منتجاً للعلوم والتكنولوجيا والمعارف الداعمة لقوة الدولة ولنموها وريادتها، ولرفاهة الإنسان، يتميز بوجود منظومة وطنية متكاملة للبحث العلمى والتكنولوجيا والابتكار ذات كفاءة وعنصر بشرى، مبدع قادرة على تحديد الأولويات القومية؛ وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

أ- مجتمع مجتمع معرفى مبدع ومبتكر، منتجا للعلوم والتكنولوجيا والمعارف الداعمة لقوة الدولة ولنموها وريادتها، ولرفاهة الإنسان من خلال ما يلى:

- زيادة نسبة مساهمة اقتصاد المعرفة فى الناتج القومى الإجمالى.
- زيادة نسبة الناتج القومى المخصصة لتمويل أنشطة البحث العلمى.
- رفع مستوى مصر دوليا فى مجال الا بتكار.
- رفع كفاءة استخدام الحكومة للتكنولوجيا الحديثة.
- زيادة عدد براءات الاختراع المسجلة محليا ودولياً.
- إرساء ثقافة البحث فى مجال سياسات العلوم والتكنولوجيا والاستشراف المستقبلى.

ب- منظومة وطنية متكاملة للبحث العلمى والتكنولوجيا والابتكار ذات كفاءة عالية من خلال ما يلى:

- مؤسسات بحث علمى ذات أهداف محددة وواضحة وثابتة.
- ربط ميزانية المراكز والمؤسسات البحثية والجامعات بالأداء.
- إعادة هيكلة المؤسسات والكيانات المختصة بالعلوم والتكنولوجيا والابتكار لتحديد الرؤى والأهداف بشكل يضمن عدم وجود تضارب أو تداخل فى هذه الأهداف.

ج- منظومة مؤسسية وتشريعية للبحث العلمى والتكنولوجيا والابتكار ذات كفاءة عالية من خلال ما يلى:

- تطوير وإصدار قوانين وتشريعات لحماية الملكية الفكرية.
- تطوير وإصدار قوانين وتشريعات لتنظيم العلوم والتكنولوجيا والابتكار (بما فى ذلك نقل التكنولوجيا).
- تطوير و إصدار قانون تنظيم الجامعات للتحفيز على البحث العلمى.
- إرساء ثقافة البحث فى مجال سياسات العلوم والتكنولوجيا والابتكار والاستشراق المستقبلى.

د- عنصر بشرى مبدع:

- خلق مجتمع واع لقيمة البحث العلمى والإبداع والابتكار فى تقدمه واستدامته وقادر على إنتاجها واستخدامه.
- خلق ثقافة العلوم والابتكار فى مجتمع الصناعة والأعمال.
- بناء مخرج تعليمى قادر على التفكير النقدى والإبداع والابتكار وريادة الأعمال فى التعليم العام والفنى والجامعى.
- كفاءة عالية للعاملين بالكيانات والمؤسسات داخل منظومة العلوم والتكنولوجيا والابتكار.

- رفع قدرة مصر فى الحفاظ على المواهب والقدرات المبدعة وتحسين مناخ العلوم والابتكار لجذبهم.

هـ- تحديد الأولويات القومية من خلال ما يلى:

- تحديد الاحتياجات القومية متضمنة الفرص والمجالات التى تحقق ميزة تنافسية عالمية والتقنيات المرتبطة بها.
- تحديد الفرص القومية ومنها المجالات التى تحقق ميزة تنافسية عالمية والتقنيات المرتبطة بها.
- ربط استراتيجيات المراكز البحثية و الجامعات بالاستراتيجية القومية.

٤- محور الصحة :

تهدف إستراتيجية الدولة إلى أن يتمتع كل المصريين (بالحق فى الصحة) بحياة صحية سليمة آمنة من خلال تطبيق نظام صحى متكامل يتميز بالإتاحة والجودة وعدم التمييز وقادر على تحسين المؤشرات الصحية عن طريق تحقيق التغطية الصحية الشاملة لكافة المواطنين بما يكفل الحماية المالية لغير القادرين ويحقق رضا المواطنين والعاملين فى قطاع الصحة لتحقيق الرخاء والرفاهية والسعادة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية ولتكون مصر رائدة فى مجال الخدمات والبحوث الصحية عربيا وأفريقيا؛ وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

أ- تحقيق نتائج صحية أفضل وأكثر إنصافا من أجل زيادة الرفاهية ودفع التنمية الاقتصادية من خلال ما يلى:

- تمديد سنوات الحياة الصحية بحيث يمكن للجميع التمتع بحالة من الرفاهية البدنية والعقلية والاجتماعية (حتى سن التاسعة والسبعون).
- خفض معدل وفيات حديثى الولادة والرضع و الأطفال تحت سن خمس سنوات بنسبة ٥٠%.

- خفض معدل وفيات الأمهات بنسبة ٦٠%.
- خفض التفاوت الملحوظ فى النتائج الصحية إلى النصف.
- أن تكون صحة السكان قوة دافعة للنمو الاقتصادى.
- إدراج المحددات الاجتماعية فى السياسات والاستراتيجيات الصحية.
- إنهاء جميع أشكال سوء التغذية فى مصر و تلبية الاحتياجات الغذائية للفئات الأكثر تعرضا للمخاطر.

ب- تحقيق التغطية الصحية الشاملة حتى يتسنى لجميع المصريين الحصول على ما يلزمهم من الخدمات الصحية الآمنة ذات الجودة عند الحاجة ودون معاناة مالية لدفع تكاليف هذه الخدمات الصحية من خلال ما يلى:

- – خفض العبء المالى الناتج عن الإنفاق الشخصى المباشر على الخدمات الصحية.
- تحقيق وصول منصف إلى كافة المواطنين إلى كافة المواطنين إلى ٨٠% التدخلات الصحية اللازمة لهم.
- ضمان توافر الأدوية الأساسية و المستلزمات والتجهيزات الطبية.
- تغطية جميع المصريين بآليات تأمين صحى رسمية و التأمين الصحى الخاص تتضمن الخدمات اللازمة مع ضمان الإنصاف و التدرج فى تمويل الرعاية الصحية.
- الدخول فى شراكة استراتيجية مع القطاع الخاص والأهلى، بما فى ذلك التعاقد على الخدمات والتثقيف الصحى للمواطنين.
- تحسين توظيف وتطويروتدريب و استبقاء القوى العاملة فى مجال الصحة و الأطر التنظيمية الحاكمة لها.

ج- زيادة الاستثمار فى الصحة مع ضمان الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة من خلال ما يلى:

- إعادة توجيه التمويل إلى التدخلات عالية المردود و الأقل تكلفة.
- استخدام تقييم تكنولوجيا الصحة كأداة قياسية لإدخال واستخدام الأجهزة و الأدوية و التدخلات.
- تطوير آليات الدفع لمقدمى الخدمة من أجل تعزيز الكفاءة و الإنتاجية.
- الوصول بالإنفاق الحكومى على الصحة إلى ٥% من إجمالى الناتج المحلى.

د- تطوير وتقوية برامج الصحة العامة التى تعزز وتحمى الصحة من خلال ما يلى:

- خفض انتشار التهاب الكبد "ب" إلى أقل من ١% بين الأطفال حديثى الولادة.
- خفض انتشار التهاب الكبد "سى" إلى أقل من ١% من السكان.
- خفض ثلث الوفيات المبكرة التى تنتج عن أمراض القلب و الأوعية الدموية والسرطان والسكرى و أمراض الجهاز التنفسى المزمنة.
- خفض ارتفاع ضغط الدم بنسبة ٢٥%.
- خفض استخدام التبغ بين الأشخاص من ١٥ سنة و أكثر إلى أقل من ٢٠%.
- القضاء على ظاهرة الادمان.
- تعزيز آليات الترصد و التأهب للأوبئة و الأمراض السارية الحالية و المستجدة، والاستجابة لتعليمات اللوائح الصحية الدولية.
- الاستخدام الرشيد للأدوية و الحد من عوامل المقاومة للمضادات الحيوية و المخاطرة المسببة لها.
- ضمان تلبية احتياجات جميع النساء من خدمات تنظيم الأسرة.
- التغطية الكاملة بخدمات رعاية الأمهات و الأطفال حديثى الولادة.
- زيادة معدل اكتشاف حالات السل الجديدة و المنتكسة إلى أكثر من ٨٠%.
- خفض الوفيات و الإصابات الناجمة عن حوادث الطرق إلى النصف.
- القضاء على الأمراض الاستوائية (المناطق الحارة) المهملة الرئيسية.

- ضمان التغطية بنسبة ١٠٠% لكل تطعيم فى الجدول القومى و توسيع نطاق جدول التطعيمات.
- الحفاظ على مصر خالية من شلل الأطفال.

هـ- ضمان جودة وسلامة الخدمات الصحية من خلال ما يلى:

- اشتراط الاعتماد كشرط للتعاقد مع المنشآت الصحية لتقديم الخدمات الصحية للمواطنين.

- خفض نسبة وفيات الأمهات فى المنشآت الصحية بنسبة ٥٠%.

- خفض عدوى جروح العمليات بنسبة ٥٠%.

- خفض نسبة العدوى المكتسبة من المستشفيات بنسبة ٥٠%.

- خفض مضاعفات الإجهاض فى المنشآت الصحية بنسبة ٥٠%.

- مراجعة جميع وفيات الأمهات.

- رفع نسبة نجاح علاج حالات الدرن إلى ١٠٠%.

- التخلص الآمن من النفايات الطبية.

و- تحسين حوكمة القطاع الصحى بما يضمن إدارة للقطاع الصحى بفاعلية ومسئولية وشفافية على جميع المستويات من خلال ما يلى:

- إحياء دور المجلس الأعلى للصحة للتعامل مع الحوكمة و التخطيط و التفتت وتعدد الجهات الفاعلة فى القطاع الصحى

- وضع السياسات والاستراتيجيات الصحية والخطط التنفيذية قصيرة ومتوسطة الأمد بشكل روتينى وبمشاركة مختلف الجهات المعنية من الحكومة وخارجها،بما فى ذلك منظمات المجتمع المدنى.

- تطوير نظام المعلومات الصحية ونظم التقييم و المتابعة، وإنشاء خريطة صحية قومية للمرضى والخدمات الصحية و استخدام تطبيقات العلاج عن بعد.

- زيادة دعم وتمويل البحوث الصحية.

٥- محور الثقافة:

تهدف إستراتيجية الدولة إلى بناء منظومة قيم ثقافية إيجابية فى المجتمع المصرى تحترم التنوع والاختلاف، وتمكين الإنسان المصرى من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة، وفتح الآفاق أمامه للتفاعل مع معطيات عالمه المعاصر ،و إدراك تاريخه وتر اثه الحضارى المصرى،وإكسابه القدرة على الاختيار الحر، وأن تكون العناصر الإيجابية فى الثقافة مصدر قوة لتحقيق التنمية، وقيمة مضافة للاقتصاد القومى، وأساسا لقوة مصر الناعمة إقليميا وعالمياً؛ وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

أ- بناء منظومة قيم ثقافية إيجابية فى المجتمع المصرى تحترم التنوع والاختلاف من خلال ما يلى:

- بناء توافق مجتمعى حول منظومة القيم المحورية الإيجابية فى المجتمع المصرى.

- تفعيل منظومة القيم الإيجابية فى كافة مؤسسات الدولة و المجتمع.

- تفعيل منظومة القيم الإيجابية فى الخطاب الدينى.

ب- تمكين الإنسان المصرى من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة من خلال ما يلى:

- إتاحة الخدمات الثقافية و الفنية لكافة فئات المجتمع دون تمييز.

- تمكين كافة الفئات الاجتماعية من الحق فى الوصول إلى المعرفة و ضمان حرية تداولها.

- اكتشاف ورعاية الموهبين والنابغين فى كافة المجالات الثقافية و العلمية و الفكرية و الفنية.

ج- فتح الآفاق أمامه للتفاعل مع معطيات عالمه المعاصر من خلال ما يلى:

- انفتاح الثقافة المصرية على العالم.

د- إدراك تاريخه و تراثه الحضارى المصرى من خلال ما يلى:

- إدماج التراث الثقافى المصرى فى المنظومة الثقافية للدولة.

هـ- إكسابه القدرة على الاختيار الحر من خلال ما يلى:

- بناء آليات لتعزيز حرية التفكير والاعتقاد والابداع.

و- أن تكون العناصر الإيجابية فى الثقافة مصدر قوة لتحقيق التنمية،وقيمة مضافة للإقتصاد القومى، وأساسا لقوة مصر الناعمة إقليميا وعالمياً من خلال ما يلى:

- تعزيز الاهتمام بالثقافة الداعمة للتنمية المستدامة و تأكيد قوة مصر الناعمة.
- إعادة هيكلة وتحديث المؤسسات الثقافية.
- بناء منظومة معلوماتية دقيقة وشاملة عن الواقع الثقافى المصرى الراهن.

٦- العدالة الاجتماعية:

تهدف إستراتيجية الدولة إلى خلق مجتمع عادل متكاتف يتميز بالمساواة فى الحقوق و الفرص الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية و بأعلى درجه من الاندماج المجتمعى، قادر على كفالة حق المواطنين فى المشاركة و التوزيع العادل فى ضوء معايير الكفاءة و الانجاز و سيادة القانون، ويتيح فرص الحراك المجتمعى المبنى على القدرات، و توفير آليات الحماية من مخاطر الحياة المتوقعة وغير المتوقعة، ويكون بالتوازي بمساندة شرائح المجتمع المهمشة وتحقيق الحماية للفئات الأولى بالرعاية؛ وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

أ- المساواة فى الحقوق والفرص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من خلال ما يلى:

- مصر من أفضل ٣٠ دولة فى ترتيب مؤشر التنمية البشرية.

- مصر من أفضل ٢٠ دولة فى معدل تحسن المساواة بين الجنسين خلال الفترة من ٢٠١٥-٢٠٣٠.

ب- أعلى درجة من الاندماج المجتمعى من خلال ما يلى:

- مصر من أكبر ٣٠ دولة على مستوى سعادة المواطنين.

ج- كفالة حق المواطنين فى المشاركة والتوزيع العادل فى ضوء معايير الكفاءة و الإنجاز وسيادة القانون من خلال ما يلى:

- زيادة نسبة الفقراء ومحدودى الدخل الذين لديهم عمل لائق.

- زيادة نسبة الفقراء ومحدودى الدخل الذين لديهم عمل كل الوقت.

- زيادة نسبة النساء الذين لديهم عمل دائم فى قطاع العمل الرسمى بنحو ٣٠%.

- نسبة النساء الذين لديهم عمل مؤقت فى قطاع العمل الرسمى.

- القضاء على عمالة الأطفال.

- انخفاض معدلات الزواج المبكر، وزواج الأطفال.

د- إتاحة فرص الحراك المجتمعى المبنى على القدرات من خلال ما يلى:

- مصر ضمن أفضل ٥٠ دولة فى مجال كفاءة سوق العمل.

- زيادة معدلات التوظيف فى قطاع العمل الرسمى.

هـ- مساندة شرائح المجتمع المهمشة وتحقيق الحماية للفئات الأولى بالرعاية من خلال ما يلى:

- زيادة نسبة الطلاب المقيمين فى المناطق الفقيرة وملتحقين بمدارس نموزجية / ذكية / حاصلة على شهادة جودة التعليم.

- زيادة نسبة تلاميذ المرحلة الإعدادية الحكومية الذين يجيدون استخدام الحاسوب (بناء على اختبار مقنن).

- تحسين جودة التعليم فى المناطق الفقيرة.

- توفير الاحتياجات الأساسية للأسر التى تعيش فى فقر مدقع.

- توفير الرعاية الصحية للفئات الأولى بالرعاية، وحماية ذوى الاحتياجات الخاصة.

- القضاء على الفجوات بين المحافظات فى نسب التوظيف، وفى الحصول على الخدمات الصحية، والتعليمية، ونسب مشاركة المرأة فى سوق العمل.

تعقيب:

لقد تبين مما تم عرضه منهج الإمام أبى العزائم فى علاج القضايا الإجتماعية بالإهتمام بجميع عناصر التركيب الإجتماعى، فأما اهتمامه بالفرد فيتمثل فى مناهج وميادين التربية النفسية، والعقلية، والأخلاقية، والقلبية، والروحية، والاجتماعية، والوطنية؛ وأما اهتمامه بالمجتمع العام فيتمثل فيما عرضه الباحث من جوانب جهاده فى المجالات السياسية، والإجتماعية والإقتصادية والدينية، وفى ختام الفصل وجد الباحث إتفاقا بين رؤية الإمام لتحقيق الإصلاح الإجتماعى وبين الاستراتيجية التى أعدتها الدولة المصرية لتحقيق التنمية المستدامة(٢٠٣٠)، فى كثير من المحاور لاسيما المحور الاقتصادى، والمحور الاجتماعى، من الخطة التى تتضمن ثلاثة محاور رئيسية هى (المحور الاقتصادى- المحور الاجتماعى- محور البيئة) وقام الباحث بعرض نبذة مختصرة عن استراتيجية مصر (٢٠٣٠) لتحقيق التنمية المستدامة فى المحورين الاقتصادى والاجتماعى.

ويتبقى لنا عرض آراء النخب السياسية، والثقافية والدينية وأساتذة الجامعات فيما يتعلق بدور الإمام أبى العزائم فى هذه المجالات، وهذا ما سوف يتناوله الباحث فى الفصل القادم والذى يمثل الجزء الميدانى للدراسة.

الفصل الخامس

قضايا الإصلاح الاجتماعى في فكر الإمام أبى العزائم

"في ضوء نتائج الدراسة الميدانية"

أولاً: المجال السياســـى.

ثانياً: المجال الاقتصادى.

ثالثاً: المجال الاجتماعى.

رابعاً: مجال المواطنـــــه.

خامساً: المجال الدينـــى.

سادساً: مجال البحث العلمى.

سابعا: المجال التعليمـــــى.

ثامناً: المجال الثقافى والفكرى.

تمهيد.

يهدف هذا الفصل إلى الوقوف على دور الإمام أبى العزائم وإسهاماته فى جوانب الإصلاح الاجتماعى من خلال آراء الخبراء من كافة التيارات المختلفة فى المجتمع سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو دينية أو أمنية، بالإضافة إلى عرض إسهام الإمام والمؤسسات القائمة على نشر دعوته وأفكاره فى مختلف الجوانب السياسـية والاقتصادية، والاجتماعية والدينـية وترسيخ مبدأ المواطنـــه، وأخيراً إلقاء الضوء على دوره فى جانب البحث العلمى والجانب التعليمـــى، والجانب الثقافي والفكرى.

أولاً: المجال السياسى:

١- الدور السياسى للإمام أبى العزائم:

لم يكن الإمام أبو العزائم منعزلاً عما تعيشه الأمة من ظروف سياسية، فقد عاصر الإمام الاحتلال البريطاني لمصر والسودان وكان له دور فعال في محاربة الإستعمار ومقاومة الفساد في مصر والسودان.

وهذا ما أشار إليه "**حسن ماريه**" حيث أكد على الدور البارز للإمام أبى العزائم فى مقاومة الإحتلال البريطانى فى مصر والسودان فى ذلك الوقت، وكذا دوره في دعم ثورة ١٩١٩م وزعيمها سعد زغلول مما أدي إلي اعتقاله أكثر من مرة، بالإضافة إلى تقديمه النصح للقادة والزعماء السياسيين، وموقفه الرافض لتعدد الأحزاب السياسية فى ذلك الوقت، بالإضافة إلى دوره البارز فى دعوة وفود الدول الإسلامية إلى عقد مؤتمر الخلافة الإسلامية فى عام ١٩٢٦م، وذلك بعد إلغائها في ٢ مارس ١٩٢٤م؛ مما جعله فى مواجهة علنية مع الملك فؤاد الذى كان يطمح أن يكون خليفة للمسلمين، والإمام يرى أن هذا المنصب له شروط ينبغي توافرها فيمن يتولى هذا المنصب".

هذا ما أكد عليه "**عمار على حسن**" حيث بين أن "الإمام أبو العزائم كان يقول أن الخلافة الإسلامية سقطت لأنها فسدت وأن إحيائها له شروط، بينما تتحدث الجماعات

المتطرفة عن مشروع يريد أن يحيي هذه الخلافه بطريقتة القديمة التى عفا عليها الزمن".

وأضاف "**على المكاوى**" إننى طالعت بعض مؤلفات الإمام أبى العزائم فوجدت كتابات قيمة تدل على مفكر واعى بواقعه الإجتماعى، تدل على عالم أكثر حرصاً على عالمه الإسلامى، ليس حريصاً على بلده فقط، إنما حريص على العالم الإسلامى كله، وقد لفت انتباهى إلى أنه كان له السبق فى التنسيق العالمى لعودة الخلافة الإسلامية بعد إسقاطها، فكانت له مساعى فى العديد من الدول كالهند وباكستان والسودان ومصر وبلاد الحجاز، وكانت له محاولات مستميته فى سبيل إحياء فكرة الخلافة كرمز لوحدة المسلمين".

ولم يقتصر دور الإمام أبى العزائم السياسى على الصعيد الداخلى ولكن كان له دور بارز فى مساندة الثورات المناهضة للإحتلال فى كثير من الدول الإسلامية.

هذا ما أوضحه " **محمد أمين جبر**" أن "دور الامام أبو العزائم السياسى لم يكن محصوراً داخل مصر والسودان وإنما إمتد على نطاق أوسع، فقد كان له دور في مؤازرة حركات التحرر والمقاومة فى العديد من البلاد الإسلامية، التى كانت تعانى من وطأة الإستعمار الأجنبى، كحركة الاستقلال الباكستانية عام ١٩٤٧م، ودعمه للثورة التركية عام ١٩٠٧م، والثورة التونسية التى بدأت فى عام ١٩٠٨م التى قام بإستضافة قادتها حيث كونوا الحزب الدستورى عام ١٩٢٠م، ومساندته للثورة المغربية على الإحتلال الفرنسى ١٩١٢م حيث أرسل الإمام عشرين إحتجاجاً الى كبريات الدول يدافع فيها عن المجاهد الكبير عبد الكريم الخطابى، ومساندته للثورة الليبية عام ١٩١١م بقيادة الشريف أحمد السنوسى، الذى لجأ إلى مصر ومعه الثوار الليبين حيث كان ملازماً لسراى الإمام أبى العزائم بالقاهرة، الذى كانت تنشر مجلاته أنباء الثورة الليبية وترسل الإحتجاجات إلى ملك إيطاليا والبابا وكبار الساسة الأجانب وقناصل الدول، بالإضافة إلى مساندته للثورة الجزائرية حيث كان أحد قادتها وهو السيد "أحمد توفيق المدنى" زميلاً للإمام أبى العزائم بالأزهر الشريف.

٢- الدور السياسى للطريقة العزمية:

لقد سار أبناء الإمام أبى العزائم من بعده على نفس النهج الذى رسمه لهم، حيث كان لهم أدواراً بارزةً في كثير من القضايا السياسية في عصرهم حيث كان السيد أحمد ماضى أبى العزائم شيخاً للطريقة العزمية خلفا لوالده الإمام في الفترة من (١٩٣٧-١٩٧٠م)، وكان له دور كبير في مقاومة الاحتلال الإنجليزى.

وهذا ما أوضحه "**أحمد عطيه**" أن "السيد أحمد ماضى أبو العزائم كان مديراً لمطبعة اليد السوداء التي كانت تقوم بطبع المنشورات المناهضة للإحتلال الإنجليزى آنذاك، كما كان رئيساً لتحرير مجلتى "السعادة الأبدية" و"المدينة المنورة" وكلتاهما كانتا تنتقد سياسة الاحتلال، وقد تم إعتقال "السيد أحمد ماضى أبو العزائم" فى يوم الخميس ١٦ رمضان ١٣٣٩هـ الموافق ١٩١٢/٥/٢٦م وعمره سبع وعشرون عاما .. وكان هذا الاعتقال بواسطة سلطات الاحتلال الإنجليزى بمناسبة طبعه لمنشور ضد الاستعمار الإنجليزى وعملائه من السياسين المصريين تحت عنوان : "تبا لك ولأعوانك يا نسيم" ويقصد به توفيق نسيم باشا رئيس وزراء مصر وقتئذ .. وقد قام بطبع هذا المنشور وتوزيعه بكل جرأة وشجاعة بمطبعة المدينة المنورة التى أسسها نضر الله وجهه عام ١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٨م".

كما يذكر أن الطريقه العزمية في عهد شيخها "السيد أحمد ماضى" كان لها مشاركة فعلية في حرب ١٩٤٨م لتحرير فلسطين من الكيان الصهيوني المحتل.

وهذا ما أشار إليه الخبير العسكرى "**محمد أبو يوسف**" حين أوضح "أن فدائيين من أبناء الطريقة العزمية قد شاركوا فى حرب تحرير فلسطين من الإحتلال الإسرائيلى عام ١٩٤٨م، وقد نشرت الصحف المصرية فى ذلك الوقت - جريدة الأهرام، مصر الفتاة- عن هذه المشاركة ضمن صفوف المتطوعين، وقد شهد بذلك الفريق "سعد الدين الشاذلى" رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق، خلال برنامج "شاهد على العصر" على إحدى القنوات الفضائية العربية عام ٢٠٠٩م، حيث أكد أن الطريقة العزمية قد شاركت فى حرب تحرير فلسطين بكتيبة مكونة من ١٣٠ فرد".

كذلك امتد هذا الدور بعد تولى "السيد عز الدين ماضى أبو العزائم" مشيخة الطريقة العزمية في الفترة من (١٩٧٠-١٩٩٤م) وتعتبر هذه الفتره هي بداية انتشار الجماعات الإرهابية والأفكار المتطرفة في مصر، حيث كانت البداية هي اغتيال الرئيس السادات على يعد الجماعات الإرهابية، وقد تركز الدور السياسى للطريقة العزمية في ذلك الوقت على المواجهة الفكرية للجماعات الإرهابية على كافة المستويات، وكان رأيه فى مواجهة الفكر الإرهابى محل تقدير من الجماهير، ومن المؤسسات التنفيذية والتشريعية فى مصر.

وفى هذا السياق أشار "**حسن مارية**" أنه "بعد انتشار العمليات الإرهابية في أعقاب عام ١٩٩٣م شكل مجلس الشعب المصرى لجنة خاصة لبحث ودراسة ظاهرة الإرهاب وكيفية التصدى لها .. ووجه المجلس الدعوة لشيخ الطريقة العزمية "السيد عز الدين ماضى أبو العزائم" للإستفادة بآرائه حول هذا الموضوع الهام، وبالفعل حضر ذلك الاجتماع الذى عقد يوم الثلاثاء ٥/١/ ١٩٩٣م بمجلس الشعب المصرى .. وكانت كلمة من أهم وأقوى وأجرأ الكلمات التى قيلت، حيث تناول فى كلمته بمجلس الشعب خطورة الأفكار المتطرفة على المجتمع ثم فند هذه الأفكار وقدم تصوراً كاملاً لكيفية مواجهة هذه الأفكار الهدامة، ثم ختم كلمته محذرا من التهاون فى مواجهة الإرهاب الفكرى".

ثم كان الدور السياسى الأهم للطريقة العزمية في عصر شيخها الحالي "السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم" والذى تولى قيادة الطريقة في عام ١٩٩٤م حتى الآن، ومنذ هذا التاريخ والطريقة العزمية لها دور سياسى كبير، ولعل الدور السياسى الأبرز في هذه الفترة هو تأسيس الطريقة العزمية لحزب سياسى هو "حزب التحرير المصرى".

ذلك ما أشار إليه "**عصام محى الدين**" أن "فكرة تأسيس الطريقة العزمية لحزب "التحرير المصرى" كانت وليدة سيطرة تيارات الإسلام السياسى على المشهد السياسى في أعقاب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، والخوف من تحول مصر إلى دولة "ثيوقراطية" يحكمها نظام دينى، وتم بالفعل تأسيس أكثر من حزب دينى تسيطر عليه جماعات

الإسلام السياسى، فكانت الفكرة لإنشاء حزب سياسى مدنى يحافظ على مدنية الدولة، وتم إنهاء إجراءات التأسيس وإشهار الحزب بتاريخ ٤-٩-٢٠١١م، وكان عدد الأعضاءالمؤسسين ٥١٠٥ عضو، وكان حزب التحرير المصرى هو الحزب الوحيد الذى كان له دور كبير فى الوقوف فى وجه أحزاب الإسلام السياسى، فحينما دعت هذه الأحزاب إلى مليونية فى ميدان التحرير عرفت إعلامياً بمليونية "قندهار" فى ٢٩-٧-٢٠١١م للضغط على المجلس العسكرى آنذاك، فقام حزب التحرير المصرى بدعوة كافة القوى المدنية لعمل مليونية "فى حب مصر" للتأكيد على مدنية الدولة، وكانت بتاريخ ١٢-٨-٢٠١١م بميدان التحرير".

وأضاف "**عصام محى الدين**" أنه "إنطلاقاً من دور الحزب السياسى والثقافى أنه قام بتأسيس جريدة "التحرير المصرى" وهى جريدة أسبوعية، لتكون منبراً إعلامياً لنشر ثقافة الحزب ومبادئه، كما توالت أدوار الحزب فى مواجهة السلطة، بداية برفض دستور الإخوان عام ٢٠١٢م والتصويت عليه ب"لا" وصولاً إلى صدور الإعلان الدستورى الذى مثل إعتداء سافراً على إستقلال القضاء، فقام الحزب بالمشاركة فى إجتماع الجمعية العمومية لنادى القضاة لرفض الإعلان الدستورى عام ٢٠١٣م"

وهذا ما أشار إليه "**عصام سلمان**" حيث أكد أن "الطريقة العزمية كان لها دور فى مساندة القضاة عقب أزمة الإعلان الدستورى الذى إعتدى على إستقلال القضاء، حيث نشر "السيد علاء أبو العزائم" -شيخ الطريقة العزمية- بياناً فى جريدة "الشروق" يؤكد فية على موقفه الداعم لنادى القضاة ووقوفه جنباً إلى جنب مع قضاة مصر فى مواجهة هذا الإعتداء، كما حضر سيادته ونائبة "السيد أحمد علاء أبو العزائم" وجمع من أبناء الطريقة العزمية إنعقاد الجمعية العمومية الطارئة لنادى القضاة فى ٢٥-١١-٢٠١٢م، والتى حضرها سبعه آلاف قاضٍ، بالإضافة إلى ممثلين عن منظمات المجتمع المدنى، وأذكر أن السيد المستشار رئيس نادى القضاة قدم الشكر لسيادته بوصفه أحد القامات الدينية والسياسية الكبيرة، هذا بالإضافة إلى حضوره والوفد المرافق

له الوقفة الإحتجاجية للقضاة وأعضاء النيابة العامة للحفاظ على إستقلال القضاء والتى كانت فى شهر مايو ٢٠١٣م، أمام دار القضاء العالى"

وفى هذا السياق أوضح السيد "**أحمد علاء أبو العزائم**" أن "الحزب كان له دور كبير فى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، حيث شارك فى الإعتصام فى ميدان التحرير حتى صدور بيان المشير عبد الفتاح السيسى فى ٣-٧-٢٠١٣"، كما خاض الحزب إنتخابات مجلس النواب فى ٢٠١٥م ضمن قائمة "التحالف الجمهورى" بقيادة المستشارة "تهانى الجبالى" مما أتاح للحزب إنشاء العديد من المقرات بجميع المحافظات، بالإضافة إلى إكتساب خبرة سياسية كبيرة من خلال خوض العملية الإنتخابية الأولى منذ إنشائه، بالإضافة إلى تكوين قاعدة شعبية كبيرة خلال الجولات الإنتخابية لقيادات الحزب بالمراكز والمحافظات".

وهذا ما أكدته "**تهانى الجبالى**" حيث أوضحت أن "الطريقة العزمية كان لها تفاعل إيجابى مع أحداث الوطن، والتطورات التى حدثت بعد الموجتين الثوريتين، وأثناء وجود الإخوان وما شكلوه من خطر على الدولة المصرية، ولقد كنت شاهدة على هذا الأمر، حيث شارك حزب "التحرير المصرى" –الذى أسسته الطريقة العزمية– فى انتخابات ٢٠١٥م ضمن قائمة "التحالف الجمهورى للقوى الاجتماعية"، ولقد إلتقيت بالعديد من قيادات الطرق الصوفية كان فى مقدمتها الطريقة العزمية وشرحت لهم البرنامج السياسى للقائمة، وكان لهم دور إيجابى جداً ومتفاعل معنا، وأذكر أنه تم عقد مؤتمر كبير فى مولد "السيد البدوى" بطنطا حضره حوالى إحدى عشر قيادة صوفية، وكان فى مقدمتهم الشيخ "علاء أبو العزائم" طبعاً، وأتاحوا لنا فرصة للجلوس مع جمع غفير من مريديهم، وتم شرح البرنامج السياسى الذى كنا نتبناه فى الإنتخابات، فكان لهم بالفعل دور إيجابى وفعال نحو قضايا المجتمع وما يحدث فيه".

ومن خلال عرض آراء الخبراء فى المجال السياسى تبين أنها تتفق مع ما أكدتة نظرية الممارسة الاجتماعية حيث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

ثانياً: المجال الاقتصادى:

١- إهتمام الإمام أبو العزائم بالتنمية الاقتصادية:

كان للإمام أبى العزائم دور كبير فى تنمية الإقتصاد فى عصره فهو لم يركن الى الأعمال القلبية وفقط بل كان جل اهمامه أن يحث أبناءه وأتباعه على العمل الجاد لرفعة الوطن واستغنائه عن صناعات غيره من البلاد، مؤكداً أن فى هذا نجاة الأمة، فيقول "لا نجاة للأمة إلا بثلاث: تحسين الزراعة، وتجويد الصناعة، وترويج البضاعة".

وفى هذا الإطار يوضح "**رفيق البربرى**" أن "الإمام أبا العزائم كان له دور فى مجال المال والاستثمار، حيث كان يدعو المصريين في عصره إلى العمل الجاد المثمر، وإلى تكوين الشركات الزراعية والتجارية والصناعية مبينا أنه يجب ألا يترك المسلمون الأغنياءُ غيرَهم يستثمر أموالهم، ويثرى على حسابهم، ويستخدمهم كطاقة بشرية واقتصادية فتستغني شعوبهم بقدر ما تفتقر شعوبنا، ولقد كان طلعت حرب مؤسس بنك مصر يتوجه إلى الإمام أبي العزائم يطلب منه الدعاء الخالص والتأييد الرُّوحيّ، وكان الإمام يطمئنه في ذلك بما يشرح اللهُ به صدرَه، وانتشرت شركات بنك مصر وازدهرت مصانع الغزل والنسيج والملاحة وغيرها، وكان سرور الإمام عظيماً عندما ارتدى الملابس التي صنعت في مصر لأول مرة، واقتدى به عدد كبير من أتباعه وتلاميذه".

٢- دور الطريقة العزمية فى دعم الاقتصاد المصرى:

حرص شيوخ الطريقة العزمية على مواصلة نهج الإمام فكانوا يشجعون الصناعات الوطنية، كما يشجعون أيضاً على إقامة المصانع وأنها واجب الوقت الذى ينبغى أن ننشغل به جميعاً.

هذا ما أكد عليه "**رفيق البربرى**" حيث أشار إلى أنه "حينما جاء السيد أحمد ماضى أبو العزائم –ابن الإمام وشيخ الطريقة– إلى بلدتى المحلة الكبرى في فترة الستينات لافتتاح مسجد "قادوس" وهو أكبر مساجد المحلة الكبرى، سأل الشخص الذى بنى المسجد: لماذا بنيت المسجد؟ فقال: لاحظى ببيت فى الجنة، فقال له: لو بنيت مصنعاً لكان لك بكل عامل يتقاضى من المصنع أجراً بيتاً فى الجنة".

وفى هذا السياق يرى "**أيمن فاروق أبو الخير**" أن "الطريقة العزمية منذ نشأتها وعبر تاريخها وهى تقوم بواجبها وتضطلع بدورها نحو دعم الاقتصاد المصرى، فبعد الإعلان عن صندوق (٣٠٦٣٠٦) قامت الطريقة العزمية بالتبرع بمبلغ مائة ألف جنية، وأيضاً بعد إعلان السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى عن تدشين صندوق "تحيا مصر" فى يوليو ٢٠١٤م كانت الطريقة العزمية من أوائل المؤسسات التى بادرت للتبرع، حيث تبرعت بمبلغ مائة ألف جنيه، وتم نشر إيصالات الدفع بالعدد ٣٤٦ من مجلة الإسلام وطن".

ومن خلال عرض آراء الخبراء فى المجال الاقتصادى تبين أنها تتفق مع دراسة "**عبد الحليم إبراهيم المنسى**" حيث أوضحت الدراسة أن الإمام أبا العزائم عُنى عناية بالغة بمشاكل مجتمعه ومعالجة قضاياه، حيث استطاع بفكره العميق أن يكشف عن مشاكل فروع النشاط الاقتصادى فى عصره، وأن يستخرج لها العلاج الناجح، كما تتفق أيضاً مع ما أشارت إليه نظرية الممارسة الاجتماعية حيث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

ثالثاً: المجال الاجتماعى والخدمى:

١- مشروع الإمام أبو العزائم للإصلاح الاجتماعى:

لم يكن الإمام أبو العزائم منعزلاً عن الواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه، ولكنه كانت له رؤية واضحة لإصلاح المجتمع بجوانبه المختلفة.

وقد أشار "**عمار على حسن**" إلى ذلك حيث أكد أن "مشروع الإمام أبى العزائم الإصلاحى كان مشروعاً مكتملاً ولكن لأن الرجل كان مستقلاً وكان حريصاً على أن ينحاز إلى الحركة الوطنية المصرية فقد تمت التعمية على مشروعه الإصلاحى، وأقول صراحة أن كل نابه وكل مفكر وكل مثقف حقيقى فى هذا البلد يريد أن يواجه التطرف والطائفية والاقتتال المذهبى والفهم الخاطئ للإسلام أو ينزع نحو تجديد الخطاب الدينى كما نصبو فى وقتنا الراهن سيجد فى مشروع الشيخ أبو العزائم الفكرى والحركى ما يستطيع من خلاله أن يرد على هذا الواقع البائس الذى نعيشه، فالرجل كان لا مذهبياً

يرجع إلى الإسلام فى منبعه، بينما نجد الآن من يدعون إلى صراع طائفى، الرجل كان يدعوا إلى التجديد الدائم وإلى التأمل والى التبصر وإلى التفكر فى مناحى الحياة ونحن نحتاج إلى مشروع دينى وإجتماعى على هذا النحو، لذلك أعتقد أن الواقع المصرى الآن فى عطش شديد لاستعارة مشروع أبو العزائم الإصلاحى خاصة ونحن نتحدث عن مواجهة الطائفية أو مواجهة الإحتقان المذهبى الموجود فى المجتمع، أو البحث عن السكينة والسلام أو مقاومة رواسب الاستعمار والاحتلال التى عادت إلينا مرة أخرى من باب الاقتصاد ومن باب الثقافة، ومن ثم فإن أبا العزائم فى حاجة إلى قراءة جديدة كى نتعرف عن قرب على مشروعه الإصلاحى".

وأضاف "**محمد كمال التابعى**" ولم يقتصر إسهام الإمام أبو العزائم على الجانب السياسى، وإنما كان له العديد من الإسهامات فى الكثير من الجوانب خاصة الجانب الاجتماعى، حيث كانت له رؤية واضحة لتحقيق الإصلاح الإجتماعى".

٢- دور الطريقة العزمية فى خدمة المجتمع:

أ- نشر القيم الأخلاقية داخل المجتمع:

يؤكد الإمام أبو العزائم فى كثير من مؤلفاته على أن الأخلاق الفاضلة هى الثمرة الحقيقية لجميع العبادات، فلا قيمة للعبادة إذا انتفت الأخلاق، فالأخلاق الفاضلة هى التى تثمر المعاملة الحسنه للأفراد داخل المجتمع، ومن هذا المنطلق كان إهتمام الطريقة العزمية بنشر القيم الأخلاقية الفاضلة داخل المجتمع، واتخذت الطريقة العزمية العديد من الوسائل منها نشر القيم والفضائل الأخلاقية عبر المقالات فى الصحف والمجلات واللقاءات التليفزيونية، والندوات والمؤتمرات، وخطب الجمعه والمناسبات، ولعل دورها الأهم فى هذا الصدد كان فى إطلاقها لمبادرة أخلاقية فى شهر يوليو من عام ٢٠٠٧م، وكانت بعنوان "دعوة لأبناء الأمة الإسلامية حتى يفرح بنا رسول الله" كانت المبادرة تدعوا المجتمع لجعل عام (٢٠٠٧-٢٠٠٨) عام الإمتناع عن الكذب والتحلى بالصدق، وعام(٢٠٠٨م-٢٠٠٩م) عام الامتناع عن الخيانة والتحلى بالأمانة، وبعد ذلك يكون عام ٢٠١٠م عام يفرح بنا رسول الله الذى إتصف بهاتين الصفتين

"الصادق–الأمين" وقد تم الترويج لهذه المبادرة عبر صفحات مجلة "الإسلام وطن" وبعض الجرائد القومية، بالإضافة إلى طبع عشرة آلاف بوست ورقى (١٠٠سم × ٨٠سم) يتم توزيعة على المنشئات العامة والخاصة كدعوة للمشاركة.

وهذا ما أكد عليه "**فريد إبراهيم**" حيث أوضح أن "الطريقة العزمية كان لها دور كبير فى نشر الأخلاق الفاضلة والقيم الحميده داخل المجتمع، وأذكر أنها اطلقت مبادرة فى عام ٢٠٠٧م بعنوان "لا للكذب لا للخيانه حتى يفرح بنا رسول الله" وهذا هو ما ننتظره جميعاً من مؤسسات المجتمع المدنى لأن الأخلاق هى المعيار الحقيقي لوزن الإنسان وتقييمه، وهي المعيار الذي يفرق بين الجمال والقبح، بل هى المعيار الذي يحدد القيمة الفعلية للنفس البشرية".

وأضاف "**مصطفى ياسين**" لقد وجدت فى الطريقة العزمية مدرسة أخلاقية متميزة، ومنهجاً صوفياً مختلفاً تماماً عمَّا هو موجود فى معظم– إن لم يكن كل– الطرق الصوفية، وترسَّخ وتأكّد هذا تماماً، حينما تولّيت مسئولية ملف الصوفية لتغطية أنشطتها فى جريدة "عقيدتى"، وإن كنت تولّيت هذه المهمة قديماً فى جريدة "المساء" "ولكن كانت على خفيف" بعقد لقاءات وحوارات مع د. أبو الوفا التفتازانى، شيخ مشايخ الطرق الصوفية الأسبق".

كما أكد على ذلك "**سامى العسالة**" حيث أوضح أن الإمام أبو العزائم قد ركز فى بناء الشخصية الإنسانية على المنهج الأخلاقي الذي يراعي أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها ووسطيتها، وعلى أن تشمل تربية الشخصية على: التربية النفسية، والتربية العقلية، والتربية الأخلاقية، والتربية الرُّوحية، والتربية الاجتماعية، وتناول الإمام بيان ما يرقق القلوب ويغذي الأرواح ويليِّن الأجسام للطاعة وذلك في صياغته للأدعية والأوراد وصيغ الصلوات على سيدنا رسول الله ﷺ، وكَتَب الإمام في المسرحية والقصص الذي يلبي حاجة الشخصية الإسلامية والإنسانية عموما في معرفة النفس والواجب عليها وتحصينها لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة".

ب- إنشاء الجمعيات الأهلية فى المراكز والمحافظات:

أوضح "**أحمد الشيمى**" أن فروع جمعيات "آل العزائم" منتشرة فى محافظات ومراكز الجمهورية، ويصل عددها تقريباً إلى ٢٥ جمعية أهلية تابعة لوزارة التضامن الاجتماعى، وتضم هذه الجمعيات نشاطات متعددة، مثل تقديم المساعدات المادية والعينية للمحتاجين، بالإضافة إلى تقديم الخدمات الطبية بأسعار رمزية عن طريق المراكز الطبية الملحقة بالجمعيات، أيضاً تقدم خدمات حج القرعة بالتعاون مع وزارة التضامن، وفصول محو الأمية بالمجان، بالإضافة أيضاً إلى دورها الثقافى فى عقد الندوات وإحياء المناسبات الدينية والوطنية".

وهذا ما أكدت عليه "**إيمان شحاته**" حيث أوضحت أن "هناك الكثير من النشاطات التى تقوم بها جمعيات آل العزائم مثل مساعدات وخدمات لغير القادرين، وإتاحة الفرصة لإقامة الطلبة المغتربين من أبناء العزمية فى مقر المشيخة بشارع مجلس الشعب بالسيدة زينب، بالإضافة إلى مساعدة المُقبلين على الزواج".

ج- تقديم الخدمات الصحية والعلاجية:

تحرص الطريقة العزمية على تقديم الخدمات الصحية والعلاجية من خلال العيادات والمراكز الطبية الملحقة بجمعياتها الأهلية المنتشره فى مراكز ومحافظات الجمهورية، والتى تقوم بتقديم الخدمات الطبية بأسعار مخفظة ورمزية.

وهذا ما أشار إليه "**محمد غازى**" أن الطريقة العزمية وجمعياتها الأهلية تعتبر أحد أهم مؤسسات المجتمع المدنى التي كان لها دور كبير في خدمة القطاع الصحى، وذلك من خلال تقديمها للخدمه الطبية عبر المستوصفات والمراكز الطبية التابعة لجمعياتها الأهلية المنتشرة في العديد من المدن والمراكز.

كما أكد "**غازى**" على مشاركة الطريقة العزمية لمؤسسات الدولة في التصدي لجائحة "كرونا" حيث نظمت حملة لتطهير وتعقيم المنشئات الحكومية في المدن والمحافظات المصرية، بالإضافة إلى إسهامها بالتبرع بأجهزة ضغط وأجهزة قياس نسبة

الأكسجين بالدم وأجهزة قياس الحرارة ومستهلكات طبية بقيمة إجمالية قدرها ثمانون ألف جنيه لصالح مستشفيات جامعة القاهرة".

ج- مبادرة الطريقة العزمية لمحو الأمية:

منذ سبعينيات القرن الماضى والطريقة العزمية تسعى جاهدة لمواجهة مشكلة إنتشار الأمية داخل المجتمع المصرى، وقد اتخذت هذه المواجهة أشكالاً عدة، كان منها المواجهة الفكرية عن طريق التوعية والتحذير من خطور الأمية ومشكلة التسرب من التعليم، وذلك عبر مجلة "الإسلام وطن" التى تبنت سلسلة من المقالات للتوعية ضد هذه المشكلة، أيضاً واجهت المشكله عملياً على الأرض من خلال إنشاء فصول لمحو الأمية بالقرى والمراكز المختلفة، ولعل الدور الأبرز للطريقة العزمية فى هذا الشأن كان فى عام ٢٠٠٥م، حيث أطلقت مبادرة لمحو الأمية على نطاق أوسع بالتعاون مع "الهيئة العامة لمحو الأمية وتعلم الكبار"، وكانت المبادرة تدعوا كل فرد من أبناء الطريقة العزمية ممن يجيدون القراءة والكتابة أن يقوم بمحو أمية عشرة أفراد ممن يجهلون القراءة والكتابة.

وقد أشار "**سمير الخويت**" إلى أن "الطريقة العزمية وجمعياتها الأهلية أحد مؤسسات المجتمع المدنى التى كان لها دور كبير، وأثر واضح فى خدمة المجتمع المصرى، ولقد كنت شاهداً على هذا الدور فى قريتى التى نشأت بها وهى قرية "كفر كلا الباب" بمحافظة الغربية، حيث كنت فى شبابى أحد المتطوعين للتدريس فى فصول محو الأمية التى أنشأتها الطريقة العزمية للقضاء على مشكلة الأمية بين أبناء القرية".

ومن خلال عرض آراء الخبراء فى المجال الاجتماعى والخدمى تبين أنها تتفق مع ما توصلت إليه دراسة "**محمد يوسف حموده**" أن الإمام أبا العزائم وضع إطاراً للخلق الفاضل يظهر أثره فى الغير، فالعلم لا يكون فضيلة للشخص إلا إذا نفع به غيره، والشجاعة لا تكون كذلك إلا إذا نفعت الغير، وكذلك السخاء، وغيرها من الأخلاق، كما

تتفق أيضاً مع ما أكدتة نظرية الممارسة الاجتماعية حيث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

رابعاً: مجال المواطنه وتحقيق الأمن والسلم الاجتماعى:

١- ترسيخ مبدأ المواطنة:

لقد كان للطريقة العزمية منذ نشأتها دور كبير في ترسيخ مبدأ المواطنة، فكان لمؤسسها الإمام أبو العزائم دور كبير في تحقيق هذا أثناء ثورة ١٩١٩م، ويشهد على ذلك محاولاته المستمرة لإخماد نار الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، والتى كانت تشتعل من آن لآخر بفعل المخططات الإستعمارية والمكائد السياسية في ذلك الوقت، واستمر هذا الدور عهد خلفاء الإمام.

حتى كللت هذه الجهود في النهاية بتأسيس الطريقة العزمية "للرابطة المصرية مسلمون ومسيحيون لبناء مصر" في عام ٢٠١٣م وهى كيان مصرى خالص، يجمع بين المسلمين والمسيحيين ويسعي لبناء الدوله المصريه بعيدا عن التحزب السياسي أو الفكر العقائدي، كما يهدف لنشر قيم المواطنه وثقافة المساواة في الحقوق والواجبات من خلال المشاركه السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والدفاع عن قيم المواطنه المصريه وترسيخها بين مختلف شرائح الشعب.

أشار إلى ذلك "**أمير رمزى**" حيث أوضح "إن تأسيس الرابطة المصرية جاء في ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد، وذلك في أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م حيث حاول الإخوان المسلمون التكتل مع التيارات الدينية للسيطرة على الحكم، من خلال حشد أنصارهم في ميدان التحرير للضغط على القيادة السياسية في ذلك الوقت، فكان من اللازم أن يوجههم تكتل آخر قوى له شعبية كبيرة في الشارع المصرى مثل التيار الصوفى ممثلاً في الطريقة العزمية والكنيسة المصرية، وهذا كان المنطلق لتأسيس الرابطة المصرية، وأكد أن المسيحيين قريبون جداً من الصوفيين، فنحن لم نرى في الصوفية أي فكر متشدد أو متطرف، بالإضافة رغبتهم وحرصهم على أمن واستقرار البلد، ومن هذا المنطلق ومن خلال تواصلى مع كل الأطياف

القبطية والقيادات المسيحية، بدأ عقد إجتماع بين الشيخ علاء أبو العزائم وقداسة البابا وبعض القيادات الصوفية ورؤساء الطوائف المسيحية، وبعدها تم عقد المؤتمر العام لإعلان الرابطة المصرية بالفندق العائم بالزمالك بتاريخ ٥-٥-٢٠١٢، وكان بحضور لفيف من القيادات الدينية والشعبية والتنفيذية في ذلك الوقت، تم فيه الإعلان عن تأسيس الرابطة ووضع الهيكل التنظيمى لها.

كما أضاف "**أمير رمزى**" أن "الرابطة المصرية كان لها نشاط كبير في مواجهة تيارات الإسلام السياسى تمثل في عقد المؤتمرات الشعبية، واللقاءات التليفزيونية، والمؤتمرات الصحفية، وحشد الرأي العام لرفض الموافقة على دستور الإخوان في عام ٢٠١٢م، بالإضافة إلى المشاركة في ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م والبقاء في ميدان التحرير حتى صدور بيان المشير عبد الفتاح السيسى في ٣-٧-٢٠١٣م، كما أقامت الرابطة المصرية قرابة ٢٠ مؤتمر فى مختلف محافظات مصر لدعم السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى فى إنتخابات الفترة الرئاسية الأولى والثانية، ولم تكتفى الرابطة المصرية بالمشاركة السياسية والثورية، ولكن كان لها دور إجتماعى وخدمى في مساعدة الفقراء والمحتاجين في الصعيد وفى الأحياء الشعبيـة الفقيرة بالقاهرة".

وفى هذا الإطار أوضح "**نجيب جبرائيل**" أن "الرابطة المصرية تهدف إلى إرساء مبدأ المواطنة من خلال جمع الكلمة وتوحيد الصف ونبذ العنف، وقبول الآخر دون تمييز ديني أو عرقي وذلك بنشر ثقافة الحوار، وفى سبيل هذا الهدف تؤدى الرابطة رسالتها فى توعية الشعب المصرى بحقوقه وواجباته، وأدب الاختلاف وقبول الآخر، من خلال فكر حضاري جديد، حتى لا يكون المواطن المصري عرضة للاستغلال باسم الدين أو الشعارات البراقة، كما تعمل الرابطة على مكافحة الفقر والحرمان والتشرد من خلال إقامة مشروعات مشتركة بين المسلمين لتشغيل أكبر عدد ممكن من الشباب".

ويرى الباحث أن هذا الكيان يعد محاوله صادقه لتوحيد الصف وتكاتف الأيدى للوقوف سوياً لبناء مصر، ومواجهة كل من يحاول النيل من أمنها واستقرارها أو يحاول شق الصف المصرى بحجة الدين أو العقيدة.

٢- تحقيق الأمن والسلم الاجتماعى:

وفى هذا السياق أوضح الخبير الأمني "**رأفت النجار**" أن "الطريقة العزمية كان ولا يزال لها دور كبير في تحقيق السلم والأمن داخل المجتمع، وذلك من خلال نشرها للفكر الدينى الوسطى المعتدل ودعوتها للتسامح الدينى بين أبناء الوطن، ومواجهتها للأفكار المنحرفة والمتطرفة، وقد لمست هذا الدور خلال فترة عملى مأموراً لمراكز كوم حماده، رشيد، المحمودية، قسم دمنهور، حيث حضرت لهم الكثير من المؤتمرات والندوات التى تنشر الفكر الوسطى المستنير، وتبث روح التسامح والمحبة، وكنت أستعين ببعض دعاة الطريقة العزمية –وهم على قدر كبير من العلم والثقافة– لإلقاء المحاضرات والندوات للمساجين بالمراكز اللتى توليت قيادتها، وأعتقد أنهم أسهموا بشكل كبير في اعادة بناء شخصية هؤلاء المساجين، وكان من الملفت للنظر أن المساجين يطلبون تكرار زيارة هؤلاء الدعاة تحديداً لإعادة ربطهم بالمجتمع مرة أخرى .. ليكون صالحاً مستقيماً بعيداً عن العنف والتشدد نافعاً نفسه ومجتمعه. كما كان لهم دور كبير فى تثقيف أفراد الشرطه والضباط فى جميع المناحى الحياتيه ومنها ربط الثقافه الدينيه بواقع المجتمع.

ويرى الباحث أن الطريقة العزمية منذ نشأتها وهى تسعى لتحقيق أمن واستقرار المجتمع، ومن أهم الركائز التى إعتمدت عليها لتحقيق هذا الهدف هو المواجهة الفكرية للجماعات الإرهابية التي تدعوا إلى العنف وتبث الكراهية داخل المجتمع، والتي تؤدى بدورها إلى زعزعة أمن واستقرار المجتمع.

وكان من أهم وسائل المواجهة الفكرية هي إصدار الكتب والمجلات، حيث أصدرت "دار الكتاب الصوفى" وهى إحدى أوجه أنشطة الطريقة العزمية حوالى مائتين وخمسين كتاباً للرد على الأفكار الدينية المتطرفة، كما يقوم دعاة الطريقة بالمحافظات

بعقد الندوات والمؤتمرات واللقاءات التليفزيونية لتصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة التى يعتنقها بعض الشباب.

ومن خلال عرض آراء الخبراء فى مجال المواطنه وتحقيق الأمن والسلم الاجتماعى تبين أنها تتفق مع ما أكدتة نظرية الممارسة الاجتماعية حيث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

خامساً: المجال الدينى:

١- تجديد الخطاب الدينى:

كانت الطريقة العزمية ولازالت تنادى بتجديد الخطاب الدينى، لاسيما أنها تمتلك مقومات التجديد، فتراث شيخها يذخر بفكر دينى تجديدى فى كافة فروع الدين، بالإضافة إلى أن لديها عشرات الدعاة والعلماء وأساتذة الجامعات الذين يحملون على عاتقهم مسئولية نشر هذا الفكر.

وفى هذا الإطار يرى "**أحمد عمر هاشم**" أن "الإمام أبا العزائم قد تمكن من تجديد الخطاب الدينى المعاصر، وذلك من خلال ما تركه من تراث فكرى، ومن خلال أبنائة وتلاميذه من أبناء ودعاة الطريقة العزمية، ومن خلال حفيده الشيخ علاء أبو العزائم، الذى قام بهذا الدور على خير وجه، من خلال نشر تراث جده الإمام الذى يتبنى الفكر الوسطى المعتدل".

وهذا ما أكد عليه "**عامر النجار**" أنه "منذ ٢٥ عاماً، وفى عام ١٩٩٦م تحديداً، عشت مع كتابات وأفكار فضيلة الإمام محمد ماضى أبى العزائم فترات طويلة جداً، قرأت ما كتبه، وما كتب عنه، وأوضح أنه أول من كتب برنامجاً خاصاً عن الإمام أبى العزائم لمدة ساعتان فى إذاعة البرنامج الثقافى بالإذاعة المصرية، تناول فيه فكره وآراءه، ومن خلال معايشته لكتابات الرجل وجد أنه عالم بالتفسير عالم بالسنة، يقوم منهجه فى التفسير على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بقول الصحابى، وتفسير القرآن باللغة العربية، وهذا هو المنهج الحق فى التفسير، هذا بالإضافة إلى الخواطر الإيمانية التى تفاض عليه، فكان بهذه الطريقة مفسراً للقرآن من

الطراز الأول، أما السنة فالإمام أبو العزائم قد أحيا السنة الشريفة بقوله وفعله ومنهجه وسلوكه".

وأضافت "**إيمان حميدة**" أن للإمام "محمد ماضي أبى العزائم" قَدمٌ في تجديد الخطاب الدينى في عصرنا، حيث تناول في تفسيره المسمى بـ "أسرار القرآن" معالجة القضايا الخلافية وتصحيح المفاهيم الخاطئة في العديد من المسائل، كما يركز على ضرورة انتهاج المنهج الوسطي القائم الكتاب والسنة، واستخراج المعاني القرآنية بما يناسب حاضر الأمة الإسلامية بحيث يساعد ذلك على حل مشاكل الأمة ومعالجة أمورها، كما بيَّن الإمام مرامي ومقاصد العديد من الأحاديث النبوية الشريفة بما يتناسب مع روح الشريعة السمحاء، واختصر الإمام فقه الإمام مالك في كتابه: "أصول الوصول لمعية الرسول ﷺ، وذلك لتحقيق سهولة تلقي علم الفقه والعمل به".

كما أن "الطريقة العزمية" كان لها السبق منذ عدة سنوات فى الدعوة إلى عدد من الؤتمرات والندوات لمناقشة قضية تجديد الخطاب الدينى ليتوافق مع متطلبات العصر.

وهذا ما أكده "**سعد الدين الهلالى**" أن "الطريقة العزمية كانت من أوائل المؤسسات التى استجابت لدعوة الرئيس "السيسى" لتجديد الخطاب الدينى فى عام ٢٠١٤م، حيث عقدت سلسلة من الندوات واللقاءات لمناقشة كيفية تجديد الخطاب الدينى، وقد شاركت فى الكثير من هذه اللقاءات".

كما أوضح "**أحمد كريمة**" أن الإمام محمد ماضى أبو العزائم صاحب فكر مستنير، وله العديد من المؤلفات التى تدعوا إلى تجديد الخطاب الدينى، كما تدعوا إلى تحقيق الإخاء الدينى والوحدة الوطنية، فالإمام أبو العزائم له تفسير عظيم ومعاصر للقرآن الكريم، كما أن حفيده السيد علاء أبو العزائم مازال قائماً على هذا النهج، من خلال عقد الندوات واللقاءات لتجديد الخطاب الدينى والتى شرفت بحضور العديد منها.

وأضاف "**مصطفى ياسين**" أذكر أنها كانت سبَّاقة لمناقشة قضية تجديد الخطاب الدينى، بعقد مؤتمر عالمى فى قاعة المؤتمرات الكبرى بمدينة نصر عام ٢٠٠٩م،

حضره كوكبة من العلماء والباحثين على مستوى العالم، وكانت هى المنظمة والمسئولة عن كل كبيرة وصغيرة فى هذا المؤتمر.

٢- تبنى الفكر الوسطى المعتدل:

تميز فكر الإمام أبى العزائم أنه فكر وسطى لا يميل إلى الإفراط ولا إلى التفريط لاسيما أنه تخرج فى الأزهر الشريف وصار أستاذاً للشريعة الإسلامية يحمل لواء الوسطية وينشر الفكر المستنير، كما إختار الإمام منهج التصوف سلوكاً، كما هو دأب علماء الأزهر وشيوخه، لكنه تصوف مقيد بالكتاب والسنة.

وهذا ما أكده "**عامر النجار**" قائلاً "لعل سر إعجابى بالإمام محمد ماضى أبى العزائم هو أنه يمثل الطريقة الصوفية بمفهومها الصحيح، وهى أن الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة وهذه هى الطريقة الحقة".

وقد أضاف "**أحمد عمر هاشم**" أن "التصوف الإسلامى فى هذه المرحلة يحتاج إلى أبناء الطرق الصوفية جميعاً، وإلى نشاطهم لدعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن الطرق الصوفية لها دور فى خدمة الدعوة الإسلامية، فكما يقوم الأزهر برسالته، ودار الإفتاء برسالتها، ووزارة الأوقاف برسالتها، فإن للطرق الصوفية رسالة هامة فى بناء الأفراد، ونشر الفضائل ومحاربة الرذائل، وهذا ما نجحت الطريقة العزمية فى تحقيقة، ونسأل الله لهم الإستمرار على هذا النجاح".

وفى هذا الإطار أوضح "**بكر زكي عوض**" أن الإمام "محمد ماضي أبو العزائم"؛ قد ورث علم الشريعة وعلم الطريقة، ومزج بين العِلْمَين مزجاً به لا ينفصلان ولا يتعارضان، فأخذ بظواهر علوم الشريعة ثم رُزِق سرها، فأبان عن جواهر لا يعلم جَوْهرَها إلا مَن جَوْهرَها في قلبه وعقله، وللعارف بالله من الشعر والنثر ما يهز الوجدان، ويرقق القلوب، ويغذي الأرواح، ويرسل السبيل، ويعطي الدليل، ويهدي الحائر، ويردع الجائر، ويكسب العرفان، ويدرأ كيد الشيطان، ويرضي الرحمن، لأنه من نور النبوة أنار، ومن كتاب الله استمد، وعلى الله اعتمد".

كما أضاف "**مصطفى محمد عرجاوي**" أن "الإمام محمد ماضي أبو العزائم بحق موسوعة إسلامية شاملة، ودائرة معارف هذا الزمان، فتراثه العلميّ شامل لكل الجوانب العلمية والمعرفية في (التفسير – العقيدة – العلوم الفقهية – السيرة النبوية – الرد على المستشرقين – ما يجب أن يعرفه المسلم – الأخوة الإسلامية – المناسبات الدينية – المسرحيات الإسلامية – القصة الإسلامية – الصلوات والأدعية والاستغاثات – التصوف الإسلامي – وفي المواجيد العزمية طبع عشرة آلاف قصيدة)، وقد جمعت علومُه أركانَ الدين من العقيدة الحقة والعبادة الخالصة والمعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة، وكذلك جمعت علومَ الرسالة المحمدية من علم الآيات – وتزكية النفوس – وعلم الأحكام – وعلم الحكمة – ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، وكما جمَّلَه اللهُ عز وجل بالآداب والأخلاق العالية فجمع بين العلم الشامل والأدب الجم وهذه الصفات إنما ورثها أئمةُ أهلِ البيت من جدِّهم الحبيبِ المصطفى ﷺ حيث يقول: (العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأنبِيَاءِ) ، ولذا كان الإمام المجدِّد قدوة للصالحين وأسوة للمسلمين، لذا وجب علينا أن نطالع سيرته وحياته، لأن أئمة أهل البيت حصن للأمة من الاختلاف. ويشرفني ويسعدني أن أقدم هذه الكلمات تعبيراً وتقديراً لما تنشره الطريقة العزمية من هذا التراث العلمي الواعي الوسطي المعتدل ممثلة في شخصها الإمام السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ليعم الأمة الإسلامية، لأن هذا المنهج يعيدهم إلى نهج السلف الصالح سيراً على كتاب الله وهدى حبيبه ومصطفاه ﷺ".

٣- مواجهة الأفكار الدينية المتطرفة:

أوضح "**محمد رشاد دهمش**" أن "الإمام أبو العزائم بحقّ موسوعة علمية متكاملة، فهو رضي الله عنه المشكاة، وهو المطر، وهو حجة من حجج الله التي تحتاجها الأمة الاسلامية في هذا العصر، حتى لا يتمكن خوارج الأمة بعقيدتهم الزائفة من فساد العامة وشغل الخاصة، وإن الخارج على المسلمين بسيفه أخف ضرراً من الخارج بعقيدته الزائفة ورأيه المفسد، مما يؤدي إلى تفرقة الأمة، ومتى اتحدت الأمة على الحق كانت في معية الله ورسوله، ومتى اختلفت الأمة التفت سبحانه بوجهه الجميل عنهم

ووكلهم إلى أنفسهم، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (1)، لذا وجب علينا نشر تراجم الرجال الأفراد لنتشبه بهم في أحوالهم وأعمالهم وأقوالهم".

ويرى الباحث أن الإمام أبا العزائم قد واجه الأفكار المنحرفة فى كثير من مؤلفاته وكتبه، كما واصلت الطريقة العزمية هذا النهج، فقامت بإصدار مئات الكتب لمواجهة الأفكار المتطرفة داخل المجتمع المصرى، كان منها على سبيل المثال: "موسوعة أيها القرنيون هلا فقهتم" وغيرها.

٤- الرد على شبهات المستشرقين:

إهتم الإمام أبو العزائم بقضية الرد على المستشرقين والمبشرين بوصفها أحد القضايا الدينية الهامة، وصنف الإمام فى هذا الموضوع العديد من المؤلفات، بالإضافة إلى المقالات التى كان يكتبها فى الجرائد والمجلات فى ذلك الوقت.

وقد أكد "**سامى العسالة**" على هذا حين أوضح أنه "لا شك أن من أهم الوسائل التى استخدمها أعداء الإسلام فى غزوهم الثقافى، شبه المبشرين والمستشرقين والمبطلين حول الإسلام وتعاليمه ولم يترك المستشرقون والمبشرون وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم إلا سلكوها، ومن هنا فقد نهض الإمام أبو العزائم للرد على هذه الشبه ودحض تلك الفريات لنصرة دين الله، وذلك من خلال مؤلفاته الكثيرة، أذكر منها على سبيل المثال: (النشأة الثانية، وسائل إظهار الحق، الشفاء من مرض التفرقة، النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين، إنسان المؤمنين وإنسان الملحدين، وسائل نيل المجد الإسلامى) وتذخر هذه المؤلفات بآراء كثيرة فى الرد على شبهات المستشرقين في مجال الإلهيات والنبوات والسمعيات والقرآن والشريعة وغيرها، والتى تمثل بدورها كنزاً ثميناً للمشتغلين بعلم العقيدة والفلسفة ومقارنة الأديان".

---

(1) آل عمران ١٠٣.

ومـن خـلال عـرض آراء الخبـراء فـى المجـال الـدينى تبـين أنهـا تتفـق مـع دراسـة **(عمار على حسن)**

والتـى توصـلت إلـى أن الإصـلاح السياسـى فـى بلادنـا يتطلـب ضـرورة الإلتفـات إلـى الإصـلاح الـدينى، ومـن دون ذلـك فـإن فـرص إيجـاد ثقافـة سياسـية ديمقراطيـة ستصـبح غايـة فـى الضـعف، كمـا تتفـق أيضـاً مـع مـا أكدتـه نظريـة الممارسـة الاجتماعيـة حيـث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

سادساً: مجال البحث العلمى:

١- إهتمام الإمام أبو العزائم بالبحث العلمى:

فى هذا السياق يوضح "**محمود حسنين**" أن "الإمام محمد ماضي أبوالعزائم كان له السبق فى تقرير حقيقة علمية لم يتم إكتشافها إلا منذ سنوات قليلة، حيث ذكر في كتابه "أسرار القرآن" والذي أملاه عام ١٩١٤م، الحكمة من تحريم لحم الخنزير فقال: "أن لحم الخنزير به دويدات صغيرة جداً أصغر من البعوض، توضع في النار الحارة جداً فتعيش فيها وفي غير لحومها ولا تموت تلك الدويدات عند طبخها، والحيوانات الموجودة في بطون الخنازير تحيا وتموت في المعدة وفي الأمعاء، وقد يمتصها الدم لصغر حجمها ولسهولة امتصاصها مع العصارة الغذائية، فيتولد منها ديدان في الكبد وفي المجموع البولي والمنوي وغيرها من الأعضاء الباطنة، وتسمم جسم من يأكل منها حتى يعيش في ألم لا يبرأ منه، لأنه خالف أمر أرحم الراحمين"، ومن هنا يعتبر الإمام أول من نوه بشيء من التفصيل عن الطفيليات المتواجدة بلحوم الخنازير وتأثيراتها الخطيرة على أعضاء جسم الإنسان عند تناول هذه اللحوم، وقد أثبتت البحوث العلمية صحة ما قاله، حيث بدأت البحوث عملها عام ١٩٦٩م في مصر وتوالت بعدها البحوث المحلية والدولية في جميع بلدان العالم، وهذه نبذه عن ما ذكرته بعض البحوث في ذلك الأمر، ففي بحث علمى تم نشره بمجلة أسيوط للدراسات البيئية-العدد الثامن والعشرون بتاريخ يناير ٢٠٠٥م – للدكتورة آمال أحمد محمد، باحث بمعهد بحوث

صحة الحيوان بأسيوط- كانت نتائج الدراسة أن الخنزير يحوى فى جسمه عدداً كبيراً من أنواع الطفيليات والتي تحدث بدورها أمراضا خطيرة للإنسان، ومن ذلك: مرض الديدان الشعرية الحلزونية "تريكنيلا سبيراليس" الذى تسببه ديدان دقاق قصار يبلغ طول كل من إناثها نحو أربعة مليمترات بينما لا تتجاوز ذكورها نصف هذا الطول، وتتفاوت الأعراض نوعا وشدة حسب مراحل المرض وكثافة العدوى وحالة المريض الصحية العامة، وعادة تظهر الأعراض فى الأسبوع الثانى بعد تناول اللحم المعدى، وتستقر هذه الديدان فى عضلات آكل لحم الخنزير وعلى الأخص عضلات الجهاز التنفسي وكذلك المخ فتصيب الإنسان بالجنون أو فقد البصر فتفسد الرؤية تماما وتصيب بالعمى، وتصل أيضا إلى الكبد، فإذا ما وصلت إلى جدار القلب فإنها تتسبب فى ذبحة صدرية، كما تؤدى إلى الإضطرابات المعدية والمعوية والحمى الروماتزمية وصعوبة المضغ والتسمم والإجهاد العام، ولا غرابة فى ذلك فقد قدرعدد اليرقات فى عضلة الحجاب الحاجز لإنسان مصاب، بألف يرقة فى الجرام الواحد، وفى الإصابات القاتلة تحدث الوفاة بين الأسبوعين الرابع والسادس فى معظم الأحوال، والخنزير هو المصدر الوحيد لإصابة الإنسان ومواطن انتشار المرض هى أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية"

كما أضاف "**أحمد الشيمى**" لقد كان للإمام أبى العزائم قدمٌ فى علم التشريح حيث أفرد الإمام للرد على نظرية "داروين" كتاباً أسماه "انسان المؤمنين وإنسان الملحدين" فنَّد فيه الإمام أركان هذه النظرية، واستعرض الأدلة على بطلانها وكان مما جاء فيه رد تشريحى يثبث بطلان القول بأن الإنسان أصله قرد حيث وضح أن المراكز العصبية للقرد أربعة، والمراكز العصبية للإنسان خمسة، وهى الفص الأيمن، الفص الأيسر،الفص الأيمن السفلي، الفص الأيسر السفلي، الناصية، وهى خاصة بالحواس الخمسة للإنسان، فكيف يزيد الفرع عن الأصل؟ فيقول: نجد في رأس القرد أربع غدد: غدة للسمع لو مست بمفرق لسلب السمع، وغدة للبصر، وغدة للشم، وغدة للذوق. ويرى في رأس الإنسان خمس غدد: أربع منها للسمع، والبصر، والشم، والذوق،

والخامسة غدة هي خزانة نطق اللسان وهذه مفقودة في القرد، فمن الذي أودع تلك الغدة في رأس الفرع وهي لم تكن موجودة في الأصل؟!! حتى أن تلك الغدة لو فسدت لخرس اللسان. والإنسان كما يدعي هذا المضل فرع القرد، وفرع الشيء قد لا يبلغ كماله النوعي إلا بعناية فكيف يزيد عليه؟".

٢- دور الطريقة العزمية فى تشجيع البحث العلمى:

تعتبر الطريقة العزمية وجمعياتها الأهلية من أكثر المؤسسات الإجتماعية إهتماماً بقضية البحث العلمى، حيث أطلقت الطريقة العزمية فى عام ٢٠١٩م مبادرة مجتمعية لتشجيع البحث العلمى تحت عنوان "البحث العلم هو المنقذ لمصر" وتدعوا المبادرة جموع الشعب المصرى إلى تخصيص ثمن زكاته السنوية والتى تقدر بمليارى جنيه تقريباً لتمويل البحث العلمى داخل الجامعات والمراكز البحثية فى مصر، وذلك إيماناً منها بأن البحث العلمى هو قاطرة التقدم فى جميع المجالات، وهو العامل الأساسى لتحقيق النهضة والتقدم، كما أن البحث العلمى هو أحد مصارف الزكاة الثمانية لأنه يدخل فى إطار قوله تعالى "وفى سبيل الله"، وقد بدأت الطريقة العزمية بنفسها حيث شكلت لجنه لقبول ثمن زكاة أموال أبناء الطريقة وتخصيصها لتمويل العلماء والباحثين فى إجراء التجارب والمشروعات البحثية والتى تكلفهم أموالاً طائلة.

وفى هذا السياق أوضح "**رياض نوفل**" أن "البحث العلمي هو المحور الثاني بجانب التعليم والتعلم في مؤسسات التعليم العالي في مصر والعالم أجمع، ولا سبيل لنهضة الأمم ورقي الشعوب والأفراد إلا بالبحث العلمي بمنهجياته وأساليبه وطرقه المتعددة في شتي المجالات، الصحية والأساسية والزراعية والإنسانية والاجتماعية .... الخ، وإيمانا من فكر الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم كانت رؤية شيخ الطريقة العزمية وخليفة الإمام في العصر الحالي -وهو قامة علمية كبيرة- حيث رأي أن الحل الأمثل للمساهمة الفعالة في إثراء العملية البحثية هى بتوفير الأجهزة والكيماويات وأدوات البحث للباحثين وفق المنهجية المتبعة في تخصيص ثمن زكاة المال لدعم البحوث التطبيقية لحل مشكلات المجتمع بأساليب علمية للقضاء علي الأمراض والفقر، وذلك

عن طريق البحث العلمي الابتكاري والتطبيقي علي أوسع نطاق، وتطلق مشيخة الطريقة العزمية تلك المبادرة داعية اليها مؤسسات المجتمع المدني كمنظمات خدمية أو رجال أعمال أو أفراد الشعب كأبسط نموذج لدعم البحث العلمي وبقدر هو أقل القليل ١٢.٥%"

وقد أكد ذلك "**مصطفى ياسين**" حيث أوضح أن "الطريقة العزمية تخصص جزء من زكاة المال الخاصة بأبناء الطريقة لخدمة البحث العلمى، حيث تقوم بمساعدة بعض الباحثين بعدد من الجامعات المصرية لتوفير متطلبات المشروعات الخاصة بهم وذلك ايماناً منها بأن البحث العلم هو قاطرة التقدم والمنقذ الحقيقى لمصر".

وفى هذا الإطار أشار "**محمود عتمان**" أن "الطريقة العزمية تعتبر أحد المؤسسات الرائدة فى تشجيع العلماء والباحثين، حيث تقيم مجلة "الإسلام وطن" مسابقة سنوية لاختيار شخصية العام، ويعتمد المعيار الأول لإختيار هذه الشخصية على أن تكون قد قدمت للمجتمع إنجازاً علمياً متميزاً، وقد اختارت المجلة عدد كبير من العلماء والباحثين عبر السنوات الماضية، بالإضافة إلى تكريم عدد كبير من العلماء والباحثين وأساتذة الجامعات فى المؤتمر السنوى للإحتفال بذكرى انتقال مؤسس الطريقة فى كل عام".

ويرى الباحث أن الإمام أبا العزائم هو من حث أتباعه على الإهتمام بالبحث فى كل العلوم بلا استثناء فكان يوصى تلاميذه أن لا يعادوا علماً من العلوم، أو يهجروا كتاباً من الكتب، ولا يتعصبوا علي مذهب من المذاهب، لأن منهجه يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها، وذلك أنه هو النظر في جميع الموجودات بأسرها، الحسية والعقلية من أولها إلى آخرها، وبهذا التوجه المنفتح على كل العلوم والمعارف كان الإمام يشير فى كثير من مؤلفاته إلى بعض الحقائق والإكتشافات العلمية فى مجالات العلوم الطبيعية كالطب والفلك والبحث العلمى وغيرها.

ومن خلال عرض آراء الخبراء فى مجال البحث العلمى تبين أنها تتفق مع ما أكدتة نظرية الممارسة الاجتماعية حيث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

سابعا: المجال التربوى والتعليمى:

١- الجانب التربوى:

إحتل الجانب التربوى مساحة كبيرة فى تراث الإمام أبى العزائم، حيث أفرد للحديث عنها العديد من مؤلفاته وكتبه.

وهذا ما أوضحه "**عمرو مسلم**" أن "الإنسان هو قطب الرحى الذي يدور حوله اهتمام الإمام أبي العزائم، فالإنسان هو محور العملية التعليمية سواء كان معلماً أو متعلما؛ لذلك جاءت آراء الإمام أبي العزائم تعكس مدى الاهمتام الذي أولاه الإمام لذلك الإنسان بوصفه معلما تارة، ومتعلما تارة أخرى، وهذه الأراء تكشف عن بعد النظر والبصيرة الناقدة الذين تمكنا من عقل الإمام ونفسه؛ فانطلق لسانه بهذه الأفكار البناءة، فنجد فلسفة التربية عند الإمام أبي العزائم تقوم على ركيزتين أساسيتين: أولهما: معرفة الإنسان موضوع التربية، ثانيهما: استقامة السلوك في عملية التربية، كما أن لفلسفة التربية عند الإمام ابي العزائم جانب عملي تطبيقي، يبرز من خلال عملية التربية في مراحلها المختلفة، وما يتبعها من ممارسات تربوية مختلفة."

وأضاف "**مسلم**" أن "التربية عند الإمام أبي العزائم هي الأساس الأول لتحقيق الغاية من الإصلاح، وهي عنده تسبق كل الأعمال، فبالتربية تُبنى الهوية ويبدأ التكوين الصحيح، ويرجع استخدام الإمام أبي العزائم للتربية كأساس لقوة الأمة واستعادة مجدها. لذالك لم ينظر الإمام أبو العزائم إلى التربية بوصفها آداة لحفظ المعلومات والمعارف أو وسيلة للحصول على عرض دنيوي زائل، إنما نظر إليها من منظور اجتماعي إسلامي، على اعتبار أن قيمتها هي تحقيق ما أحبه الله تعالى من المعرفة الموصلة في الدنيا إلى علم اليقين، وفي الآخرة إلى حق اليقين، وبذلك فالتربية هي تلك العملية التي تتحقق بها إنسانية الكائن البشري، وتظهر شخصيته الحقية، وبها

تزكو نفسه وينمو جسده ويطهر حسه؛ للقيام بما خلق من أجله، كما تتخذ قضية المعلم والمتعلم عند الإمام أبي العزائم مساحة واسعة حيث أفرد الإمام كتابا بعنوان "مذكرة المرشدين والمسترشدين" أعاد فيه اللُحمة بين العنصرين الهامين المهمين من عناصر العملية التعليمية، وقد جمع بين هذين العنصرين (المعلم والمتعلم) في نسق بديع، حيث صار المعلم أهلا لعبور النور الإلهي –أي العلم– من خلاله إلى المتعلم وبهذا يكون الإمام أبو العزائم قد قدم ثلاث مراحل ضرورية لاستيعاب أسس التربية الصحيحة، وهي: التحصيل، والتنفيذ، والتوصيل فالتحصيل أساس العملية التربوية، من خلال التلقي المستمر الذي يتعرض له المتعلم بحقائقه المتعددة، مجاهداً نفسه في تلك المرحلة؛ لتحصل له المشاهدة وتظهر أهمية مرحلة التحصيل في ارتباط المتعلم بالترقي في مقامات البداية السلوكية وأما التنفيذ، ففي تلك المرحلة يطبق المتعلم ما سبق له أن أستوعبه نظريا؛ فيقبل بحب وإيمان على إرضاء ربه؛ فيعمل على تمثل الدستور القرآني المراد تمثيله. كما أن التنفيذ دليل على المحبة، وهو السبيل الإجرائي للوصول، ومن أخطأ الوسيلة حرم المقصد، وأخيرا التوصيل، وهى المرحلة الأخيرة التي يظهر فيها البعد الإصلاحي التوجيهي للتربية، فبعد أن يركز الأمر في نفس المتعلم ؛ فيتمثل التربية في ذاته، ويقيمها عليها؛ فيتوافق مع نفسه، وتنسجم مع كيانه، ثم ينتقل إلى مرحلة يمكن فيها نشر القيم المرجوة، ويعمل بمقتضى تربيته الإسلامية، وإيمانه الديني، بالتالي يصبح كالبلورة التي تكون صالحها في ذاتها مصلحة لمن حولها، مؤهلة لجمع ما يشابهها من البلورات النافعة للأمة".

وفى هذا السياق أشار "**حسن عبد العال**" أن الإمام أبا العزائم علم من أعلام الفكر الصوفى ومهمتنا كمتخصصين أن نستخلص وأن نستنتج مما كتبه الإمام رؤى تربوية تتعلق بفلسفة ومجالات التربية والمعلمون والمتعلمون، والرجل ثرى في هذا المجال، يذخر تراثة بمنهج تربوى متكامل، فالذى يقرأ للامام محمد ماضى أبى العزائم يرى أنه عالم استثنائى من علماء المسلمين، اخترق العصر الذى يعيش فيه بضياء متوهج من

العلم والمعرفة والأخلاق السامية، نحن في حاجه الى رؤية الامام أبى العزائم المضيئة: لله، والإنسان، والكون، والعالم، نحن في حاجة إلى اشراقاته الروحية وأخلاقياته الجمالية وتأملاته ومفاهيمه وقيمه الإنسانية والكونية".

٢- الجانب التعليمى:

أوضح "**سميح قنديل**" أن "الإمام أبو العزائم كان أستاذاً للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم، وكان له منهج وأسلوب خاص فى تلقين وتعليم علوم الشريعة وآدابها، والملاحظ فى هذا المنهج التعليمى أنه كان يعتمد على أمرين هما: الأول: أنه يطالب المتعلم بمعرفة نفسه أولاً، ويؤكد أن كل علم قبل معرفة النفس لا يسمى علما، وإنما يسمى فنا من فنون الدنيا، وإنما العلم ما جملك بالخشية، وكملك بالتواضع، وجعلك ترضى بالقليل من الدنيا، وترغب فى الكثير من الآخرة، والثانى: ضرورة تزكية النفس قبل السماع المؤدى إلى العلم، حيث يقول فى الحكمة: زك نفسك قبل السماع لتشرق عليك أنوار المعرفة، فإن النفس كالبدن، إن لم يكن صحيحاً كلما غذيته ازداد مرضا، وقد بين الإمام فى مؤلفاته العديدة، وسائل معرفة النفس، وأساليب تزكيتها".

وإذا كانت اللغة العربية هى وسيلة التعلم، فإن الإمام كان له إسهام كبير فى مجال اللغة بفروعها، فكان تراث الإمام فى جانب اللغة والأدب مادة ثرية للدارسين والباحثين فى مجال اللغة.

وقد أشار "**علاء مشعل**" إلى أن "الإمام أبا العزائم إسهام كبير فى مختلف فنون النثر الأدبى، فله إسهام فى الخطابة والمسرحية والرسالة والمقالة والأمثال والقصة، كما كان من أسلوبه النثري الذي خطا بالوعظ خطوات سبقت عصره بعصور، وجنوحه إلى كتابة الوعظ عن طريق مسرحيات، وقد ضمن ذلك كتابه "مسرحية محكمة الصلح الكبرى"، وقد أنشأها في وقت لم يعرف فيه العالم العربي المسرحيات إلا عن طريق الترجمات التي كان يقدمها الكتاب السوريون ترجمة لمسرحيات غربية إنجليزية

وفرنسية، مثل تلك المسرحيات التي كان يقدمها مارون النقاش، ويعقوب صنوع الذي لقبه الخديوي إسماعيل: "موليير المصري" ؛ لترجمته الكثير من المسرحيات الفرنسية، ويعقوب صروف، وفرح أنطوان، وقد قدمت مسرحية (محكمة الصلح الكبرى) عملا مسرحيا مكتمل البناء، لم يغفل فيها مولانا الإمام عن أدق تفاصيل المسرح من إضاءة وكواليس، إلى غير ذلك، وقد أدار الحوار فيها بين جوارح الإنسان، والجسم والروح والعقل، وقدم تفصيلا نفسيا لتعارض الرغبات النفسية، والصراعات اللاشعورية، يعجز عن تفصيلها وتقديمها أمهر علماء النفس، وأحذق الأطباء النفسيين".

وأضاف "**يحى السيد**" الإمام أبو العزائم لو إسهام كبير فى فى النثر الأدبى بما يستحق الدراسة في نثره وشعره، فقد خلف لنا كثيرا من النثر الصوفي الذي يتمثل في حكمه وأوراده وأدعيته، ومقالاته ومسرحياته الإسلامية ورسائله وقصصه وخطبه الدينية، كما خلف لنا كثيرا من الشعر الصوفي (المواجيد)، الذي جمع فيه بين فنون الشعر الأربعة الشعر الدينى والوجدانى والغنائى والاجتماعى يدور حول موضوعات الزهد والمدح النبوي والتوسلات والاستغاثات، ومقام الذكر وتطهير النفس والقلب والنصح والإرشاد الديني، وإحياء جميع المناسبات الدينية والإسلامية، هذا بالإضافة إلى مواجيده وقصائده في الأغراض الأخرى، كالمدح والفخر والرثاء والعتاب والطبيعة والشعر الوطني، وتتميز لغة الإمام بأنها لغة وسطية، حيث يتميز أسلوبه في معظم كتبه بالسهولة واليسر واستخدام الحجج، ولعل الغرض من ذلك تأكيد المنهج السلفي الذي سار عليه الإمام، وقد يوجد من بين مؤلفات الإمام أبي العزائم ما يعلو أسلوبه على بعض العامة، وذلك لتعمقه في الرموز والإشارات الصوفية التي تحتاج إلى فهم معين، كما تتسم مؤلفات الإمام أبي العزائم بالتنوع والشمول، وكان لهذا دلالته في لغة الإمام أبي العزائم وأسلوبه، حيث بينت هذه المؤلفات قدرة الإمام أبي العزائم على تطويع اللغة حسبما تقتضيه الفكرة التي يجنح إليها".

ومن خلال عرض آراء الخبراء فى المجال التربوى والتعليمى تبين أنها تتفق مع دراسة "**محمد يوسف حموده**" حيث توصلت إلى أن الإمام أبا العزائم قد قدم منهجاً تربوياً متكاملاً يشمل جميع الجوانب النفسية والعقلية والأخلاقية والقلبية والروحية والإجتماعية والوطنية. كما تتفق أيضاً مع ما أكدتة نظرية الممارسة الاجتماعية حيث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

ثامناً: المجال الثقافي والفكرى:

١- إصدار الكتب والمجلات:

أشار "**سامى العسالة**" إلى أن "مجلة "الإسلام وطن" تأسست عام ١٩٨٧م على يد "السيد عز الدين ماضى أبى العزائم" لتكون منبراً لنشر الثقافة الإسلامية والفكر الوسطى المستنير، حيث لم يقتصر دورها على الجانب الدينى فقط ولكن كان لها دور في مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية، هذا بالإضافة إلى أنها تجمع بين دفتيها مجموعة متميزة من الكتاب والأدباء والمفكرين والسياسيين وغيرهم من رواد الفكر والثقافة في المجتمع، ولازالت مجلة "الإسلام وطن" بعد مرور ثلاثة وثلاثين عاماً على تأسيسها تؤدى دورها الثقافي على أكمل وجه".

ويرى الباحث أن الطريقة العزمية اعتمدت على إصدار الكتب كأحد وسائل نشر الفكر والثقافة داخل المجتمع، حيث أسست "دار الكتاب الصوفى" لطبع ونشر تراث الإمام أبى العزائم، حيث أن "دار الكتاب الصوفى" التزمت بإصدار سلسلة "كتب الإسلام وطن" والتى يصدر عنها كتاب غرة كل شهر عربى، وكان الإصدار الأخير هو الكتاب رقم (٢٥٢) وقد صدر في شهر رجب ١٤٤٢هـ- فبراير ٢٠٢١م، وكان الكتاب بعنوان "من أسرار الإسراء وأنوار المعراج"، هذا بالإضافة إلى نشر الكتب الدينية والتراثية المجازة من الأزهر الشريف والتي تتسم بالفكر الوسطى المعتدل.

كما حرصت الطريقة العزمية على أن يكون لها مجلة شهرية تصدر غرة كل شهر عربى، لتعبر عن توجهها الفكرى ورؤيتها حيال مختلف القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية التي تثار داخل المجتمع.

٢-تدشين المنصات الإعلامية الإلكترونية:

اعتمدت الطريقة أيضاً على الوسائل العصرية والحديثة لنشر الفكر والثقافة، فأنشأت مجموعة من المواقع الألكترونية، وبثت الكثير من البرامج التلفزيونية والإذاعية لدعاة الطريقة العزمية.

وفى هذا الإطار يرى "**عمرو رشدى**" أن "الطريقة العزمية إستطاعت أن تواكب العصر، باستخدام الوسائل الإعلامية الحديثة، حيث دشنت موقع "الإسلام وطن" ليكون الموقع الرسمى لمشيخة الطريقة العزمية، وهو موقع ثرى يحتوى على العديد من الأقسام التى تتناول جميع المجالات الدينية، الثقافية، السياسية، والاجتماعية، وغيرها؛ بالإضافة إلى موقع "مجلة الإسلام وطن" الذى يقدم نسخة اليكترونية من جميع أعداد مجلة "الإسلام وطن"، أيضاً هناك صفحة على فيس بوك باسم "الإسلام وطن"، وقناه على اليوت يوب باسم "العزمية" تقوم ببث البرامج التلفزيونية لدعاة الطريقة، وأيضا تبث المؤتمرات والإحتفالات التى تقوم بها الطريقة، وأخيراً موقع "الإتحاد العالمى للطرق الصوفية" الذى أسسته الطريقة العزمية ومقره العاصمة الفرنسية باريس".

٣- عقد المؤتمرات والندوات:

اتخذت الطريقة العزمية من عقد المؤتمرات والندوات وسيلة لنشر أفكارها، وقد تنوعت هذه المؤتمرات لتشمل العديد من الجوانب فهناك المؤتمرات ذات الطابع الدينى وعادة ما تكون فى المناسبات الدينية المختلفة، بالإضافة الى المؤتمرات والندوات السياسية والإجتماعية والثقافية.

وفى هذا السياق أشار "**مصطفى ياسين**" إلى أن الطريقة العزمية حالة من المشاركة الإيجابية والفعَّالة فى مختلف المحافل الثقافية بل الفنية أيضاً، من خلال تبنّيها وعقدها للندوات والفعاليات والمؤتمرات أو مشاركتها فى تلك الفعاليات التى تعقدها جهات أخرى، وإن كانت الغالبية العظمى من هذه المؤتمرات من تنظيم ورعاية الطريقة العزمية ذاتها، هذا بالإضافة إلى القافلة الدعوية التى تجوب أغلب المحافظات والمراكز والقرى، والتى تنظمها الطريقة بصفة شهرية تحت عنوان "الليالى المحمدية".

وأضاف "**مصطفى ياسين**" أن "هذه المؤتمرات لم تقف عند حدود الدولة المصرية، بل تخطّت ذلك لنشر فكرها ومنهجها المعتدل والمستنير فى العديد من الدول الأوروبية، وقد شاركت معها فى مؤتمر إسلامى بدولة فرنسا- انتهى بإنشاء الاتحاد العالمى للطرق الصوفية- وآخر فى دولة إيران انتهى بإزالة الخلاف والخلط بين التصوّف والتشيّع، هذا فضلاً عن الرحلات الثقافية المكوكية للسيد علاء أبو العزائم إلى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية لنفس الغرض".

وهذا ما أشار إليه "**عمر البسطويسى**" حيث أوضح أنه حضر العديد من المؤتمرات التى أقامتها الطريقة العزمية داخل مصر فى عدد من المحافظات، وأحد المؤتمرات الإسلامية التى أقامتها فى فرنسا، ومؤتمر آخر فى الولايات المتحده الأمريكية".

وقد أكد على ذلك "**عبد المقصود باشا**" حيث وضح أن "الطريقة العزمية طريقة منفتحة على المجتمع شيخها عالم جليل، كما أن لها درور ثقافى واجتماعى كبير، وأذكر أنها قامت -منذ عشر سنوات تقريباً- بتنظيم مجموعة من الندوات الثقافية للتعريف بعظمة الحضارة الإسلامية وإثبات بعض الحقائق التاريخية، وقد شرفت بحضور العديد من هذه الندوات".

٤- تأسيس مركز الفاتح الثقافي:

قامت الطريقة العزمية بتأسيس مركز الفاتح الثقافى كأحد أوجه نشاط المركز الرئيسى لجمعية "آل العزائم" بالقاهرة، وكان تأسيسه فى شهر ديسمبر من عام ٢٠١٧م، بمبادرة من مجموعة من المثقفين، ليقوم المركز بتقديم مجموعة من الأنشطة الثقافية والتربوية والعلمية والاجتماعية المختلفة، بهدف دعم الثقافه والعلوم والفنون، والاهتمام برعاية الإبداعات الفكرية والعلمية والأدبية، بغية الإرتقاء بالحالة الثقافية والعلمية فى مصر.

وقد أوضح "**عصام محى الدين**" أن "رسالة مركز الفاتح الثقافي تتمثل في النهوض بواقع المجتمع المصرى، وتطوير ثقافته المجتمعية، وتمكينه من خلق واقع سليم ومعافى من الآفات والظواهر السلبية، وتعزيز قدرات الشباب وإبراز ابداعاتهم من خلال البرامج والمبادرات الشبابية، وتنفيذ الأنشطة والفعاليات الثقافية والتربوية والعلمية على صعيد جمهورية مصر العربية، وتحقيق التواصل الاجتماعي والثقافي والفكري والعلمي بين الشباب المصرى حيثما وجد من جهة، والشباب في الوطن العربي والعالم من جهة أخرى. ويقوم المركز بتقديم العديد من البرامج منها برنامح تدريب الشباب على مهارات سوق العمل، وبرنامج لتنمية مهاراته فى مجالات الادارة والبرمجة واللغة والحاسب الألى والمحاسبة، هذا بالإضافة إلى برامج توعية الشباب فى مجال العمل التطوعي وتنميه قدراته القيادية".

وأضاف "**عمار على حسن**" أن "إهتمام طريقة صوفية بإنشاء مركز ثقافى لشئ محمود، لأن الإصلاح الدينى لا يتحقق إلا إذا تحقق الإصلاح الاجتماعى، وإن تاريخ الطريقة العزمية وجهاد مؤسسها السياسى والاجتماعى ونضاله الوطنى يجعلها من أكثر المؤسسات المؤهلة للعب هذا الدور التثقيفى".

وفى هذا السياق أكد "**نزار حسن**" على أن "مركز الفاتح الثقافى يأتى انطلاقاً من اضطلاع الطريقة العزمية بدورها نحو ثقافة المجتمع، لاسيما أنها تأسست على بحر طامي وزاخر من العلم يحتوي على جميع أنواع العلوم الشرعية والأدبية والثقافية، المكتسب منها والرباني، كما قيد الله تعالى لها في منهاجها درجة غير مسبوقة في إرشاد الفرد والمجتمعات لما فيه صلاح الفرد والمجتمع، ولب القول هنا، أن حادي الركب بالطريقة العزمية الدكتور علاء أبو العزائم هو عالم ممنوح من الله ليس فقط في العلوم الربانية، بل ونظرته ثاقبة في تحليل الأمور وشؤون الحياة المختلفة وهو على دراية كبيرة في معرفة مواطن الغزو الفكري والثقافي وبيان ذلك لأتباعه وأحبابه، كما تجد عنده دائماً الحلول لكل معترك سياسي كان أو اقتصادي موضحاً ذلك إما بالقال أو المقال، في اجتماعاته العامة والخاصة، ومثال ذلك حديثه وتوضيحه لأهداف الغزو

الثقافي للمجتمع العربي والإسلامي، وتنبيهه ضد المخططات الصهيونية المعادية التى لا تتم إلا والناس مشغولون بالأحداث القريبة المفتعلة، بالإضافة إلى تصحيح صورة الإسلام بدحض افتراءات وسائل الإعلام الغربية بتصوير سلوك المخربين على أنه السلوك الإسلامي، وأن الاسلام دين متأخر لا يصلح لهذا العصر، وتأكيده على الفصل بين الإسلام والعنف، وأن المنظمات التي تقوم بالإرهاب والتخريب والقتل ليست من الإسلام في شئ، وتحليله للواقع السياسي والاقتصادي وبيان الحلول الجذرية لإصلاح النظم داخل البلدان الإسلامية المختلفة".

ومن خلال عرض آراء الخبراء فى هذا المجال تبين أنها تتفق مع دراسة "**إسلام محمد عبد العزيز عبد الخالق**" حيث أكدت أن الإمام أبا العزائم قد أسهم بفكره وعلمه فى تقديم برنامج تنموى يجمع بين التأصيل والتطبيق مما يؤكد دوره الهام فى إثراء الفكر المعرفى المعاصر وأنه ما زال يحتاج إلى المزيد من الدراسة المتعمقة والدقيقة، كما تبين أنها تتفق مع ما أشارت إليه نظرية الممارسة الاجتماعية حيث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

تعقيب:

لقد تبين مما سبق عرضه أن الباحث قام باختيار مجموعة من التوجهات التى يمكن أن تفيد فى تناول موضوع الدراسة الراهنة وذلك من خلال عرض آرائهم، وتم تصنيفهم إلى ست توجهات أيديولوجية شملت النخبة الثقافية والسياسية الاقتصادية والاجتماعية والدينية والأمنية وكانوا قرابة (٦٠) شخصية إستهدفها الباحث، وتم التطبيق الفعلى للدليل على (٤٢) شخص من تلك النخب فى كافة التوجهات، وقد توقف الباحث عند هذا العدد من عينة الدراسة عندما وجد أن تلك التوجهات تغطى كافة الأبعاد الواردة فى دليل المقابلة.

ومن خلال عرض آراء الخبراء تبين أن معظم آراء الخبراء يتماشى مع ما أكدتة نظرية الممارسة الاجتماعية حيث أكدت على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وقدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء الاجتماعى.

أهم النتائج والتوصيات

سوف نتناول فى هذا المحور أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة الراهنة فى ضوء التساؤلات التى تم طرحها والتى جاءت معبرة عن المحاور الأساسية بها، الأمر الذى يساعد على إستجلاء آراء الإمام محمد ماضي أبي العزائم فى موضوع الإصلاح الاجتماعى.

وفيما يلى عرض لأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة الراهنة:

<u>أولاً: أهم النتائج:</u>

١- أوضحت نتائج الدراسة أن الإتجاه "البيوجرافى" أحد أساليب التحليل الكيفى فى علم الإجتماع التى لم تحظ باهتمام كاف من قبل علماء الاجتماع إلا فى بعض الدراسات الأجنبية القليلة، الأمر الذى يدعوا إلى مزيد من الاهتمام بهذا المنهج.

٢- أظهرت نتائج الدراسة الدور السياسى الكبير الذى قام به الإمام أبو العزائم فى عصره على الصعيدين الداخلى والخارجى، وقد استمر هذا الدور إلى وقتنا الراهن ممثلاً فى الدور السياسى للطريقة العزمية.

٣- تبين من نتائج الدراسة أن التنمية الاقتصادية هى أهم وسائل القضاء على الفقر، وأنه لا نجاة ولا تقدم لهذه الأمة -فى رأى الإمام- إلا بثلاث: تخصيب الزراعة، وتجويد الصناعة، وترويج البضاعة.

٤- أوضحت نتائج الدراسة دور جمعيات آل العزائم فى مساعدة الأسر الفقيرة وتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية، والتعليمية للفقراء والمحتاجين.

٥- كشفت نتائج الدراسة أن الإمام أبا العزائم قدم منهجاً تربوياً وأخلاقياً متكاملاً يشمل جميع الجوانب النفسية والعقلية والأخلاقية والقلبية والروحية والإجتماعية والوطنية، وهو منهج سهل ميسور، يبلغ بالفرد درجات من الكمالات تمكنه من إصلاح نفسه ومن ثم إصلاح المجتمع.

٦- أوضحت نتائج الدراسة دور الطريقة العزمية فى ترسيخ مبدأ المواطنة وتحقيق السلم والأمن الاجتماعى.

٧- أثبتت نتائج الدراسة أن تجديد الخطاب الدينى ليس مجرد تجديد خطب أو مواعظ، ولكنه مشروع متكامل لإصلاح الفكر الدينى، عرضه الإمام أبو العزائم من خلال تناول ثلاثة جوانب رئيسية هى: الأسباب، والأغراض، والوسائل، فبين أسباب تخلف الفكر الدينى، ثم وضح الأغراض والمقاصد المراد تحقيقها لإحداث التجديد، ثم ختم بوسائل تجديد الفكر الدينى.

٨- حطم الإمام أبو العزائم إطار العزلة عن الناس؛ الذي عُرف عن بعض الصوفية لعقود عديدة، فكانت له مواقف حاسمة إزاء القضايا السياسية فى عصره حيث قاوم الإحتلال البريطانى، وحارب حملات التبشير والتنصير، وجاهد لعودة الخلافة الإسلامية، وعمل على توحيد الأمة.

٩- كشفت نتائج الدراسة عن دور التعليم والبحث العلمى فى نهضة وتقدم المجتمع، كما أبرزت دور الطريقة العزمية في الارتقاء بالبحث العلمى في مصر.

١٠- أثبتت نتائج الدراسة أن من أكبر البلايا التى أصابت المجتمع هى اعتناق بعض أبنائه لبعض المفاهيم المغلوطة وغير الصحيحة عن بعض القضايا الدينية، ولا يكشف هذا البلاء، إلا بتصحيح هذه المفاهيم حول هذه القضايا المثارة، ولا يكون ذلك إلا إذا رددنا الأمر إلى أهله وذويه من أهل الإختصاص.

١١- كشفت نتائج الدراسة حاجة المجتمع إلى الرجوع إلى التراث الفكرى للعلماء والمصلحين، لنستخلص منه أساليب تربية العقول وتنشئة الشباب، وحمايتهم من الأفكار المنحرفة، التى تؤدى بهم إلى العنف التطرف.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- يجب أن يوجه المجتمع أقصى إهتمامه لتربية النشء، والعناية المبكرة بالشباب من خلال برامج التربية الشاملة، وغرس الأمل فى نفوسهم، لأنهم عدة الحاضر وأمل المستقبل.

٢- ضرورة مواجهة المفاهيم المغلوطة والغير صحيحة عن بعض القضايا الدينية، بتصحيح هذه المفاهيم حول هذه القضايا المثارة.

٣- ضرورة الإهتمام بالتعليم والبحث العلمى بوصفهما قاطرة التقدم للمجتمع.

٤- ضرورة الإهتمام بتنمية الجانب الثقافى والفكرى لأفراد المجتمع.

٥- العمل على مواجهة المشكلات الأسرية من خلال التوعية بدور كلٍ من الزوجين، وتعريف كل منهما بحقوقه وواجباته، وقبل ذلك معرفة المعايير الإجتماعية فى إختيار كل من الزوجين للأخر.

٦- الإهتمام بدور المرأة فى المجتمع، واعدادها للحياة الزوجية، ويكون ذلك عن طريق التربية والتهذيب، وعقد الدورات التدريبية، والبرامج التثقيفية، التى تتبناها المؤسسات الحكومية والأهلية، لاسيما الإعلامية، والثقافية، والتعليمية.

٧- على المؤسسات المعنية مواجهة كثرة السكان بتوفير مجالات العمل، وبالقضاء على الجهل والأمية وإتاحة فرص التدريب التقنى المواكب لمتطلبات العصر.

٨- ضرورة الإهتمام بدراسة فكر الإمام أبى العزائم –التجديدى– فى مختلف نواحى العلوم والمعارف، وشرحه، ونشره، وجعله فى متناول الجميع. والإستعانة به فى برامج تجديد الخطاب الدينى.

٩- ضرورة الرجوع إلى التراث الفكرى للعلماء والمصلحين، لنستخلص منه أساليب تربية العقول وتنشئة الشباب، وحمايتهم من الأفكار المنحرفة، ونشر هذا التراث كأداة لمواجهة الإرهاب والتطرف.

ثالثا: صعوبات الدراسة:

هناك مجموعة من الصعوبات التى واجهت الباحث عند إجراء الدراسة تمثلت فى الآتى:

١- صعوبة الوصول لبعض مؤلفات الإمام لأنها مازالت مخطوطة ولم يتم طباعتها بعد.

٢- فى البداية كانت هناك صعوبة فى التواصل مع بعض الشخصيات نظراً لعدم توافر بيانات خاصة بهم كالتليفون أو البريد الإلكترونى.

٣- إحجام بعض الشخصيات التى ما زالت تشغل مناصب سياسية ودينية هامة عن المشاركة فى الدراسة نظراً لحساسية الموقع الذى يشغلونه.

٤- رفض بعض الأفراد إجراء المقابلة نظراً لانشغالهم بأعمال كثيرة، وعدم وجود وقت لديهم.

٥- بعض الشخصيات قامت بتحديد ميعاد للمقابلة لكنها لم تأت فى الموعد الذى قامت بتحديده.

٦- بعض الشخصيات التى لها دراية بالموضوع كانت خارج البلاد وتعذر مقابلتهم.

خاتمة :

يتضح من خلال العرض السابق، أن الإمام أبا العزائم كان له منهج إصلاحى متكامل، إبتدأ فيه بإصلاح الفرد، حيث أنه يعد اللبنة الأولى فى بناء المجتمع، لذا وضع الإمام منهجاً لإصلاح الفرد، ومن ثم يصبح هذا الفرد الذى تهذبت نفسه مؤهلاً لإصلاح المجتمع بجوانبه الدينية، والإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية، والثقافية.

وعلى صعيد إصلاح الفرد بدأ الإمام بالإصلاح النفسى من خلال تشخيص الأمراض النفسية وأسباب حدوثها، ومن ثم إيضاح العلاج المناسب لكل مرض من هذه الأمراض، وهو ما أسماه الإمام بتزكية النفس، وبعد ذلك ينتقل إلى التربية العقلية بالعلم والمعرفة والتدبر والاستفادة من تجارب الآخرين، ثم ينتقل إلى التربية الأخلاقية، وإيضاح خطورة الأخلاق الذميمة على الفرد والمجتمع، وفضيلة التحلى بالأخلاق الفاضلة، ثم ينتقل إلى التربية الاجتماعية والتى يهدف من خلالها إلى دعوة الإنسانية إلى التراحم والتواد والمصالحة فيما بينها، وأخيراً التربية الوطنية والتى يؤكد من خلالها الإمام على أهمية فكرة الوطن والأرض التى نشأ فيها الإنسان، وأن محبتها والتضحية من أجلها واجب على كل فرد فى المجتمع.

أما بالنسبة للإصلاح السياسى فقد كان للإمام أبى العزائم منهجاً يقوم على تقديم النصح والمشورة للقادة والزعماء السياسيين، وأيضاً مواجهة مخططات الاستعمار الإنجليزى فى مصر والسودان وذلك من خلال المواجهة الفكرية بالخطب والمقالات بالصحف والمجلات، والتى تعرض من جرائها للإعتقال من قبل السلطات الإنجليزية أكثر من مرة، هذا بالإضافة إلى مؤازرة الإمام لثورات وحركات التحرر فى العديد من البلاد الإسلامية، أيضاً دورة البارز فى نصرة القضية الفلسطينية، وموقفه من سقوط الخلافة الإسلامية فى ذلك الوقت، وأخيراً موقفه من الإشتراكية والماسونية.

كما كان للإمام أبى العزائم رأياً حيال العديد من القضايا والمشكلات الاجتماعية فى عصره مثل قضايا الأسرة، حيث أكد الإمام أن الأسرة هى الوحدة الأساسية للمجتمع، فاذا تحسنت شئون الأسرة، تحسنت أحوال المجتمع، وإن ساءت أحوال الأسرة

ساءت أحوال الشعوب، فالمشكلات الإجتماعية هى نتاج ضرورى للإضطراب الأسرى، الذى يعتبر أساساً فى خلق الكثير من المشكلات الإجتماعية، والتى غالباً ما يكون أساسها الخلافات الزوجية؛ ولهذا شرع الإمام فى توضيح أسباب التفكك الأسرى، ومن ثم وضع الحلول لهذه المشكلات؛ كما كان للإمام آراء تجاه قضايا المرأة ودورها فى المجتمع، والعلوم والآداب والفنون التى تتعلمها المرأة، أيضاً إهتم الإمام بقضايا الشباب بداية من التنشئة وصولاً إلى دوره الهام فى نهضة المجتمع وبناء الأمة، أيضاً إهتمامه بقضية المواطنة، وآراؤه فى مشكلة الزيادة السكانية، وكيفية مواجهة مظاهر الفساد الاجتماعى وغيرها من القضايا الاجتماعية، كما وضع الإمام تصوراً كاملاً لكيفية إقامة المدينة الفاضلة التى نادى بها الفلاسفة قديماً.

وعلى الصعيد الاقتصادى فكان الإمام أبو العزائم يرى أن التنمية الإقتصادية من أهم وسائل الإصلاح الاجتماعى، ومن أجل هذا كان له العديد من الآراء حول كيفية تنمية القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية، بالإضافة إلى رؤيته لقضية الفقر وكيفية علاجها.

أما فى مجال الخدمات الإجتماعية فقد أسس الإمام العديد من الجمعيات الخيرية، كما قامت "الطريقة العزمية" بتأسيس وبناء المراكز الإسلامية بالجهود الذاتية فى مراكز ومحافظات الجمهورية، كل مركز من هذه المراكز يضم مسجد وعيادة أو مستشفى لتقديم الخدمات الطبية بأسعار رمزية، بالإضافة إلى جمعية خيرية لتقديم الخدمات والمساعدات الإجتماعية، كما يوجد ببعض هذه المراكز فصول لمحو أمية الكبار بالمجان، ومازالت هذه المراكز تقوم بدورها الاجتماعى إلى يومنا هذا.

وفى إطار إصلاح وتجديد الخطاب الدينى فقد جعل الإمام أبو العزائم إصلاح وتجديد الفكر الدينى فى عصره على رأس أولويات الإصلاح الإجتماعى، حيث يتلخص مشروع الإمام لإصلاح وتجديد الفكر الدينى فى ثلاثة محاور رئيسية هى: (الأسباب، والأغراض، والوسائل) فوضح أسباب تخلف وتطرف الفكر الدينى فى

العصر الحديث، ثم بين الأغراض والمقاصد المراد تحقيقها لتجديد الخطاب الدينى والنهوض به، وأخيراً وضع الوسائل والآليات التى من شأنها تجديد الفكر الدينى.

وعلى صعيد التوعية والإعلام ونشر الثقافة، كان للإمام مقالات دورية تنشر فى العديد من الصحف والمجلات الرسمية وغير الرسمية، مثل جريدة الأهرام، والمقطم، والوطن التى كانت تصدر فى ذلك الوقت، فقد كان الإمام يرى أن وظيفة العالم أو المصلح ليست قاصرة على أداء خطبة أو إلقاء محاضرة، ولكنه كان يرى أن وظيفته تنوير الأمة فى شتى مناحى الحياة، الدينية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية، ومن أجل هذا الدور أصدر الإمام على نفقته الخاصة أكثر من مجلة كانت بمثابة لسان حالٍ لفكره ودعوته.

إن ما سبق عرضه من آراء الإمام أبى العزائم هو محاولة متواضعة لإماطة اللثام عن بعض تراث الإمام الذى تعرَّض – عن عمد– لمحاولات حَجْب الناس عنه وعن علومه ومنهجه بسبب جهاده ضد الاستعمار وأعوانه؛ ومواجهته للحكام المستبدين؛ وبيانه للأخطار التي تتعرض لها الأمة وكيفية مواجهتها؛ ودعوته إلى توحيد الصفوف ونبذ الخلاف والفُرقة. فى عصر كله فتن وظلمات وتمزق فى صفوف المسلمين، ورغم كل هذه المحاولات، شاءت إراده الله –سبحانه– أن يبقى فكر الإمام أبى العزائم دعوة تجديدية تنويرية، تهدف لإصلاح الفرد المجتمع.

والله ولى التوفيق

مراجع الدراسة

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: السنة النبوية.

ثالثاً: المعاجم والقواميس:

١- أحمد زكي بدوي، (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية -انجليزي- فرنسي- عربي)، مكتبة لبنان، ١٩٨٢.
٢- جوردن مارشال (موسوعة علم الاجتماع) ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، المجلد الأول القاهرة، ٢٠٠٠م.
٣- سميح عاطف الزين (معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم) مجمع البيان الحديث، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠١م.
٤- شاكر مصطفى سليم (قاموس الأنثروبولوجيا) ، جامعة الكويت، ١٩٨١م.
٥- (المعجم الوجيز) مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٦- محمد عاطف غيث، (قاموس علم الاجتماع) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.
٧- مصلح الصالح (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية)، دار عالم الكتب، السعودية، ١٩٩٩.

رابعاً: الكتب العربية:

١- إبراهيم أبو محمد (المرأة بين حضارتين: الاسلامية والغربية) العدد ١٢٩من سلسلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،٢٠٠٥م.
٢- إبراهيم ناصر(أسس التربية) ط٢، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٩.
٣- ـــــــــــ،(علم الاجتماع التربوي) دار الجيل، بيروت، د.ت، ١٩٨٩.

٤- الإتحاد العالمى للطرق الصوفية (تجديد الخطاب الدينى) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠١٥م.
٥- أحمد إبراهيم الورتي، (مشاريع الإصلاح في الشرق الأوسط) دار السلاك، دمشق، ٢٠١٠،.
٦- أحمد زايد (صوت الإمام الخطاب الدينى من السياق إلى التلقى) ط١، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م.
٧- آرثر والدهورن، (دليل القارئ إلى الثقافة الجادة)، ترجمة أحمد عمر شاهين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٨- إسماعيل ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣.
٩- الإمام محمد ماضى أبو العزائم (تفسير أسرار القرآن) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٠- ـــــــــــ، (أصول الوصول لمعية الرسول) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٨٦م.
١١- ـــــــــــ، (الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٢- ـــــــــــ، (الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٣- ـــــــــــ، (الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٤- ـــــــــــ، (الشفاء من مرض التفرقة) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٨٨م.
١٥- ـــــــــــ، (الطريق إلى الله) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٦- ـــــــــــ، (الطهور المدار على قلوب الأبرار) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٧- ـــــــــــ، (الفرقة الناجية) دار الكتاب الصوفى، ٢٠٠٤م.

١٨- ــــــــــ، (النجاة فى سيرة رسول الله) دار الكتاب الصوفى، ١٩٩٨م.
١٩- ــــــــــ، (النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين) دار الكتاب الصوفى، ١٩٨٣م.
٢٠- ــــــــــ، (الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة) دار الكتاب الصوفى، ١٩٩٢.
٢١- ــــــــــ، (إنسان المؤمنين وإنسان الملحدين) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٣م.
٢٢- ــــــــــ، (تفصيل النشأة الثانية) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٧٨م.
٢٣- ــــــــــ، (حديث الجمعة) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠٠٨.
٢٤- ــــــــــ، (دروس فى تزكية النفوس) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٢٥- ــــــــــ، (دروس فى قصص) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٣م.
٢٦- ــــــــــ، (دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك) دار الكتاب الصوفى، القاهرة ١٩٩٢م.
٢٧- ــــــــــ، (دستور السالكين طريق رب العالمين) دار الكتاب الصوفى، ١٩٩٦م.
٢٨- ــــــــــ، (شراب الأرواح من فضل الفتاح) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٨٧م.
٢٩- ــــــــــ، (صيام أهل المدينة المنورة) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٠- ــــــــــ، (عقيدة النجاة) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٦م.
٣١- ــــــــــ، (محكمة الصلح الكبرى) دار الكتاب الصوفى، ١٩٩٢م.
٣٢- ــــــــــ، (مذكرة المرشدين والمسترشدين) دار الكتاب الصوفى، ١٩٨٣م.
٣٣- ــــــــــ، (معارج المقربين) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٣م.
٣٤- ــــــــــ، (من المضنون) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٣٥- ـــــــــــ، (من جوامع الكلم) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٥م.
٣٦- ـــــــــــ، (موارد أهل الصفا) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٧- ـــــــــــ، (هداية السالك إلى علم المناسك) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٨٦م.
٣٨- ـــــــــــ، (وسائل إظهار الحق) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠١٠م.
٣٩- ـــــــــــ، (وسائل نيل المجد الإسلامى) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٥م.
٤٠- ـــــــــــ، (وصية إلى الرجل المسلم) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٠م.
٤١- ـــــــــــ، (وصية إلى المرأة المسلمة) دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٠م.
٤٢- بكر اسماعيل الكوسوفى (الإمام أبو العزائم وأثره فى التربية الفكرية) ط١، مؤسسة آلبابرس، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٤٣- بيير بورديو، أسباب عملية، ترجمة أنور مغيث، الدار الجماهيرية للطبع والنشر، طرابلس، ١٩٦٦، ص٢٠٢-ص٢٠٣
٤٤- على ليلة، مقدمة كتاب (التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث) هرندان، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١١م.
٤٥- سامى العسالة، (جهود الامام السيد محمد ماضى أبو العزائم فى العقيدة)، ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة ، ٢٠١٢م.
٤٦- سناء الخولى، (الأسرة والحياة العائلية)، ط دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٧م.
٤٧- السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم (بحوث ورسائل علمية عن الإمام أبو العزائم) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة،١٩٩٦م .
٤٨- ـــــــــــ ، (ماستعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة،٢٠١٦م.

٤٩- ـــــــــــــــ، (مؤتمرات المرأة بين العمالة والجهالة) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٥٠- ـــــــــــــــ، (خاتم الوراث المحمديين) ط دار الكتاب الصوفى، القاهرة، ١٩٩٧م.
٥١- ـــــــــــــــ، (الإمام أبو العزائم وقضايا عصرية) ط1 دار الكتاب الصوفى،١٩٩٨م.
٥٢- عادل الهوارى، (مدخل فى العلوم السياسية) ، دار المعرفة الجامعية بالأسكندرية ، ١٩٩٧.
٥٣- عامر الوائلي،(الإصلاح الديني –قراءة المفهوم في التجربة الغربية)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق، ط٢٠١٨.
٥٤- عباس محمود العقاد (التفكير فريضة إسلامية) ط٩، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٥٥- ـــــــــــــــ، (عبقرية المسيح في التاريخ وكشوف العصر) المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ٢٠٠٦.
٥٦- عبد الباسط القاضى (شعب الإيمان قبس من دروس الإمام محمد ماضى أبو العزائم) ط١، مطابع الشرطة، القاهرة، ٢٠١٢م.
٥٧- عبد الباسط محمد حسن، (أصول البحث الاجتماعى) مكتب وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م.
٥٨- عبد الرحمن بن خلدون (المقدمة) ج ١، تحقيق: عبد الله الدرويش، دمشق، دار يعرب، ٢٠٠٤.
٥٩- على جمعه (البيان لما يشغل الأذهان) دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٦٠- على عبد الرازق جلبى، (البحث العلمى الاجتماعى، لغته ومداخله ومناهجه وطرائقة ، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٣م.

٦١- عليوان سعيد،(فلسفة بن باديس في الإصلاح المفهوم، المجالات، والوسائل)، مجلة المعيار، العدد ٤٢، سنة ٢٠١٧، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر،.
٦٢- عمار على حسن، (التنشئة السياسية للطرق الصوفية فى مصر)، ط١، دار العين، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٦٣- قنديل عبد الهادى (الإمام أبو العزائم سيرة تنبئ عن سريرة) ط١، دار الكتاب الصوفى، القاهرة،٢٠١٣م.
٦٤- مالك بن نبى، (ميلاد مجتمع) ج ١، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦.
٦٥- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (التجديد في الفكر الإسلامي) الصادر من العدد ٧٥ الصادر في ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م" .
٦٦- محمد على محمد (البحث الإجتماعى –دراسة فى طرائق البحث) ط دارالمعرفة الجامعية،الأسكندرية،١٩٩٧م.
٦٧- محمد منير حجاب ، (الموسوعة الإعلامية) مجلد ٤، دار الفجر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٦٨- محمد يوسف حمودة (منهج التربية عند الإمام أبى العزائم) ط١، دار المدينة المنورة، القاهرة، ١٩٨٩م.
٦٩- محمود حمدى زقزوق (تجديد الفكر الدينى) مطابع الأهرام، القاهرة، ٢٠١٠.
٧٠- ــــــــــــ، (مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد) ط٣، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، ٢٠٠٩.
٧١- مريم أحمد مصطفى،(التحليل السوسيولوجى لتاريخ مصر الإجتماعى)، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية ١٩٩٨م.
٧٢- مسلم عربي، (محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي) ، مجلة دفاتر السياسة والقانون (العدد٩ سنة ٢٠١٣)، كلية الحقوق، جامعة ورقلة، الجزائر.
٧٣- مصطفى محمود (السر الأعظم) مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٧٤- نبيل السمالوطى (العطاء الإسلامى للحضارة الإنسانية) رابطة الجامعات الإسلامية هيئة دولية،٢٠٠٩م.

٧٥- نور الدين أبو لحية ،(الإصلاح الاجتماعي عند أبي حامد الغزالي) ، ط٢، دار الأنوار للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١٦م.

خامساً: المجلات والصحف والدوريات العلمية:

١- مجلة الإسلام وطن (مقالة لعبد الحليم المنسى)، السنة٣٣، العدد ٣٨٦، محرم ١٤٤٠، سبتمبر ٢٠١٨، القاهرة.

٢- مجلة المدينة المنورة السنة١٩، العدد٤٨، بتاريخ ١٩٤٧\٧\١١ .

٣- مجلة إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد الثامن، خريف٢٠٠٩، ص١٢

٤- عـزت حجـازى، (السـيرة الذاتيـة: أداه وموضـوعاً للبحـث الاجتمـاعى) المجلـة الاجتماعيـة، المركـز القومى للبحـزث الاجتماعيـة والجنائيـة، القـاهرة، المجلد ٤٣، العدد ٣، ٢٠٠٦م.

٥- فضيل دليو (المنهج البيوجرافى: إستعمال السير الذاتية والحياتية والحياتية فى علم الاجتماع) مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢٢، جامعة قطر، ١٩٩٩م.

٦- عبد الحليم المنسى، (تجديد الخطاب الديني –ارتباط بالأصل، واتصال بالعصر)، مقالـة بمجلـة الإسـلام وطـن، السـنة٣٣، العـدد ٣٨٦، محـرم ١٤٤٠، سـبتمبر ٢٠١٨، القاهرة.

٧- محمود حمدي زقزوق (الحضارة فريضة إسلامية) مجلة الأزهر، رجب ١٤٣٨هـ – أبريل ٢٠١٧م)، القاهرة.

٨- جريدة الأهرام : العدد الصادر في ١٩٢٦/٦/٦.

٩- جريدة الوطن: العدد ٩٠٠٢، ١٦ جمادى الآخر ١٣٤٣هـ.

١٠- مجلة السعادة الأبدية، السنة التاسعة، العدد العاشر، (١/ شوال) ١٣٤٠ هـ.

سادساً: رسائل علمية:

١- إسلام محمد عبد العزيز عبد الخالق (برنامج التعليم المدنى بين التأصيل الفقهى والتطبيق العملى فى فكر الإمام أبى العزائم) رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الآداب، ٢٠١٨م.

٢- سامى عوض العسالة (جهود الشيخ أبى العزائم فى الرد على شبه أهل الكتاب والمستشرقين) رسالة دكتوراه، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣- عبد الحليم إبراهيم المنسى (الفكر الاقتصادى عند الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم)، رسالة ماجستير،.المعهد العالى للدراسات الإسلامية، بالقاهرة. ٢٠١٥.

٤- عبد الرحيم البخيت (الخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغيير الاجتماعي) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٧م.

٥- محمد يوسف حمودة (منهج التربية عند الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم) رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة، ١٩٨٩م.

سابعاً: كتب أجنبية:

1- "empowerment of women"، eige.europa.eu، Retrieved 19-4-2020. Edited.

Frank ،2- islam the Saudi (1965)m 2nd Ed. By G.S Trimingham

3- cass8 co. Ltdm London

4- Jaideep sheoran (2016)، "Aspects of Women Empowerment: A Brief

5- Overview"، International Research journal Management Science & Technology، Issue 4، Folder 7، Page 136. Edited.

6- Marloes Huis، Nina Hansen، Sabine Otten، and others (28-9-2017)، "A Three-Dimensional Model of Women's

Empowerment: Implications in the Field of Microfinance and Future Directions" ،www.frontiersin.org، Retrieved 19-4-2020. Edited.

7- Callhoun،Craig، Edward lipama، and moishe postone Bourdieu: critical perspectives، Chicago unirersity press، Chicago، 1993، p.8

8- Haker، Richard، an introduction to the work of pierre Bourdieu: the practice of theory، Macmillan press London، 1990،p.15.

ملحق رقم (١)
أسماء النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينيه
والثقافية الذين تم إجراء المقابلة معهم

أولاً:خبراء الجانب السياسى:

[١] السيد أحمد علاء الدين ماضى أبو العزائم:

* درجة الماجستير فى إدارة الأعمال.

* نائب عام مشيخة الطريقة العزمية.

* مدير عام مساعد بوزارة البترول والثروة المعدنية.

* نائب رئيس حزب التحرير المصرى.

[٢] المستشارة/ تهانى الجبالى:

* نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا سابقاً، وانتخبت كأول عضوة فى المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب.

* عضو لجنة القانون والثقافة بالمجلس الأعلى للثقافة.

* عضو اللجنة التشريعية والسياسية بالمجلس القومى للمرأة، بالإضافة إلى عضوية الهيئة الاستشارية لمكتبة الأسكندرية.

* لها العديد من الكتب والأبحاث حول القانون والثقافة والسياسة، ولها مقالات عديدة بالصحف المصرية.

[٣] السفير/ محمد أمين جبر :

* قنصل جمهورية مصر العربية بجده –المملكة العربية السعودية سابقاً.

* سفير جمهورية مصر العربية لدى دولة ماليزيا سابقاً.

* سفير جمهورية مصر العربية لدى دولة كوريا الشمالية سابقاً.

[٤] الأستاذ/ عصام محى الدين:

* حاصل على درجة الماجستير فى الإدارة العامة.

* أمين عام حزب التحرير المصرى.

* مدير مركز الفاتح الثقافى.

* شارك فى العديد من الندوات والمؤتمرات السياسية.

[٥] المستشار/ عصام على سلمان:

* رئيس محكمة جنايات شمال القاهرة.

* عضو نادى القضاة.

* سكرتير نادى قضاة البحيرة سابقاً.

[٦] العميد/ حسن مارية:

* عميد متقاعد بالقوات المسلحة المصرية.

* بكالوريوس العلوم العسكرية.

* بكالوريوس الهندسة المدنية.

* الخبير العسكرى فى مجال الهندسة العسكرية.

[٧] العميد/ محمد محمود أبو يوسف:

* عميد متقاعد بالقوات المسلحة المصرية.

* بكالوريوس العلوم العسكرية.

* المستشار العسكرى لمحافظة كفر الشيخ سابقاً.

* عضو الجمعية الجغرافية بمجلس النواب.

* أحد أبطال حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

[٨] الدكتور/ أحمد إبراهيم عطية:

* حاصل على درجة الدكتوراه فى القانون.

* المستشار القانونى بجامعة دمنهور.

* عضو اتحاد المحامين العرب.

* عضو نقابة المحامين.

ثانياً: خبراء الجانب الاقتصادي:

[١] الدكتور/ رفيق البربرى:

* حاصل على درجة الدكتوراة فى المحاسبة.

* مستشار وخبير إقتصادى.

* مدير عام بوزارة المالية المصرية.

[٢] الشيخ أيمن فاروق أبو الخير:

* إمام وخطيب مسجد الإمام أبو العزائم بالقاهرة.

* دراسات عليا فى الشريعة الإسلامية.

* سكرتير الرابطة المصرية وعضوالاتحاد العالمى للطرق الصوفية.

ثالثاً: خبراء الجانب الاجتماعي والخدمي:

[١] الأستاذ/ فريد إبراهيم

* نائب رئيس تحرير جريدة الجمهورية.

* عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

* عضو نقابة الصحفيين.

[٢] الدكتور/ محمد غازى:

* حاصل على درجة الدكتوراة فى جراحة الأورام – جامعة القاهرة.

* إستشارى الجراحة معهد أورام طنطا.

* عميد معهد الأورام بطنطا سابقاً.

* عضو جمعية جراحات الرأس والرقبة.

* عضو جمعية الجراحات المصرية.

[٣] الدكتور أحمد محمد الشيمى:

* حاصل على درجة الدكتوراه فى العلوم الزراعية- جامعة الأزهر.
* مدرس بكلية الزراعة –جامعة الأزهر بالقاهرة.
* عضو وحدة تكنولوجيا المعلومات – كلية الزراعة.
* عضو مجلس إدارة جمعية النهوض بالزراعة والبحوث العلمية.
* أمين عام جمعية "آل العزائم" الفرع الرئيسى –القاهرة.

رابعاً: خبراء جانب المواطنة :

[١] المستشار/ أمير رمزى:

* رئيس محكمة جنايات الأسكندرية.
* الأمين العام للرابطة المصرية.
* رئيس مجلس أمناء مؤسسة راعى مصر.
* عضو نادى قضاة مصر.

[٢] اللواء/ رأفت ألهم النجار:

* رئيس قسم المعلومات الجنائية بمديرية أمن البحيرة سابقاً.
* مأموراً لمراكز: كوم حمادة، رشيد، المحمودية، قسم دمنهور سابقاً.
* مدير إدارة التفتيش بمديرية أمن البحيرة سابقاً.
* مساعد مدير أمن البحيرة سابقاً.

[٣] المستشار/ نجيب جبرائيل:

* محامى بالنقض والدستورية العليا.
* عضو الرابطة المصرية.
* مستشار الكنيسة القبطية.

* رئيس منظمة الاتحاد المصرى لحقوق الإنسان.

خامساً: خبراء الجانب الدينى:

[١] الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم:

* رئيس جامعة الأزهر سابقاً.

* عضو هيئة كبار العلماء.

* أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر.

* عضو بمجلسى الشعب والشورى سابقاً.

[٢] الأستاذ الدكتور/ أحمد محمود كريمة:

* أستاذ الفقه المقارن والشريعة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بجامعة الأزهر.

* لديه العديد من المؤلفات العلمية الشهيرة فى مجال الفقه والشريعة.

* ضيف دائم للعديد من البرامج على القنوات المصرية والعربية.

[٣] الأستاذ الدكتور/ سعد الدين الهلالى:

* أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر.

* عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع الأزهر بأسوان سابقاً.

* عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة تخصص فقه مقارن.

* عضو المجالس القومية المتخصصة شعبة التعليم الأزهري.

* عضو اللجنة الدينية باتحاد الإذاعة والتليفزيون.

* عضو لجنة أخلاقيات البحوث العلمية بالمركز القومي للبحوث، وأكاديمية البحث العلمي بالقاهرة.

[٤] الأستاذ الدكتور/ عامر ياسين النجار

* أستاذ الفلسفة الإسلامية – جامعة قناة السويس.

* عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

* نائب رئيس جمعية التراث العلمى فى الحضارة الإسلامية بمصر.

[٥] الأستاذ الدكتور/ محمد رشاد عبد العزيز دهمش:

*عميد كلية الدراسات الاسلامية والعربية بدسوق -جامعة الأزهر سابقا.

* عميد كلية الدراسات الإسلامية بدسوق جامعة الأزهر سابقا.

* عضو اللجنة العلمية "الحكماء" لترقية أساتذة جامعة الأزهر.

* له العديد من مؤلفات تجاوزت ٤٣ مؤلفا فى مجال الفقه والشريعة.

[٦] الأستاذ الدكتور/ مصطفى محمد عرجاوي:

* عميد كلية الشريعة والقانون بدمنهور سابقاً.

* أستاذ ورئيس قسم القانون الخاص بكلية الشريعة والقانون بدمنهور.

* له العديد من المؤلفات والأبحاث العلمية المنشورة.

[٧] الأستاذ الدكتور/ بكر زكي إبراهيم عوض:

* عميد كلية أصول الدين - جامعة الأزهر – القاهرة سابقاً.

* رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر.

* له العديد من المؤلفات والأبحاث العلمية المنشورة.

[٨] الدكتور/ سامى عوض العساله:

* حاصل على درجة الدكتوراة فى الفلسفة الأسلامية.

* مدير التفتيش الدينى بوزارة الأوقاف.

* لديه العديد من المؤلفات العلمية الشهيرة فى مجال الدراسات الإسلامية.

* ضيف دائم للعديد من البرامج على القنوات المصرية والعربية، والإذاعية بإذاعة القران الكريم.

[٩] فضيلة الشيخ/ عمر البسطويصى:

* رئيس قطاع مكتب شيخ الأزهر سابقاً.

* عضو لجنة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

[١٠] الأستاذة/ ايمان شحاته عبد الجواد حميده:

* حاصلة على درجة الماجستير فى الأدب والنقد.

* مدرس مساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور.

سادساً: خبراء جانب البحث العلمي:

[١] الأستاذ الدكتور/ رياض يوسف نوفل:

* أستاذ ورئيس قسم إنتاج الدواجن بكلية الزراعة جامعة كفر الشيخ سابقاً.

* مدير المركز الدولى لتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات بالجامعة سابقا.

* مدير مركز ضمان الجودة بالجامعة سابقاً.

* عضو مجلس جامعة كفر الشيخ سابقا.

* أحد ثلاثة صلاحية لرئاسة جامعة كفرالشيخ عام ٢٠١٥م

* عضو مجلس كلية التكنولوجيا الحيوية – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجية.

* مستشار فنى لضمان الجودة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجية.

[٢] الدكتور/ محمود محمد حسنين:

* حاصل على درجة الدكتوراة فى البحوث الزراعية.

* أستاذ مساعد بمعهد بحوث أمراض النباتات- مركز البحوث الزراعية.

* شارك فى العديد من الأبحاث العلمية المنشورة.

[٣] الباحث/ محمود سيد أحمد عتمان:

حاصل على درجة الماجستير العلوم فى الجيولوجيا.

عضو هيئة بحثية بالمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية.

* شارك فى العديد من الأبحاث العلمية المنشورة.

سابعاً: خبراء الجانب التربوي والتعليمى:

[١] الأستاذ الدكتور/ سمير عبد الوهاب الخويت:

* حاصل على درجة الدكتوراة فى أصول التربية.
* أستاذ أصول التربية بجامعة طنطا.
* عميد كلية التربية جامعة طنطا.

[٣] الأستاذ الدكتور/ حسن إبراهيم عبد العال:

* حاصل على درجة الدكتوراة فى أصول التربية.
* أستاذ أصول التربية بكلية التربية جامعة طنطا.

[٣] الدكتور/ علاء عبد الرازق محمد مشعل:

* حاصل على درجة الدكتوراه فى أصول اللغة العربية.
* مدرس أصول اللغة بكلية العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر.

[٤] الدكتور/ يحيى عبدالوهاب علي السيد:

* حاصل على درجة الدكتوراه في النحو العربي من كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
* المحاضر بجامعتي الفتح والمختار بليبيا سابقا.
* كبير معلمين اللغة العربية بمدرسة المتفوقين للعلوم والتكنولوجيا بالغربية.

[٥] الأستاذ/ سميح محمود قنديل:

* مدير عام التعليم الثانوى بمحافظة البحيرة سابقاً.

* نقيب المعلمين بمحافظة البحيرة.

* مستشار التحرير بمجلة "الإسلام وطن".

[٦] الأستاذ/ عمرو عبد الستار مسلم:

* حاصل على درجة الماجستر فى أصول التربية.

* معلم خبير بالتربية والتعليم بالبحيرة.

ثامناً: خبراء الجانب الثقافى والفكرى:

[١] الأستاذ الدكتور/ عبدالمقصود باشا:

* أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر.

* عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

* محكم دولى بمجمع البحوث الإسلامية.

* عضو الرابطة العالمية لخريجى الأزهر.

[٢] الأستاذ/ مصطفى ياسين:

* مدير تحرير جريدة عقيدتى.

* رئيس القسم الدينى بجريدة "الشروق"سابقاً.

* عضو نقابة الصحفيين.

[٣] الأستاذ/ عمرو رشدى:

* الصحفى بجريدة الدستور.

* عضو نقابة الصحفيين.

[٤] الدكتور/ نزار محمد محمد حسن:

* حاصل على درجة الدكتوراه فى الهندسة التكنولوجية.

* الباحث والخبير بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) بالقاهرة.

تاسعاً: أساتذة علم الاجتماع:

[١] الأستاذ الدكتور/ على محمد المكاوى:

* أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بكلية الآداب جامعة القاهرة.

* رئيس قسم الفلسفة والاجتماع بكلية التربية بفرع جامعة القاهرة بالفيوم سابقاً.

* وكيل كلية الخدمة الاجتماعية بفرع جامعة القاهرة بالفيوم لشئون التعليم والطلاب سابقاً.

* رئيس قسم الاجتماع بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الإمارات العربية المتحدة سابقاً.

* أمين مجلس كلية الآداب بجامعة القاهرة سابقاً .

* مدير مركز البحوث والدارسات الاجتماعية بجامعة القاهرة سابقاً.

* رئيس قسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة سابقاً.

[٢] الأستاذ الدكتور/ محمد كمال التابعى سليم:

* أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة.

* لديه العديد من المؤلفات العلمية الشهيرة فى مجال علم الإجتماع.

[٣] الدكتور/ عمار على حسن:

* تخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة عام ١٩٨٩،

* حصل على الماجستير في العلوم السياسية عام ١٩٩٦.

* حصل على الدكتوراه فى علم الإجتماع السياسى عام ٢٠٠١ بمرتبة الشرف الأولى.

* عضو اتحاد الكتاب ونادي القصة ونقابة الصحفيين في مصر.

* له مقالات منتظمة في صحف" المصري اليوم "و"الوطن"

* قدم قرابة ١٢٠ حلقة تلفزيونية على قناة "دريم" بهدف تعزيز التنوير الديني والسياسى والتفكير العلمي، وشارك في لقاءات تلفزيونية بمختلف القنوات العربية والأجنبية حول الأمور الثقافية والسياسية في مصر والعالم العربي.

ملحق رقم (٢)

بعض أقوال العلماء

عن الإمام أبي العزائم وعلومه

١-الدكتور/ محمود الفحام -شيخ الأزهر الأسبق:

"لقد عاصرتُ في شبابي فترة من فترات حياة الإمام المجدِّد، فلمست عن قرب جهاده في إعلاء كلمة الدين، وأسلوبه الحكيم في معالجة الأمور بما يجب أن يكون عليه العلماء المرشدون والأئمة الصالحون"(١).اهـ.

٢-الدكتور/ عبد الحليم محمود -شيخ الأزهر الأسبق:

عندما طُلب من فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق أن يكتب مقدمةً لتفسير الإمام أبي العزائم: "أسرار القرآن" قال: "أنا لا أستطيع أن أقدم لتفسير (أسرار القرآن) للإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبي العزائم وأتحدث عن علمه في تفسير القرآن، لأنه تفسير جامع وشامل، ولا يستطيع أن يُقدِّم لهذا العمل سوى الإمام أبي العزائم نفسه، فقد كتب رضي الله عنه مقدمة للتفسير، ولا يصلح أن يقدمه بعد ذلك أحد، وأرجو ألا تطلبوا مني ولا من غيري أن يقدم الإمام أبا العزائم" (٢).اهـ.

٣-الدكتور/ عبد الودود شلبي - وكيل الأزهر الشريف الأسبق:

"لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لكنتُ عزمِيًّا من جنود الإمام المجاهد محمد ماضي أبي العزائم، فقد اكتشفتُ أن الإمام أبا العزائم كان من نوع آخر غير مَن عرفتُ من شيوخ الطرق، كما كان في حياته نموذجاً حيا لأسلافه من عظماء الأئمة الذين جاهدوا في الله حق الجهاد، كما كان في حياته أسوة وقدوة لأبنائه وأحبابه من المريدين والأحباب.

لم أكن أعرفُ شيئاً عن هذا الإمام قبل أن ألتقي بالسيد علاء أبي العزائم، غير أنني كنت أعرف أن هناك مسجداً في شارع مجلس الشعب يحمل اسمه، وبقيت هذه المعرفة محصورة في نطاق هذه الذكريات العابرة دون محاولة مني للاستزادة في التعرف على طريقة الشيخ أو عن مَن يكون هذا القطب الكبير الذي يحمل هذا الاسم.

---

(١) كتاب: "خاتم الوراث المحمديين" مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

وشاء اللهُ الذي لا راد لمشيئته أن ألتقي بالسيد علاء أبي العزائم في مؤتمر إسلامي خارج مصر، لقد عرفني السيد علاء وإن كنت لم أره من قبل، عرفني من خلال مؤلفاتي التي كان يشتريها من المكتبات أو من باعة الصحف، فظنني عزميا من خلال هذه المؤلفات أو هذه الكتب، وربما يكون قد رأى في مؤلفاتي وكتبي قبساً من روح جده الإمام المجدِّد، ومنذ ذلك الحين فاض المدد، ورأى كل منا في الآخر أخاه الذي يبحث عنه.

لقد نشأتُ في بيئة صوفية تمتد جذورها إلى القطب الصوفي الكبير سيدي عبد الوهاب العفيفي المدفون بجوار مسجده القائم في قايتباي في سفح جبل المقطم، إنه الجد الرابع لأمي، لهذا فقد ولدت ورُوحي مشبعة بهذا العبق الصوفي.

وقد قرأت كثيراً ما كتبه الإمام المجدِّد محمد ماضي أبو العزائم، فأي رجل كان هذا الرجل؟!، موسوعة متنوعة في شئون الدين وفي شئون الدنيا، ورُوح إيمانية صافية تتوهج بسنا النور المحمديّ، ما ترك باباً من أبواب الخير إلا طرقه، وما عرف منفذاً من منافذ الشر إلا أغلقه وسده، ولا يتحقق ذلك لغير أهل البصيرة من أمثال حجة الإسلام الغزالي، والقطب الصوفي أبي الحسن الشاذلي.

والتصوف المعاصر كما أراه ويوافقني في ذلك السيد علاء أبو العزائم نوعان:

تصوف ميت؛ يعيش شيوخه على هامش الحياة لا يصلحون فاسداً، ولا يقوِّمُون معوَجًّا.

وتصوف حي؛ يخوض شيوخُه معركةَ الحياة تحت راية الكتاب والسُّنَّة، يصلحون ما فسد، ويقوِّمُون ما انحرف أو شرد، ويقدمون المثل والأسوة في الإخلاص والتجرد.

نرى ذلك كله واضحاً في سيرة الإمام محمد ماضي أبي العزائم الذي كانت حياته ملحمة من ملاحم الجهاد لا تعرف الكلل، والدفاع عن الإسلام بالقول والعمل، والغيرة على الدين التي لا تعرف باباً من أبواب الشر إلا حذرت منه، ولا باباً من أبواب الخير إلا دعت إليه.

اقرأ كتاب: "خام الوراث المحمديين" الذي أصدرته الطريقة العزمية عن جهاده ومناقبه، فسترى أن ما قلتُه عنه قليل؛ قليل كالقطرة من البحر، أو كورقة ذابلة في بستان يتضوع شذاه برائحة الورد.

وماذا يقولُ مِثْلِي عن إمامٍ تعددت مواهبُه، ووُلد في عصر كان الناس فيه أحوج ما يكونون إلى رجل يفجر في نفوسهم ثورة الغضب على مظاهر الإباحية والإلحاد، ويأخذ بقلوبهم وأرواحهم إلى ساحة الحق والإيمان والرشاد، ولو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لكان لي مع الطريقة العزمية شأن وأمر، ولرآني الناسُ واقفاً بين المريدين والمحبين في حلقات الذكر، وتلك هي مهمة السيد علاء أبي العزائم الذي يستطيع بمشيئة الله أن يجمع حوله كل المحبين من أصحاب الهمم والعزائم"(١). اهـ.

٤- الدكتورة/ عبلة الكحلاوي - أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر الشريف(سابقاً):

"لو تركتُ لقلمي العنان كي أكتب عن غزير علم الإمام المجدِّد حبيب الحبيب حضرة النبي وتنوعه ونظرته المستقبلية وإلهاماته العالية الذاهلة، لغُيِّبَت أناملي في الثرى ولم أوفِّه حقَّه.

لقد رأيتُه في لقاء حميم من بين سطور مؤلفاته رُوحاً آمرةً معلمةً بالعبر، ففقهت بعض الحكمة من قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا) "البقرة:٣١"، وعرفتُ به قدر الرجال من حملة الأمانة حقا؛ أمانة التفكر والتدبر من أجل الآخرين، إنه المعراج الربانيّ للأرواح التي لم تبرح مقام البعضية من الأمر، وصدق الله العظيم حيث قال: (عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً.

وبصرتُ في كتب الإمام فيوضات تلوح بالحكم والأسرار، ووجدتُ رئةً أتنفس من خلالها من عبق الجنة، فعكفتُ على المنهل الرقراق بين: "أسرار القرآن"، و" "أصول

(١) كتاب: "الإمام أبو العزائم كما قدَّم نفسَه" من إصدارات: "دار الكتاب الصوفي".

الوصول لمعية الرسول"، و: "شراب الأرواح"، و: "معارج المقربين"، و: "محكمة الصلح الكبرى"، و: "الإسلام وطن"، و: "الإسلام نسب" .

ووجدتُ معيناً متفرداً يسكب الشريعة في أوعية الحب فتمتزج في الأفئدة وفي أغوار الشعور، فجاءت أبواب الفقه محببة ميسرة، ووجدتُ تصانيف جامعة للعقيدة والشريعة والأخلاق والآداب والسير والسلوك، ووجدتُ إشارات رُوحية توقظ السِّرَّ وسِرَّه، وتبعث الحياة في النفوس المطفأة الخامدة، تلك التي أضاعت دفقة الإقبال ورجفة الإدبار .

وهذا قليل من كثير أمتعَنَا به الشيخُ الإمام، وكأن الله فتح عليه طاقات المعارف، فها هو يكتب في غير المقامات واللطائف؛ إنه يشهد أوجاع الأمة في زماننا، ينكأ جرحاً ليفرغ قذاه الذي ربما ألفناه بطول الصحبة، أهمته عذابات الثكالى والأرامل واليتامى، أضناه تصحر العقول والقلوب وقهر الرجال.

رضي الله عن الإمام المجدِّد الذي عاش رُوحاً صافية نقية راضية، آمنت فسكنت فخاطبها الحق خطابا تعرفه جيداً: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي) "[1] وحفِظَ اللهُ من عكفوا على حفظ تراثه من أهله وعشيرته وأحبابه، ونسألُ اللهَ أن يجمعنا بمن سبقونا على الإيمان"اهـ.

٥- الدكتور/ مصطفى محمود في كتابه: "السر الأعظم":

بعد فترة من الاطلاع على كتب ومواجيد الإمام أبي العزائم رضي الله عنه كتب الدكتور مصطفى محمود كتابه: "السر الأعظم"، وفيه عرض لذكر العديد من أقوال الإمام، وعقَّب على ذلك بقوله: "... والإمام أبو العزائم يقول هذا الكلام عن علمٍ كشفيّ لدنيّ، وليس عن اجتهادٍ برأي، وللإمام أكثر من مائتين من الكتب والمخطوطات من المواجيد الشِّعرية؛ والإلهامات العرفانية، وهو في نظري كنز لم يُكتشف بعد، وقطب ينافس الفحول قدماً وعلماً وسلوكاً، ولا يصح أن يُقرأ شِعْره على أنه شِعْر - كما هو الحال عند ابن الفارض -، فشِعْره لا يخضع للمواصفات الفنية للشِّعْر، وإنما هو شفرة

([1]) سورة الفجر:٢٧-٣

ورموز عرفانية عالية يفهم منها كل واحد على قدر حظه، ونحن ما قدَّمنا من عِلم الرجل إلا نقطة من بحر..." (١).

الدولةُ تمنحُ اسمَ الإمامِ نوطَ الامتياز من الطبقة الأولى:

وقد منحت الدولةُ لاسم الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبي العزائم رضي الله عنه نوطَ الامتيازِ من الطبقة الأولى تقديراً لما قدَّمه الإمام، وذلك فى احتفال ليلة القدر مساء الخميس ٢٦ رمضان ١٤١١هـ الموافق ١١ إبريل ١٩٩١م، وتسلَّم هذا النوط من رئيس الجمهورية سماحة السيد عز الدين ماضي أبو العزائم رضي الله عنه، حفيد الإمام، وشيخ الطريقة العزمية في ذلك الوقت(2).

---

(١) **كتاب: "السر الأعظم" مرجع سابق، ص١٠٤-١٠٥.**

(٢) **كتاب: "أسرار القرآن" مرجع سابق.**

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣
الفصل الأول السياق الاجتماعى والثقافى لحياة الإمام أبى العزائم	١١
تمهيد...	١٢
أولاً: حياة الإمام أبى العزائم النشأة والتطور:	١٣
١- مولده وتسميته.	١٣
٢- نسبه وكنيته.	١٣
٣- نشأته وحياته	١٤
٤- مصنفاته العلمية	٢٢
ثانياً: السياق الاجتماعى والثقافى الذى عاش فيه الإمام:	٢٥
١- الحياة الإجتماعية والدينية والثقافية فى عصر الإمام أبى العزائم.	٢٥
٢- الحياة الاقتصادية.	٢٧
٣- الحياة السياسية.	٢٨
إنتقال الإمام إلى جوار ربه.	
الفصل الثانى الإصلاح الاجتماعى وبناء الشخصية ... رؤية تحليلية	٣٢

تمهيد..	٣٣
أولاً: الإصلاح الاجتماعى.	٣٤
١- مفهوم الإصلاح الإجتماعى.	٣٤
٢- أهداف الإصلاح ومقاصده.	٣٧
٣- آليات الإصلاح.	٣٨
٤- خطوات الإصلاح الاجتماعى.	٤٨
ثانياً: التربية ودورها في بناء الشخصية.	٥١
١- مفهوم التربية.	٥٢
٢- المقدمات والضوابط في عملية التربية.	٥٣
٣- أصول التربية.	٥٣
ثالثاً: ميادين إصلاح الفرد عند الإمام.	٥٤
١- التربية النفسية.	٥٤
٢- التربية العقلية.	٦٨
٣- التربية الأخلاقية.	٧٦
٤- التربية الروحية.	٨٣
٥- التربية الإجتماعية.	٨٦
٦- التربية الوطنية.	٩٠
٤- تعقيب	٩٦
الفصل الثالث **قضايا الإصلاح الاجتماعى فى فكر الإمام أبى العزائم**	٩٤
أولاً: القضايا السياسية:	٩٨
١- محاربة الاستعمار ومقاومة الفساد.	٩٩
٢- موقف الإمام من إلغاء الخلافة الإسلامية.	١٠٢
٣- تأييد الإمام لثورات وحركات الشعوب الإسلامية.	١٠٧
٤- الإمام أبو العزائم والقضية الفلسطينية.	١١٣
٥- موقف الإمام من الاشتراكية	١١٥
ثانياً: قضايا الأسرة:	١١٦

١- الزواج وحكمته وفضله.	١١٧
٢- أسس المعاملة بين الزوجين.	١١٧
٣- قضية تعدد الزوجات.	١١٨
ثالثاً: قضايا المرأة:	١٢٠
١- تمكين المرأة.	١٢٠
٢- مجالات تمكين المرأة.	١٢١
رابعاً: الإمام أبو العزائم وقضايا الشباب.	١٣٠
خامساً: القضايا الاقتصادية.	١٤٧
الفصل الرابع جهود الإمام أبى العزائم لتحقيق الإصلاح الاجتماعى	١٥٣
تمهيد..	١٥٤
أولاً: ثورة الإمام على الواقع الاجتماعى للفرد المسلم.	١٥٥
ثانياً: الإمام أبو العزائم ومحاربته للفساد الاجتماعى.	١٥٦
ثالثاً: دعم الاستقرار الاجتماعى بديلاً للتفكك الاجتماعى.	١٥٦
رابعاً: ترسيخ مبدأ المواطنة.	١٥٧
خامساً: تجديد الخطاب الدينى.	١٥٩
سادساً: استراتيجية مصر (٢٠٣٠) لتحقيق التنمية المستدامة.	١٩٠
الفصل الخامس قضايا الإصلاح الاجتماعى في فكر الإمام أبى العزائم "في ضوء نتائج الدراسة الميدانية"	٢٠٥
تمهيد.	٢٠٦
أولاً: المجال السياســـى.	٢٠٦
ثانياً: المجال الاقتصادى.	٢١٢
ثالثاً: المجال الاجتماعى.	٢١٣
رابعاً: مجال المواطنـــــه.	٢١٨
خامساً: المجال الدينـــى.	٢٢١
سادساً: مجال البحث العلمى.	٢٢٦

سابعا: المجال التربوى والتعليمـــــــى. ثامناً: المجال الثقافى والفكرى.	٢٣٠ ٢٣٤
أهم النتائج والتوصيات	٢٤٠
أولاً: النتائج. ثانياً: التوصيات. ثالثاً: الصعوبات التى واجهت الباحث عند إجراء الدراسة.	٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢
خاتمة الدراسة	٢٤٤
مراجع الدراسة	٢٤٧
أولاً: القرآن الكريم. ثانياً: السنة النبوية. ثالثاً: المعاجم والقواميس. رابعاً: الكتب العربية. خامساً: مجلات وصحف ودوريات علمية. سادساً: رسائل علمية. سابعاً: كتب أجنبية.	٢٤٧ ٢٤٧ ٢٤٧ ٢٤٧ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٤
ملاحـق الدراسـة	٢٥٦
ملحق رقم (١) أسماء النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينيه والثقافية الذين تم إجراء المقابلة معهم ملحق رقم (٢) بعض أقوال العلماء عن الإمام المجدِّد أبي العزائم وعلومه	٢٥٦ ٢٦٨